

محتوى

صفحة

كلمة المحرر

٨٩٦	خاتمة المجلد الثانى
٨٩٧	السياسة والأدب
٨٩٨	مؤتمر الشعراء فى روسيا
٨٩٩	الذكرى الألفية للمتنبى
٨٩٩	الراديو والشعر
٩٠٠	الشعر الحر

النقد الأدبى

٩٠١	بقلم المحرر	نقد الينبوع
٩١٣	» عبدالعزیز عتيق	بين الجديد والقديم
٩١٥	» صالح جودت	رسائل النقد
٩٢٥	» طلبة محمد عبده	ديوان صالح جودت

المنبر العام

١٣٩	» محمود الخولى	عبدالرحمن شكرى
٩٤١	» زكى مبارك	ديوان زكى مبارك
٩٤٥	بقلم ابراهيم خضير	وحدة القصيد
٩٤٥	» السيد عطية شريف	المصريون والنقد
٩٤٥	» محمود على البشبيشى	نقد عروضى (١)
٩٤٥	» زكى مبارك	» » (٢)
٩٤٥	» المهدي مصطفى	» » (٣)
٩٤٥	» عامر محمد بحيرى	نقد الشعر للشعر
٩٤٥	» محمد عبد القفور	ناجى الشاعر
٩٤٥	» اسماعيل يركات	الزعماء والشعراء
٩٤٥	» احمد على حبرى	الأناشيد الوطنية
٩٥٧	» رمزي مفتاح	ردود وابصاح

٩٥٨	بقلم علي محمد البحر اوى	الاستمثار بالنقد
٩٥٨	» حسين واصف	لغة العصر
٩٥٩	» اندراوس بشارة	المازنى وشعره
٩٦٠	» محمد فهمى شحاته	الغزل فى الشعر الجاهلى
٩٦٣	» صالح جودت	ديوان صالح جودت
		<u>الشعر الوجدانى</u>
٩٦٦	نظم خليل شبيب	المسئ
٩٦٧	» حكمت ش ...	لوعة
٩٦٧	» عبدالعزيز عتيق	الاماعر السماوت
٩٧١	» حسين عفيف	الآنبول
٩٧٢	» محمد كامل البنا	القلب الجوج
٩٧٤	» عبدالقادر ابراهيم	الدواع الاخير
٩٧٥	» السيد عطية شريف	هموم نائرة
٩٧٦	» على أحمد با كثير	الرفيق المضاع
٩٧٧	» الأنة ماسكة محمود السراج	ليالى ملكة
٩٨٠	» يعقوب حنا	خمرة الالم
		<u>شعر الحب</u>
٩٨٣	» مأمون الشناوى	ساعة
٩٨٤	» أحمد رجب	حزمة النور
٩٨٩	» المهدي مصطفى	الشمس
٩٩١	» على أحمد با كثير	وحى ممراء
٩٩٢	» رياض معاوف	من حانة الفردوس
٩٩٢	» مأمون الشناوى	خمرة أفرو ديت
٩٩٣	» محمد عبدالغنى بجيت	طيف
٩٩٣	» » » »	لقاء
		<u>وحى الطبيعة</u>
٩٩٥	» حسن محمد محمود	ميلاد الفجر
٩٩٦	» الأنة حكمت شباره	وحى الصحراء
٩٩٧	» عامر محمد بحيرى	الألوان



المجلد
الثاني

العدد
العاشر

أبولو

شهرية لثقة لثقة لثقة

لأن حال جملة أبولو

تصدر مرة في كل شهر
وستها عشرة أشهر

يونية سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز { أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

٦١١٦٦ { التليفون
٤٠٤٥٦٦ د

مطبعة التعاون



خاتمة المجلد الثاني

نختم بهذا العدد المجلد الثاني من (أبولو) وكأنما هو الجزء الحادي والعشرون من دائرة معارف أدبية شعرية واسعة النطاق تعاون على إبرازها في عامين عشرات من الشعراء والنقاد المبدعين في العالم العربي .

وقد جعلنا ديدننا منذ انشاء هذه المجلة تشجيع الأصالة في الشعر وإبرازها في أصدق صورة والأضطلاع باستقلالنا الأدبي ، عازفين كل العزوف عن السيطرة الأجنبية وعن ذلة التبعية للقديم البالي ، داعين الى استلهام الحياة التي نلسمها وفرها قبل تلك التي تخيلها ونتاجيها . ومن ثمة تعددت أبواب (أبولو) دراسة وشعراً ، وكان من بينها وحى الطبيعة وشعر الوطنية والاجتماع وأعلام الشعر وذكريات الماضي المجيدة والنقد الأدبي الحر .

وعددنا من الأصالة في الشعر التعبير الطليق ، ولم نعب عليه المؤثرات الطبيعية من ثقافية وغيرها ، بل اعتبرناها من صفاته ، وساعدت خطتنا هذه على تكوين مدرسة عالمية النظرة محلية الصبغات . فلا تقوتها ملهات البيئة والوطن والعروبة وفي الوقت ذاته يخلق لها الاطلاع الواسع والثقافة العالمية آفاقاً فسيحة من التأملات ، فاذا بشعراء أبولو الأصليين جبهة من المنحدرين المستوعبين للأدب العالمي وللأدب المحلي معاً الرائدین للنهضة الشعرية في أوطانهم . ولم يجانب هؤلاء الشعراء من الوجهة الفنية الا أحد اثنين : رجعي لا شخصية له يريد أن يعيش حالة على الأجداد مفاخراً بذلك كل المفاخرة ، ومتفرج يفسى كالأخر ذاتيته كما يفسى شمائل وطنه ولا يؤمن الا بالغرب وحده . . . وكلاهما في اعتبارنا مسرف في خطئه ، وفريق الأول أكثر عدداً وأعلى ضجيجاً وصخباً ، ولكن هذا لا يبتسنا منه ، بل أملنا كبير في غزو معسكره ، متطلعين الى يوم قريب يصير فيه مبادؤنا المعتدلة التي تتفق وروح العصر مع الحرص على تراث الماضي المجيد هي هي المبادئ المسيطرة على الحركة الأدبية

عامة ومن بينها النهضة الشعرية الجديدة ، وحيفتذ نرى أدبنا متنفساً بنسمات النيل مصطبغاً بأصبغاه المجيلة ، وفي الوقت ذاته غير مقصور الحدود والالهام بل متجاوباً مع الحياة العالمية . وقل مثل ذلك عن مهمة شعراء (أبولو) في الأقطار العربية الأخرى جامعين بين نقحة الأدب الاقليمي وروعة الأدب العالمي .

هذا هو الأدب العالي الذي ننشده في شعرنا الجديد . والذي من أجله أصدرنا هذه المجلة بتوضيحات جسيمة ما كان ينتظر أن تكون لولا نخاذل الأدباء والهيئات التعليمية في مصر ، بينما تتفضل وزارة المعارف العراقية بتوزيع (أبولو) على جميع مدارسها وإذا كان لنا أن نستمر على هذا المجهود الكبير الذي ليس له من منيل سابق ولا حاضر في العالم العربي فرجاؤنا أن لا تتواني الهيئات التعليمية في شتى الأقطار العربية عن المؤازرة الواجبة ، والا اكتفينا بإصدار كتاب سنوي للجمعية أبولو وأشهدنا الحق على جهودنا وما لاقت من خذلان وجحود .

السياسة والأدب

ظهر في العهد الأخير شيء من الحوار عن طغيان السياسة على الأدب اشترك فيه السادة الدكتور بشر فارس والدكتور زكي مبارك وإبراهيم عبد القادر المازني بين مثبت وفاف ومفسر ومجوّز . وما قاله المازني هذه الملاحظات : « وعندنا أن القول بطغيان السياسة على الأدب صحيح إذا أريد به أن الادباء — أو جلهم — يعملون في الصحافة ، وأن الصحافة تستغرق أكثر وقتهم ، وتكاد تستنفد جهدهم ، ولكنه غير صحيح إذا أريد به أن الانتاج الأدبي قل أو أنه صار أدنى قيمة مما كان . ونظن أن الدكتور بشر — وهو من العلم والدكاء بالمحل الأول — يوافقنا على أن السرعة أو التؤدة ليست هي التي عليها المعول واليه المرجع في جودة الانتاج ، لأن هذه السرعة أو التؤدة صفة وطباع ، وليست أولاماً بمجلة ضعف ولا الثانية مصدر قوة ، وفي الناس السريع بفطرته الذي لو خلا عن الشواغل جميعاً لما وسعه أن يلتزم في حركته الأناة أو يمضى فيما يعالج على مهل ، وفيهم المتثد الذي لو ألهمته بالموط لما عجل ، وما كان وقت أدبائنا أفرغ قبل أن يشغلوا بالصحافة ، ولا كان انقطاعهم للأدب أمم ، وقد كانوا يزاولون أعمالاً أخرى قبل أن يدخلوا في هذه ، وكان همهم قبل عهدهم بالصحافة — كههم الآن فيها — كسب الرزق الحلال الذي لا يفتنى فيه الأدب » .

أمّا النقطة الحساسة التي لم يتعرض لها هؤلاء السادة وهى ملء الاسماع فى الاندية فهى طغيان السياسة على الأحكام الأدبية ، بحيث أصبحت الأهواء السياسية ترفع وتحفض بغير حساب لرغباتها وحدها ، وفى هذا ما فيه من غمط الفضل وتكريم من لا يستحق التكريم واغفال الحسنات واختراع المحاسن والسيئات كلما شاءت الميول السياسية شيئاً من هذا أو ذاك . ونحن الذين لا نؤمن إلا بالروح القومية لا روح الحزبية ، ونضع الأدب فوق هذه الأهواء ، لا يسعنا إلا التنبيه إلى هذه العيوب التى لا تتفق والتربية القومية الصحيحة كما أنها تعارض الروح الأدبية الخالصة أشد المعارضة ، ونرى أن الواجب على أدبائنا النابهين الذين يغارون على كرامة الأدب والأدباء مهاجمة هذا الداء الوبيل قبل أن يبلغ استفحاله منزلة البأس فى نفوسنا .

مؤتمر الشعراء فى روسيا

تنوى حكومة السوفيات عقد مؤتمر لشعرائها فى أول يولية القادم ، ويشاع أن الغرض منه استغلال أولئك الشعراء فى خدمة الحركة السوفياتية . ولروسيا بطبيعة الحال شعراؤها النابهون كما لها نابوها من القصصيين ورجال الأدب والنقد ورجال العلوم ، ولا غبار على تضاقهم فى خدمة مبولهم الشيوعية ، ولكن إذا صح أن وراء هذا المؤتمر شيئاً من التكليف والارغام فلن ينتج سوى ألوان من شعر الدكاه المصطبغ بالدعاية وهيبات أن يصل إلى مكانة الأدب العالى الصحيح ، شأن الأدب القوى المطبوع .

الذكرى الطريفية للمجنبي

مات أبو الطيب المتنبي مهدور الدم منشور الصبّ فى دنيا العروبة فى أواخر رمضان سنة ٣٥٤ هـ . وقد تنبه اخواننا السوريون الى الذكرى الألفية لوفاته فى رمضان الآتى ، فذكروا الناسين بواجب الحفاوة الأدبية بهذا الشاعر العبقري الغدّ . وقد نشرنا هذا التنبيه من قبل فى (أبولو) كما أعلنّا عن عزمنا القيام بواجبنا نحو ذكراه العظيمة . ولا عجب أن يعنى اخواننا السوريون هذه العناية بأبى الطيب وشعره . فلئن كان أبو الطيب عراقى المنبت فهو سورى النشأة ، وعن سورية تلقينا

أبدع دراسة وافية كُتبت عن أبي الطيب من قلم الأديب الضليح السيد شفيق جبرى. ستذيع (جمعية أبولو) باعتبارها الهيئة المتخصصة لخدمة الشعر في العالم العربي بيانها عن هذه الذكرى الى جانب ما أذعنناه من قبل ونذيعه الآن في هذه المجلة من التذكير بواجب الحفاوة بهذا الشاعر العظيم الذى سوف نقرده لذكراه عدداً ضخماً ممتازاً من هذه المجلة هو بمثابة كتاب ذهبى تقيس. ولذلك يسرنا أن نتلقى منذ الآن الدراسات الناضجة عن أبي الطيب من شتى الأفطار العربية فضلاً عن حضور ممثلى تلك الأفطار فى الاحتفال العظيم الذى سنقوم به وسنعلن عنه فى المستقبل القريب. ولن يفوت جميعتنا فى المستقبل أداء مثل هذا الواجب نحو أعلام الشعر عامة، فهذا حقٌّ مفروضٌ عليها.

وبهذه المناسبة نقول — روايةً عن صحيفة (برافوا) الروسية — إن «معهد العلوم السوفيتى» قرر فى ذكرى مرور ألف سنة على ولادة الفردوسى، الشاعر الفارسمى المشهور صاحب (كتاب الملوک)، إقامة حفلات شائعة فى عاصمة السوفيت، ووضع مؤلف عن حياته وشعره، والقاء محاضرات عنه فى «متحف الأدب» وفى الجامعة على الطلبة الشرقيين. وأمينتنا فى غيرة معالى وزير المعارف أن تحذو كلبية الآداب بالجامعة وكذلك دار العلوم هذا الحذو بصفة رسمية نحو ذكرى نلتبى ولنا مثل هذا الأمل فى جامعتنا الأزهرية، كما نؤمل أن يعنى كل قطر عربى بهذه الذكرى عناية خاصة فضلاً عن التعاون الأدبى بينها، فقد كان وما زال شعر أبى الطيب من الأمثلة العليا التى يعتز بها الشعر العربى على الأبد، وما يزال ديوانه الخالد انجيل الأدباء ونبراساً وضياء لآسرار الحياة.

الراديو والشعر

علمنا أن محطة الاذاعة اللاسلكية فى مصر ستعنى كثيراً بإلقاء مختارات من الشعر وأحاديث عنه باعتباره فناً من الفنون الجميلة وأدباً حالياً. ونحن نشكر للجنة البرامج هذه العناية بالشعر، ولعلها تحرص على تسجيل أصوات مشاهير الشعراء عندنا كما تفعل المحطات الأوروبية نحو أحاديث المشهورين من رجال العلم والأدب والفن وأهل السياسة فتعيدها على مسامعنا فى مناسبات خاصة. ويظهر أن الراديو سيصبح وسيلة من خير الوسائل لتحبيب الشعر الى الجمهور المتعلم اذا ما أحسنت المحطة فى اختيار

ما تختاره للآلاء متحاشية التطويل المملّ وشعر التّعثر والاغراب مما لا يفسدجهم وروح العصر لفظاً أو معنى وما لم يبق موجب له بعد أن نشطت نهضة الشعر العصري أبدع نشاط وصرنا نعتزّ بالانتاج المتواصل لشعرائنا المجددين النابهين .

الشعر الحر

تفضل أحد الأدباء في صحيفة (الوادى) بالتعرض لنموذج من شعرنا الحرّ سبق نشره في ديوان (مختارات وحى العام) مع تقديم مشوّش لبعض شعرنا مهّد له بطرائف من الشئمة والانتقاص نحرّ عليها كمادتنا مرّة الكرام احتراماً لصحيفة (الوادى) ذاتها بعد أن تولى رئاسة تحريرها صديقنا الدكتور طه حسين ، ونقصر تعليقتنا على ما عسر عليه فهمه فنقول إن روح الشعر الحرّ " free verse " إنما هو التعبير الطليق القيطرى كما نأمنه النظم غير نظم لأنه يسارق الشئمة الكلامية التي لا تدعو إلى التقيد بمقاييس معينة من الكلام ، وهكذا نجد أن نشر الشعر الحرّ يجمع أوزاناً وقوافٍ مختلفة حسب طبيعة الموقف ومناسباته فتجنى طبيعته لا أثر للتكاف فيها . ولذلك رأينا أن الشعر الحرّ مناسب جداً للمصرح خلافاً لمن يدعون إلى التقيد بمصرع معين وقافية معينة على لسان كل متكلم ... وما أذعننا من هذا الشعر حتى الآن سوى بعض النماذج ، مدّخريه المناسبات الدرامية ونحوها في المستقبل . فن العجيب إذن هُافت الأدباء على الانتقاص حتى لمّا لم يتبينوه إلى درجة أن يأتى أديب ناقد في صحيفة محترمة كالوادى فيخلط ما بين سطور هذا الشعر ويقدمها إلى قرائه أبياتاً مشوّهة ! فهل هذه بلاهة الجهل أم سوء النية تجرى على أفلام الموتورين ؟ وكيف يمكن خدمة الأدب العربى والصحف تفسح أنهارها لهذه القوضى بينما تأبأها على الدراسات الزهية المستقلة ؟





نقد الينبوع

(٤)

كتب الناقد الأدبي لمجلة (العاصفة) البيروتية في عدد ١٤ أيار الماضي مقالاً طويلاً عنوانه « مع أن في مصر شعراء ... ديوان أبي شادي الجديد لا يبيّض وجه الأدب المصري » ، ونحن نحبّ الزميلة النشيطة ونقدّها ومع ذلك لا نرى في مقالها نقداً أصيلاً إلا في مواضع قليلة ، وإنما هو في جملته ترديد لما كتبه ناقد سابق . وعلى هذا الاعتبار لن نطيل وقفتنا عنده وإنما نتوّه به فقط لاعتقادنا في حسن نية الزميلة الفاضلة وفي غيرها على الأدب العربي .

وليس لنا أن نزكي أدبنا ولا أن نرغم أحداً كائننا من كان على إحلاله محلّ الاعتبار وإنما يعيننا فقط تناول المبادئ الأدبية والنقدية بالتعليق إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ما دمنا نخدم هذه المبادئ :—

(١) نتنقد الزميلة الفاضلة كثرة إنتاجنا الشعري فأين هذا الانتاج من انتاج ابن الرومي مهيأ مثلاً أو من انتاج المكثّرين من شعراء الغرب ؟ ثم نتنقل من ذلك إلى تحميم كثرة الأسفاف والتقيج في هذا الشعر تبعاً لكثرة الانتاج ... وهذه نظرية خاطئة فحينما وجد شاعرٌ مجيدٌ فهو لا يسفّ بحكم كثرة انتاجه ، وإنما تنوّع صور شعره حسب المؤثرات المختلفة ، كما تنوّع صور حياته نفسها ، وهو في جميع تلك الأحوال يحفظ بشخصيته الشاعرة التي تتجلى في أشعاره .

(٢) ويدعى ناقدنا الفاضل أننا ننظم للنظم وحده وكثيراً ما يكون غرضنا ارضاء القافية لا غير ! ومثل هذا النقد العجيب الذي لا يعزّزه شاهدٌ واحدٌ

لم يجر عليه نافذة من قبل ، كذلك لم نسمع أن ختام قصائدنا يشعر بالضعف بل سمعنا وقرأنا عكس ذلك الأ في هذه المرة . والكاتب الذي يجازف بهذه الأحكام وخصوصاً بقوله إننا ننظم للنظم فقط هو حقاً جريء جداً لأن هذه الملاحظات تدخل في باب التأريخ لمزاج الشاعر وخواصه ، وناقداً الفاضل لا يعرفنا فنـ المجيب أن يشد هذا الشذوذ في الحكم علينا . وإذا كان هذا ما يكتب عن شاعر معاصر ما يزال حياً يرزق فكم من الأحكام الخاطئة كتبت عن شعراء متقدمين ١٢

(٣) نحن لا نتردد في أن نسقط من شعرنا ما يقضى به التنقيح أثر النظم ، ولكننا لا نعرف ذلك الحذف والبت الكثير كما يفعل كثيرون من شعراء الصناعة قديماً وحديثاً ، فنحن لا ننظم عن رغبة أو رهبة وإنما ننظم عن عاطفة سواء أكانت أصيلة أم متمثلة في رواياتنا وقصصنا ، ولذلك نأبى إيذاء هذه العواطف التي نغزها ونحرص على تعابيرها . وشتان بين هذه الحالة وحالة شعراء الأمداح والمراتي والمناسبات العرسية .

(٤) سمعنا كثيراً عن الركاكة واللكنة والإسفاف ولغة الجرائد وأمثال هذه الأوصاف لكل شعر مجدّد يخرج نظمه على القوالب والرواظم المسالوفة وإن أفاد الأدب العربي بما يستحدثه أعظم إفادة . واخواننا المنتقصون الذين يلقون بأمثال هذا الكلام علينا وعلى أصدقائنا في غير دليل يفنون أن لغة الصحافة الدارجة هي مما يأنف منه الشعراء المجدّدون وإنما هم يحبون البساطة لأن البساطة من روح الفن . وهذه البساطة أولى بأن تدخل في باب السهل الممتنع ، وقد شبع شعر حافظ إبراهيم وشعر الزهاوي من التصفيق لها ، ومع ذلك فلا يوجد الشاعر المجدّد الذي يقول قول المرحوم حافظ في وقف الجامعة المصرية :

ثلاثة من سررة الريف قد وقفوا على مدارسنا سبعين فدائنا
أو قول الزهاوي في طيران لندن برج :
في ثلاثين ساعة وثلاث من نيويورك نحو باريس طاراً

فهل هذا من النظم العالي الذي يتغنى به ناقداً والذي لا يراه في معظم شعرنا ١٢
(٥) لم يقل أحد من قبل إن التسلسل مفقود في شعرنا بل قيل تكراراً إن تربيتنا العلمية ضمنت لنا هذا التسلسل ووحدة القصيدة التي كثيراً ما نبهنا إلى

أهميتها الفنية . وحتى أغنية « أنشودة المهاجر » (البنوع - ص ٦٦) التي آخذنا عليها نافذنا الفاضل متأسكة الأجزاء متسلسلة المعاني ، ولخضرته أن لا يجد فيها معاني جديدة ولكنها على أى حال نابضة بالعاطفة ، وهذا يكفيننا إذا حرمت حظها من ابداع الذكاء ، فالذكاء عنصر ثانوى فى الشعر الوجدانى .

(٦) استنتج حضرة الناقد من تردد الأصداء والأضواء والأحلام والفنون فى شعرنا أن شعرنا غير واسع الخيال ، مع العلم أنه يحكم علينا بديوان واحد وليس بمجموع شعرنا فى أكثر من ربع قرن . وعلى فرض أن صور هذه الخواج لا تقبّل — وهذا غير صحيح — فالشعر العصرى يعنيه التنوع والتخصص فى الشعراء ، بيد أن الحقيقة خلاف ذلك الحكم ، وقد يوجد لنا شعر قديم يشابه فى بعض ألفاظه واتجاهاته شعرنا الحديث ولكنه يخالفه فى الدقائق والتساوير . مثال ذلك من شعرنا القديم قصيدة « المعنى الأقدس » (أنداء الفجر — ص ١٥) حيث نقول :

حبيبتي أنتِ لى معنّى أنجمله	فوق المعاني التى تمسكى بتعبيرى
معنّى تقدّم فى طهر وفى ألّو	كالنور، لكن تسمّى عن سنى النور
معنّى أظّل سنين العمر أنشدّه	ولست أعرف منه غير تقصيرى
وكل مغزاه أن ألقاك فى شغفى	كلاهما فى مداه غير محصور

« ٠ »

رضيتُ هذا الصبا قربان آونة
مادمت نائبةً عنى فى طربى
محببٌ فكرُك فيها كل تفكير
همٌّ ، وفى مَرَحى شنى الأماصير
وقد تلج هذه الروح فى قصيدة « المتعبد » (البنوع - ص ١٠٣) كما
نبهنا أحد النقاد حيث نقول :

لى عيون من صفو نفسى تناجيه فابُسُف التصوّف طرف
وأنا ذلك الضعيف ولكن فى حماه لا يعرف النفس ضعف
لغتى من حنان هذى المبانى والمعاني وما لها بقدر حرف
لغة للصموت وهو بليغ ، رب صمت له بيان ووصف
فبالرغم من بعض التشابه فى الألفاظ والتأمل فالوقتان جد مختلفين ، وكذلك

المسائي جدًّا مختلفة ، وهذا هو الواقع ازاء جميع شعر (الينبوع) بل جميع شعرنا ، وإن كنا لا ننكر أن الشاعر كثيراً ما يحرص بتجدد الحاجة الى التعبير عن معنى من المعاني أو عاطفة من العواطف فإذا كرر المحاولة فهو لن يكرر المعنى بل يضيف جديداً الى القديم .



وكتب الأديب الحلبي المرتيني الى مجلة (الرسالة) مقالاً آخر نشرته في عددها المؤرخ ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ وعلقنا عليه في عددها المؤرخ ٢٨ مايو ، كما ردّ عليه الشاعر الناصر عبد اللطيف السحراني المحلى بـ « السيادة » الأديب المؤرخ ٢٦ مايو ، فليرجع اليها من شاء من حضرات القراء ، ولنقدانا جميعاً الشكر على غيرتهم الأدبية وعنايتهم .



وكتب الدكتور زكي مبارك النقد الآتي في صحيفة (البلاغ) المصرية :

اللهم إنا نستعينك ونستهديك ١

يذكر القراء أني حدثتهم مرات عن شعر الدكتور أبي شادي ، ويذكرون أني لم أرضه ولم أرض أصدقاءه الأبرار ، ولكنني أرضيت الواجب في انصاف هذا الصديق ، وهل هناك انصاف أفضل من كلمة الحق وإن ساءت من تُقال فيه ؟ انه يستلزم أن يكون الناقد صادق النية ، صحيح السيرة ، وما يستطيع الدكتور أبو شادي أن يتهم مودقي ، أو يتوهم أنني أناصر خصومه الحاقدين وانما أنا رجل يكره المجاملة ، ويبغض المخاباة ، ويعني أن يعلم النقد الأدبي مما حلّ به من آفات الرفق المتكلف والتعامل المصنوع ، فنحن نعيش في زمان تقسم فيه الأدباء إلى شيع وأحزاب ، وانعدم الانصاف أو كاد ، وصرنا نبحت عن السرّ في الكلمة الطيبة ، فنجد الرفق في النقد يستند إلى مودة ظاهرة أو خفية ، ونرى الحرص على مرد العيوب يرجع إلى حقد ظاهر أو مدفون ، والا فكيف اتفق للباحث فلان أن يتكلم عن شاعرين في مقال واحد فيرفع أحدهما الى السماك ، وينزل بالثاني الى الحضيض ، على حين يأبى الحق أن يوافق على رفّع من رفّع وخفّف من خفّف ، وانما هي نزوات تأخذ وقودها من مستور الأهواء ١٢

فلا ينضب الدكتور أبوشادي إن آلمناه بهذا النقد ، فنحن نشهد أننا نتخذ من شمائله حقولا التجارب الأدبية ، ومن حسن الحظ أننا اخترناه غير مرة ، فلم نره يزداد على المكاره الا نبلا وسماحة ، وهذا مما يقلل من قيمة الشجاعة في نقده: فلو كان رجلا غير عف اللسان لكانت الجرأة في نقده فضيلة عظيمة ، ولكن هكذا حرت المقادير أن تقا تل رجلا يقابل الطعنات بنغر باسم وقلب طروب .

وما آسف له أن أهاجم شاعرا تجددني في شعره النبيل ، وسأقاسي مثل هذا الاسف حين أنقد ديوان الدكتور ناجي ، وفيه قصيدة عن زكي مبارك هي عندي نفس من الدنيا الغنية والملك العريض ، ولكن ماذا أصنع وقد احترفت النقد الأدبي ، ووضعت فيه أصولا وطرائق أخشى أن يفسدها الحرص على جمالة الرقاق ، وأن تزيفها الرغبة في مقابلة الجليل بالجميل ؟

أيراني اقراء أحسنت التمهيد لهذا البحث ؟ اذن فليسمعوا ، أو فليقرأوا ، غير مأمورين !

ونبدأ هذا الحديث بنقد بدعة التجاوب التي اخترعها الدكتور أبوشادي ، وهي بدعة فيها عنصر من الهدى وعناصر من الضلال ، وقد سجل هذه البدعة بقوله :

كن أنت نفسي واقترن بمواطني تجمد المعيب لدى غير معيب

وهذا حق ، فلو وضع الناقد نفسه موضع الشاعر حين قال قصيدته أو مقطوعته لعرف أنه ليس في الامكان أبدع مما كان .

ولكن كيف يكون الحال لو اصطنع النقاد جميعا هذا المبدأ الجديد ؟

ان كل الناس أشعر الناس في هذه الحال ، لأن الشعراء جميعا جادوا بما عندهم في اللحظات التي نطقوا فيها بالجليد والوسط والمردول ، والناقد على هذا معتسف في جميع الأحوال ، لانه يتجنى على الشاعر ويتجاهل ما أحاط به من ظروف ومؤثرات .

من واجب الناقد أن يتعمق في درس حياة الشاعر الذي يضع شعره في الميزان وأن يجتهد في أن يرى الأشياء بعينه ، ويدركها بشعوره ، ليستطيع وزن ما يقول . وهذا كلام نقرته منذ عشر سنين ، ولكن هذا الدرس الواجب لن ينسينا أن هناك حقائق أدبية اليها المرجع والمصير في نقد آثار الشعراء ، وليس الناقد مطالباً بأن يطيع الدكتور أباشادي طاعة مطلقة فيكون نفسه ويقتن بمواطفه ليري

المعيب لديه غير معيب ، وإنما يجب على الناقد أن يفهم نفس الشاعر ، وأن يفهم بجانب ذلك أن هناك حقائق أدبية يحتكم إليها المختصون من النقاد والشعراء .

على أن النزاع بيني وبين الدكتور أبي شادي لا يرجع إلى مسائل نفسية ، فانا أكاد أتفق معه في النظرة إلى الشعر وإلى الحياة ، وأكاد أسايره في حياته العقلية والروحية على بُعد ما بيننا في تقدير الصور والأساليب .

وأنا أعترف بأن صديق كله شعر ، ودواوينه جميعاً معطرة بالأنداء الشعرية ، وديوان (النبيوع) خاصة يفيض بالمعاني التي تخاطب العقل والروح . والفهرس وحده يطالعك بألوان من الفكر والخيال : كالصبا المبعوث ، والألحان الصامتة ، ورعشة الحور ، وعيون المنصورة ، واللهفة الخالدة ، والأم الحنون ، والعيون المتكلمة ، وورثاء الجمال ، والجمال النبيل ، وحى الموج ، وقبلة الابتسام ، وزهر الحب ، وجفانية الأجيال ، والحجج الأخير ، والعودة ، وهو القدر ، والمعاصف ، والحزن الوديع ، والنجوم الهاوية ، وعمن الحرية ، وسجن الشرف ، وآلام الريف ، ونبل الخصومة وفندق الحياة ، وعقاب الغدر ، والقلب المتفجر ، وموت النسر ، وعيش الالهة ، ونشيد النيروز ، والنار والجنة ، وألحان الحياة ، وأنشودة الهاجر ، وكأس الظلم ، وقدسية المرأة ، والحكمة الخالدة ، والأوراق الميتة ، وحلم الفراشة ، والوفاء الذيبح ، والدهر الساخر ، وبائع الأحلام ، والسعادة المجنحة ، وخر الحياة ، ومسلة المطرية ، والشروق الهائب ، والورود الحمراء ، ولصوص الخلود ، وأنشودة الغناء ، ومَرَقص الخلود ، ومصر العازفة ، والحياة الذاتية ، وليالي رمضان ، والأشعة الصادحة ، وطائر الحب ... الخ .

ولا يطوف بأمثال هذه المعاني إلا شاعر يخلق في أجواء الخيال . فالدكتور أبو شادي ينظر إلى الحياة نظرة شعرية ، لا نكران لذلك . ولكن موضع النزاع هو تأدية هذه المعاني . فلندرس بعض قصائده لنرى نصيبه من التوفيق في عرض ما قصد إليه من المعاني والأغراض .

للدكتور أبي شادي قصائد ومقطوعات في وصف الشواطيء نمتحن منها القصيدة الآتية :

زَمُوا الْجَمَالَ تَمَنَعًا وَمَحَبًّا حِينَ الْجَمَالِ رَشَاقَةُ التَّعْبِيرِ
لَمْ يَدْرِ الْمُتَنَطِعُونَ وَأَمَّا يَدْرِ كُلُّ مَغْرَدٍ بِشَعْوَرِي

ففي البيت الأول دعوى على مجهولين ، وجهاد في غير عدوٍّ مبين ، وإلا فن هم الذين زعموا أن الجمال هو التمتع والتعجب ؟ وقوله (ان الجمال رشاقة التعبير) كلام ينقصه البيان ، وإن قيل إنه من الرمزيات . وفي البيت الثاني حدثنا أن المتنطعين لا يدرون الجمال ، وانما يدريه كل من يغرد بشعوره ، وبذلك قسم الدنيا إلى حزينين : حزب المتنطعين وحزب أبي شادي !

ثم قال :

يا بنت أفروديت حسنك مائلٌ في جسمك المنمّوج المسحور
سحرته أمواجُ الهواء وكلُّ ما حمل الهواء من الندى والنور
وهو في هذين البيتين يجعل تلك الحسناء صنيعاً للوجود ، ولا يتحدث عن أثر
حسنها في تلوين الوجود .

تمشين عارية كأنك شمعةٌ للرب تستوحي كوحى الطور
من كل جزء تنفحةٌ علويةٌ مشبوبةٌ في قلب كل بصير
هي خير ما نهب الحياة لشاعر إن فاتها الموتى ولحظٌ ضرير

والبيت الأول من هذه الثلاثة معناه أن تلك الحسناء تمشي عارية كأنها شمعة للرب ، وهو يشير إلى نار موسى عليه السلام ، ثم يحكم بأنها تستوحي كوحى الطور ، وهي عبارة ثقيلة جداً ، وهو يريد أنها تستوحي كما يستوحي الطور ، والبيت الثاني جيد المعنى ، لولا الضعف في عبارة (قلب كل بصير) والبيت الثالث مقبول الصدر ، أما قوله (إن فاتها الموتى ولحظٌ ضرير) فكلام لا يفهمه إلا الدكتور أبو شادي . . . ثم قال :

يا بنت أفروديت لا تنهبي وخذي الحياة مجالاً كل حبور
ونخطري ظلالاً لنا وأشعة ما كن غير عواطف وشعور
نهداك أم ساقك ما نطقاً سوى بالشعر في لغة من التصوير

وهو ينصح بنت أفروديت أن لا تخاف ، وأن تأخذ الحياة مجالاً لجميع
المسرات وأن تتخطر أشعة وظلالاً من العواطف والشعور ، وتلك نصيحة طيبة
من رجل طيب !

والبيت الثالث بارع المعنى ولكنه سيء التركيب ، فانه لا يقال (ما نطقا سوى بالشعر) إلا عند اليأس من التعبير الفصيح ... ثم قال :

مَنْ ذَا يَجْبِبُ نَبْعَكَ الْحُرَّ الَّذِي وَهَبَتْهُ أَفْرُودَيْتُ لِلتَّقْدِيرِ
وَهَبَتْهُ كِي بَحْيَا وَيُعَبِّدَ بَيْنَنَا جَسَمًا وَرُوحًا فِي مِثَالِ الْخَوَرِ
أَبْذُوقُكَ الْبَحْرَ الطَّرِيبَ مُقْبِلًا وَمَعَانِقًا فِي وَصْلِهِ الْمَبْرُورِ
وَنَظْلَ لَحْنِ الْعَابِدِيكَ عَلَى أَسَى مَا بَيْنَ حَرَمَانٍ وَبَاسٍ صَخُورِ

و « النبع الحر » في تلك الحسنة غير معروف ، والتقدير لم يمنعه أحد حتى يتلف عليه الشاعر الوهمان ، وحسرة صاحبنا على نعيم البحر وحرمانه هو حسرة شاعر محروم ، أما بأس الصخور فلا تفهم معناه :

والشاهد أن هذه القصيدة من النفحات الشعرية : ففيها البحر المنعم بأجسام الخور ، وفيها الظلال والأشعة والمواطن والشعور ، وفيها لغة التصوير والحياة والعبادة والطرب والوصل والعناق ، وفيها أفروديت عليها وعلى بناتها السلام ، ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشعر ؟ وأين وحى كل هذه العوالم في نفس الشاعر الفنان ؟

أين ما صنعت بنت أفروديت بقلب الشاعر المحروم ؟

لقد أوحى بنت حواء الى الشعراء ، وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبي شادى ، فلم يتغن إلا بهذا الكلام :

ومن جيد شعر (الينبوع) هذه الابيات :

وما النبيلُ ما تلقاه من ودِّ صاحبي ولكنه نبيلٌ رعاه خصيمُ
إذا طغت الاحداثُ جاز امتحانها كريمةً ، ولم يصمد وزلٌ لثيمُ
فلا نبيل في ودِّ إذا حال لم يكن عزيزاً نبيلًا فالكريمُ كريمُ

والبيت الثانى واضح المعنى ، جيد التصوير ، أما البيت الأول فلفظه يقصر عن معناه ، والبيت الثالث منهافت .

كل أنواع الموجودات تصلح للشعر عند الدكتور أبى شادى ، حتى ذباب الصيف ! وانظر كيف يقول :

هجم الذباب كأنما ثأر له هذا الهجوم بغضبة متطايرة
 ما باله مثل الهموم تتابعت أو كالرشاش من الجيوش الكاسرة
 نفيه ، لكن لا يزال وفودته فكأنما يحيا بيعت الآخرة !
 ونسأل صديقنا الشاعر عن صحة التعبير في قوله « كأنما ثأر له هذا الهجوم » فإنا
 نلمح فيه رطانة أعجمية ، وتشبيه الذباب بالهموم تشبيه غير مقبول ، فهموم الشعراء
 أندى وأرق و « أنظف » من جيوش الذباب ، وحكاية البعث في البيت الثالث غير
 مفهومة ، وأغلب الظن أن هذا « الحشر » قضت به القافية !

وقد يتفق للدكتور أبي شادي أن يحزن ويبأس من الناس ، فيمتنئ بحزنه وألمه
 كما يمتنئ الشعراء ، وفي أمثال هذه الحال يقارب الاجادة ، كأن يقول :

إليك ألباً يا أقباء صومعتي بعد الذي ذقت من صحبي وآلامي
 هي حياتي سلاماً منك أعهدته زعرت فيه أطياقي وأنفاسي
 لقد شمت هواءاً كاد يخنقتي من الزياه وكم عانيت أسقامي
 كما شمت ضياء كله ظلم فعدت أوفر ليلى بين أوهامي !

وخلاصة القول إن الدكتور أبا شادي شاعر يتمثل شعره في صفاء قلبه ، ولطف
 حسه ، وسلامة ذوقه ، وقوة اخلاصه ، ومثانة وقائه . أما دواوينه فليس فيها إلا
 عناوين قصائد هي رموز للشعر البالغ . ومع هذا فله أصدقاؤه وأنصار يروونه أشعر
 الناس ، ومن حسن الحظ أن يكون الأمر كذلك ، فإن هذا الرجل أهل لأن
 يكون له في دنياه معجبون يتفننون بقصائده التي تعد بالآلاف .

ولا يسعنا إلا أن نشكر لصديقنا الدكتور زكي مبارك كلماته السريّة وحسن ظنه
 بنا وأن نعترف صراحة بما عهدناه فيه دائماً من الشجاعة الأدبية وحب الحق والانصاف
 كما يؤحي إليه ضميره الحي . ولا يسرنا نقد أكثر مما نتلقاه من الدكتور زكي
 مبارك فإن وراء نقده غير أدبية صريحة وذكاة خارقاً وخلقاً متيناً واستعداداً دائماً
 للاقتناع أمام الحجة . لذلك يطيب لنا التعليق على نقده بهذه الملاحظات الوجيزة :

(١) ليس ما ذكرناه عن ضرورة التجاوب في الآداب والفنون لاستشعار محاسنها
 بدعة لنا ، بل هي حقيقة معترف بها في مراجع النقد . وغير خاف عن صديقنا
 أن النقد بالاجمال إما أن يكون محايداً فلا يخضع لأحكام معينة — نظراً للتنوع

العظيم في الطبيعة - ولا يتأثر بعواطف الناقد : وهذا مذهب سانت بيف ، وإما أن يكون ممثلاً لتأثير الآثار الأدبية في نفس الناقد تبعاً لموامل الطبع والبيئة واثراً من : وهذا مذهب تين ، وصديقنا يدين بالمذهب الثاني كما تفهم من كتاباته وإن لم يقل ذلك . على أن كلا المذهبين لا يمكن أن ينشأ أن للتجاوب النفساني أثراً عظيمياً في تفهم الآثار الأدبية فهماً عميقاً وتقديرها تقديرًا صافياً . ونحن إذ نقول :

كنت أنت نفسي واقترن بعواطفى نحمد المعيب لدى غير معيب

لا نفنى شيئاً مما عناه الدكتور زكى مبارك ، وإنما نفنى ضرورة تمثل ظروف الشاعر وحالته النفسية حتى يمكن الحكم الصادق عليه ، وهذا البيت والأبيات التالية له قيلت في مناسبة معينة ردّاً على منتقد مقطوعة غزلية لنا ، وقد أردنا حاجته بمذهب سانت بيف . مثال ذلك : قد ينتقد مستشرق في انجلترا هذا البيت :

الفجر في الأفق الشرقى قد ظهر
كأنما هو بركان قد انفجرا

ولكنه لو شاهد مثل هذا الفجر في بلادنا وتصور شعور الشاعر الشرقى ازاء لما رأى لنقده محلاً ، ولوجد ما بعده معيباً هو في الواقع غير معيب . ومثال آخر قولنا في « الشروق الهادي » :

أشرق الصبح في هدوء عميق - كهدهو الحبيب بعد الوصال

فإن هذا التعبير قد يعدّ معيباً لدى من لا يتصور مناسبة وتسمية الشاعر في حين أن تصور كل هذا يجعله سائفاً مقبولاً من الوجهة الفنية ولو كانت للناقد وجهة نظر أخرى من الناحية الذوقية ، فدراسة النفسية جزء هام جداً من دراسة الشعر .

(٢) حصر صديقنا الدكتور موضع النزاع بيننا وبينه في تأدية المعاني الشعرية لا في هاته المعاني بالذات ، ونحن نعلم من الدكتور زكى أنه يحسن الظن بثننا ، وهو لا يجهل أن النظم لا يقل طواعية لنا عن النثر ، فلماذا فرضيه بالاداء النثرى ولا نرضيه بالاداء النظمى ؟ يلوح لنا أن السبب يرجع الى أمرين : أولهما جراءتنا في كثير من تعابيرنا النظرية وهذه لا تستدعى الحيرة اذا ما جاءت نثراً ، في حين أنه يعيننا تحرير الأسلوب النظمى كما يعيننا تحرير الأسلوب النثرى . وثانيهما ما يراه الدكتور من دسامة وتركيز في طائفة من هذا الشعر .

فأما عن الأول فأملنا أن يقتنع الدكتور زكي مبارك بأن نهجنا هذا هو خير ما يُخدم به البيان النظمي تحريراً للشاعرية ما دمنا لا نقضى بذلك على موسيقية الشاعر . وأما عن الثاني فنحن غيرُ مطالعين بأن تتأدى وصفاً وتحليلاً اذا تناولنا موضوعاً من الموضوعات الشعرية ، فنفسية الشاعر قد يكون نهجها مشبعاً في قصائد أخرى فلبست في حاجة الى ذلك التبسط في قصيدة بالذات . والناقد المؤرخ المستقصى لا مفرّ له من أن يعتبر جميع نظم الشاعر وحدةً شاملةً سواء أكان ذلك الشاعر على قيد الحياة أم لم يكن . وهذه مسألة نفسية لا يجوز أن تفوت حضرات النقاد .

(٣) أحسن الدكتور زكي مبارك بقنوله نماذج من شعرنا بالنقد مثل قصيدتنا لنا في خليج استانلي ومقطوعة في نبل الخصومة وثالثة في ذباب الصيف ورابعة في صومعة الشاعر المحزون ، فلبس أضرّ على النقد وعلى الأدب من الابهام ، بينما إبراز الشواهد يساعد على النقاش المنعم ويزجي الشاعر المنقود أو من يدين بمذهبه الى إبراز دقائق ذلك المذهب وتبسيطه ، وقد يؤدي ذلك الى كسب نفس الناقد في بعض الأحيان أو الى تعديل آرائه بما يجعلها تتلاقى وآراء الشاعر .

فأما عن قصيدتنا « ديمقراطية الجمال » (ص ١٢ من «النبوع») فقد نظمت لمناسبة الحملة على الفنانين المتحررين وتعاليمهم ، وقد استوحيناها من مشاهد خليج استانلي ، وخطابنا الشخصي انما هو نيابة عن جميع الذين يشاركوننا شعورنا فلا غبار على قولنا :

لم يدْرِ المتنفّسون ، وإنما يدريه كلُّ مغرّرٍ بشعوري
ولا عجب إذا قسمنا الدنيا الى حزبين : حزب المتنفّسين وحزب الفنانين ، سواء
أكانوا من المنتجين أم من المتدوّفين فنحن نتكلم نيابة عن أمثال الدكتور زكي
مبارك من أنصار الفنون ومن أهلها كما نتكلم اصالةً عن أنفسنا . ونحن بكل سرور
نرضى له أو لغيره من زملائنا الشعراء أن ينوب عنا في مثل هذا الموقف وبنتظير
هذا التعبير .

ونحن لا نعرف عن شاعرٍ معاصرٍ عُنِيَ بالاختيار اللغوي وبالذقة الموسيقية أكثر
من عنايتنا منذ نشأنا ، واذا كان الدكتور زكي مبارك يشهد بذلك في منزلنا كما يشهد
بحريتنا في التعبير النثري ، واذا كان لا يجهل أن سلبقتنا النظمية تسفنا بالنظم السريع في غير
نكلف ، فهل له أن يذكر أيضاً أن ما لا يرضيه من منظومنا لا يرجع مطلقاً الى أي إهمال

في النظم وإنما يرجع إلى جرائنا في التركيز من ناحية وفي تطويع ألفاظ كثيرة من ناحية أخرى مجانبين التبسط المؤلف الذي كاد يرادف الزثرة رافضين التقييد بتعابير بدائية أو بالفاظ محفوظة تورط بسببها كثيرون من الشعراء قديماً وحديثاً في ألوان عجيبية من المحاكاة ومن أغرب المظاهر الحديثة أن يسطو من له ملكة البيان اللغوي الجزل على الخطوط الشعرية الأصيلة - ولا ملكة شعرية متميزة عنده - فيأتي أصدقاؤه الزماريون ليصفقوا لابتداعه الوهمي بدل عدس سرقانه التي لا تحصى، وإذا بهم يزورون على التأنيخ الأدبي في غفلتهم هذه بامتداح هؤلاء اللصوص ... وكمن ناقداً نابيه قادته الغفلة إلى هذا التورط وعدّ هذه الملكة المعكوسة ملكة للابتداع الشعري فطبل وزمر بينما الأدباء المستقلون يسمون ساخرين من هذه الغفلة أو من هذه الحزبية المريضة التي يفسحها الرنين الموسيقي الملكة الشعرية الأصيلة، وكيف أن أولئك السادة الزماريين أبعد الناس عن الشعرية الأصيلة وما عدوا أن يكونوا امرأى لشعراء كثيرين يخطفون خواطرم البكر ثم يرصونها رصاً في حلاوة تونم غير المدقق أنهم أهل هذه التحف ... ولا شك في أن كل هذا لم ينب عن صديقنا الدكتور زكي مبارك، ولذلك نرتقب منه أن يحاسب قلمه حساباً عسيراً قبل محاسبتنا، فله أهل لكبح الفوضى وردّ الحقوق إلى أصحابها، وليقدّر الغاية النفسية والفنية من وراء كل تعبير لتعابيرنا قبل أن يتخيل الإبهام أو الإهمال، فكلاهما أبعد ما يكون عن طباعنا. وإذا كنا قد تركنا المغرضين ليرتغوا بذلك فإننا نأبى على صديقنا وأمناله من أفاضل النقاد أن يصيروا ضحية هذا الإبهام المغرض.

وقصيدة «ديمقراطية الجمال» هذه متدفقة بشعرها: فكلماتها تتوالى كالأمواج الصافية المسترسلة في لغة ترى للإيجاز مكانه وللإسهاب موضعه ولا حاجة بها للأخير في هذه المناسبة وهي لم تتناول إلا «ديمقراطية الجمال». وقد تابع الدكتور زكي مبارك كل بيت من أبياتها كما استوعب وحدتها الفنية فإلى الفائدة من هذا التشریح الصناعي - بيانتها؟ وهل هذا مما يتفق والنقد الأدبي الحديث؟ وهل عيبت على المنهني بلاغته حينما اكتفى بالإشارة إلى «الطور» حتى تعاب علينا إشارتنا التي لا يجاورها أي تنافر لفظي ولا معنوي في بيت جدير بأن يشغل النفس بمعناه بدل أن يشغل الناقد بتسريح لفظه؟ ثم أليس أولئك الذين لا يتنفسون الروح الفنية في حكم الموني (البيت السابع)؟ وأليس ذلك اللحظ الذي لا يرى في هذه الشعلة الفنية سوى ظلمات لحظ ضريب؟ وهل نسي الدكتور زكي مبارك تلك الحلات الفاشمة التي ساقته هو فيما بعد إلى نظم أبياتاته الرشيفة إذ يقول:

أيا حَرَمَ الطَّبَاءُ أُنزَتْ رُوحِي بِشَكَافٍ مِنَ الْحَسَنِ الدَّقِيقِ
بِرَاكِ الْكَهُونِ حَتَّى مَبَاحًا يَذْكُرُهُمْ بِأَسْوَاقِ الرَّقِيقِ
وَلَوْ كُشِفَتْ غِشَاوَتُهُمْ لَقَالُوا صَبَايَا الْخَلْدِ تَسْبِجُ فِي الرَّحِيقِ ١

يقول الدكتور زكي مبارك إن قولنا « الجبال رشاقة التعبير » كلام ينقصه البيان فليعتبره صديقنا تعريفاً صميماً للجمال ، وهو تعريف صالح لأن يشمل جميع الكائنات وليس بصحيح أن هذه القصيدة تجعل بنت أفروديت صنعةً للوجود ولا تتحدث عن أثر حسننها في تكوين الوجود فهي شاملة لصنوف التجاوب ، وفيها مظاهر الإيحاء الكافي ، فليس من الانصاف أن يقول صديقنا الناقد « لقد أوحى بنت حواء إلى الشعر وعجزت بنت أفروديت عن إلهام أبي شادي فلم يتغنَّ إلا بهذا الكلام » ، وهذا « الكلام » — على حدِّ تعبير صديقنا الفاضل — جمع ما جمع من تصوير وعاطفة وخيال شعري ونقد للبيئة الجامدة التي وصفنا قسوتها بيأس الصخور . فإذا يعيها بعد ذلك ، اللهم إلا إذا كان تركيزها ووقوعها في أربعة عشر بيتاً لا أكثر هو ما يعاب ؟ ! أو لعلَّ صديقنا يطالبنا بأن نعبّر في هذه الأبيات عن جميع ما يحالّجنا في شتى المواقف الماثلة ، إذن فليرجع إلى دواويننا الأخرى إذا شاء بل ليعن في نفس هذه القصيدة الوجيزة فيجد أجوبة أسئلته : « ولكن أين القصيدة ؟ وأين الشعر ؟ وأين وحى كل هذه العوالم في نفس الشاعر الفنان ؟ » فليس من الضروري يا صديقي نظم ملحمة شعرية لاثبات ذلك . . .

وقد ماد صديقنا الدكتور إلى الحنين إلى ذلك التبسط البدائي في نقده « نُبل الخصومة » كما عاد إلى التشرّح في نقد أبيات « ذباب الصيف » وآخذنا على قولنا « نأثر له » في البيت :

هَجَمَ الذَّبَابُ كَأَنَّمَا نَأَثَرُهُ هَذَا الْمَهْجُومُ بِنُفْضِيَةِ مُتَطَابَرَةٍ

ونحن لا نرى فيه أية رطانة أعجمية ، إذ يُقال نَأَثَرْتُ لِنَفْسِهِ مِنْهُ ، فهو تعبيرٌ طبعيٌّ لا غبار عليه ، ويسرُّنا أن تكون همومُ الدكتور زكي مبارك ندية رقيقة نقية ، ولكن الهموم في جللتها غير ذلك فلا شدوذ في وصفنا ، ويمزّ علينا أن نفوت صديقنا الفكاهة في البيت الأخير فيحسبنا ساعحه الله من أهل الحشر للقوافي ورضاء صديقنا عن الأبيات الخاصة بصومعة الشاعر يعزّز رأينا في ارتياحه إلى سهولة الأسلوب وتبسطه وإن لم تبلغ القوة الشعرية فيه مبلغها

في غيره . وهذه نزعة ^{تفسيّة} عنده ليس من السهل التغلّب عليها ، ومثلها نزعة النافذ المتديّن الذي لا يرضى عن الشعر المخالف لنظراته الدينية وإن عظمت الشاعرية فيه . ولكننا نؤمن بقدره صديقنا الدكتور على محاسبة نفسه قبل محاسبة غيره ، ولذلك نؤمل أن يكون نصيبنا من إنصافه النقدي أوفى عند ما نحظى في المستقبل بنقده ديواننا الجديد (فوق العُباب) . وله شكرنا القلبي على شجاعته الأدبية وعلى استقلاله النبيل الجدير بأن يطمئن إليه الخصم قبل الصديق .

١٩٣٥

بين الجديد والقديم

بين الجديد والقديم حرب عوان ، لا يكاد يرتدّ الجمعان منها الى الهدوء والراحة رويداً حتى تبدأ من جديد كأروع ما تكون الحروب أثرًا وخطرًا ، وبين أدباء الشيوخ والشباب معركة حامية الوطيس ، لن ينطفئ لها لهب أو يخبؤها أوار ، ما دام أدباء الشيوخ قد وقفوا في الطريق لا يرمعون عن أمكنتهم ، ولا يأذنون لغيرهم من ذوى العزائم الماضية أن يتقدم أو يسير . وستظل المعركة حامية دامية حتى يكتب الله لأحد الفريقين النصر أو تلجئ الحياة أدباء الشيوخ أن يقفوا على جانبي الطريق مفسحينها لكل طارق أو عابر دون تمحك به أو اعتداء .

والحق أن نهضتنا الأدبية بنقصها عنصران أساسيان هما عنصران الاخلاص والتشجيع ، فكثير من رجال النهضة الأدبية والفكرية في مصر غير مخلصين لهذه النهضة ولا يعينهم من شأنها إلا ما يضي عليهم ثوب الشهرة ويملاً جيوبهم . وطالما سمعت حتى من كبار هؤلاء الرجال من يشكو مرّ الشكوى من الأدب في مصر لأن كتبه غير رائجة ولأن الجمهور القارئ ما زال يتناول هذه الكتب بشيء من الريبة والشك ، لهذا نراه دائم السخط كثير التبرم وكأنه كان - حين يؤلف هذه الكتب أو يخرجها للناس - قد قدر لها الذبوع والانتشار ، فأدباً هذه حالهم ولا يعرفون من الأدب إلا ما ينسبهم شهرة أو يجعل لهم ثروة لا يمكن أن يكونوا مخلصين بحال للنهضة ولا يمكن أن يكتب لمؤلفاتهم البقاء والدوام ، وسوف يشهدون مصرها في حياتهم إن قريباً أو بعيداً .

لقد ظهر - وما زال - في جونا الأدبي مجالات يزعم أصحابها أن طابعها هو

تجديد الأدب وخدمة الفن ، فنستقبلها خير استقبال ونحتفل بها أى احتفال حتى إذا ما ظهرت راعنا منها أن لا طابع لها اللهم الا طابع الجمود وعدم الاخلاص . وان المجلة التى تخرج للفن وباسم الفن ، هى تلك التى تزن الأدباء والشعراء بميزان آثارهم وما نحويه هذه الآثار من كمية الغذاء الصالحة لا بميزان الأسماء ، هذا الميزان المختل . وعلى هذا الأساس نبقى نهضة قوقعة راسخة ، وينتعمش الأدب ويتجدد ويتقدم قوم ويتخلف آخرون ، ولكن وآسفاه ما برحنا نرى شبح الديكتاتورية يمتد كذلك على الأدب وينفت فى أفقه المشرق اللامع سموم الرجعية والانحلال . شعظم المجالات الأدبية التى تظهر الآن فى مصر ليست فى الواقع الا شركات بين جماعات قد اتفقوا فيما بينهم على أن يفرضوا آراءهم فرضاً على القارئ شاء أم أبى ، رضى أم سخط . فالشرط الأول لدى هذه الشركات أن يملأوا هم أنفسهم المجلة فاذا ما بقى فيها فراغ لسبب ما سارعوا المثلث بما يرد اليهم من الرسائل مؤثرين من يتقدم لهم بالوسيط أو الشفيع ولو كان ما كتبه غثاً سقيماً حتى لا تتأخر المجلة عن موعد ظهورها فيقل الدخل فتختلج الجيوب ا

وليس أضرب على الأدب فى مصر من أن تسوده هذه الروح ، ونظهر فيه هذه الشركات التى أقل ما رمز اليه أن مصر قد أجذبت ، وأنه ليس فيها إلا أولئك الأدباء الذين لا يتجاوزون أصابع اليدين عدداً ، والذين لا ينقطعون عن الكتابة مشغولين أو خالين مجيدين أو مسفين . ونحن نريد أن نقولها كلمة صريحة لأصحاب هذه المجالات دون مواربة أو رياء : أيها القوم إما أن تكونوا قد أردتم بمجلاتكم خدمة الأدب حقاً وإذن فيجب أن تفصحوا المجال للأدب الصحيح وأن تجعلوا له متنفساً على صدور مجلاتكم حتى ولو كلفكم ذلك ألا تكتبوا أنتم أنفسكم كل أسبوع أو كلفكم أكثر من ذلك من نقصان الدخل قليلا فن يبغي الحقيقة فى عمله يهون عليه فى سبيلها كل غال ، وإما أن تكونوا قد قصدتم بمجلاتكم الى التجارة والسهرة وتشجيع الأدب الرخيص وإذن فلستم ما ارتأيتم ولكن يجب ألا تضلوا الجمهور أو تخدعوه باسم الأدب الصحيح ، وانما سيروا فى طريقكم - طريق التجارة - متواضعين وفقكم الله ا

وما كنا لتعرض لأصحاب هذه المجالات بدمح أو بقدح لولا أنهم قد تعرضوا لنا بالقدح والشفيع لمناسبة وغير مناسبة فهم كلما التوت عليهم سبل التفكير رجعوا الى أدباء الشباب ووقفوا منهم موقف الاساتذة والمشرعين يحلون لهم ما يشاءون

ويحرمون عليهم ما يشاءون أيضاً ثم أخذوا يتحدثون عنهم أحاديث السخرية والاستخفاف : فالشعر الذى ينظمونه فى هذه الأيام مائع كله شكوى ودموع وغرام لا أثر فيه للحياة المصرية ولا للبيئة المصرية ، فأين شمسنا المشرقة وسماؤنا الصاحية وأين المروج والنخيل والحقول والسواقي مما ينظم شعراء الشباب بل من الطبيعة المصرية التى ما كان أحجهاها أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء وأحلام النخيل وابتسام الصحو لا أن تلهم ما تلهم الطبيعة الانجليزية من أمثال « الملاح التائه » و « الزورق الحالم » و « وراء الغمام » الخ هذه السفسة الفارغة ، ونحن بدورنا نسألهم وأنتم : أليس فيكم الأديب والشاعر ؟ ولماذا لم تكتبوا أنتم عن كل ذلك فتكملوا نقصاً تعتقدونه ، أم ان المسألة مسألة مقالات تكتب عن يوم الجمعة أو يوم الاحد وغير ذلك من الاحاديث الفارغة ؟

إن ما تكتبونه أنتم أيها القوم هو ما تستأهلون عليه كل النقد ، وكل اللوم ، لأنه ملاحظات تنتهى بانتهاء وقتها ، ولا تظنوا أنكم قد خدمتم الأدب برواية تترجونها ، أو مقالات تجمعونها ، وإن ديواناً صغير الحجم من دواوين شعراء الشباب التى تظهر فى هذه الأيام لا يفيد للأدب وأمرى عليه ، لأنه يوظف ميت الشعور من الأساس من كل ما كتبتم أو تكتبون .

والمعجب أن أولئك القوم يحرمون على غيرهم ما يحلون لأنفسهم فهم يكتبون جل ما يكتبون عن المرأة والحب سواء أكان ذلك فى روايات يترجونها أم مقالات يفشرونها ثم هم مع هذا لا يريدون من الشاعر أن يبين عما يختلج به فؤاده من حب وانما يريدون أن يقفوا منه موقف معلم الانشاء من تلاميذه يحدد لهم الموضوع ويطلبهم بالاجادة ولو أن أى شاعر بالغ ما بلغ تأثر بقولهم فراح يحدثننا عن تأملات الصحراء وأحلام النخيل دون أن تنفعل لهذه المشاهد نفسه لأعوزه فى شعره الصدق الأصيل والحياة والروح ، ذلك لأنه لا يرضى نفسه وانما يتعلق القراء . فشعره هذا شأنه يستحيل أن يكون له حظ من الاجادة والبقاء .

إن الشاعر وبيئته كالآنية المستطرفة فهو يشكو ويبكى حين تحبسه البيئة على الشكوى والبكاء ، فإذا كانت الفضائل قد فقدت قيمتها وإذا كان كل جانب من جوانب الحياة المصرية يوحى بالشكوى والبكاء والنودة والتمرد ، أتبعدهذا تعييون على الشاعر وهو الشديد التأثر السريع الانفعال أن يشكو ويبالغ فى الشكوى أو يبكى ويتحرق فى البكاء ؟ أتطلبونه بأن يتسم فى مواقف الألم الممض

والحزن الشامل ؟ لو أنه فعل لكان معتموها أو لسكان على الأقل جامد الاحساس ،
ميت الشمور ، فاقد الذوق !

ومن مظاهر عدم اخلاص هذه الجماعات للأدب أن تجترى أيضاً على الأديب
المصرى فترميه تارة بجهل اللغة العربية كل الجهل وإغفال الأدب العربى وطوراً
بالعمى عن مناظر بلده ومحاسن طبيعته ومفاخر قومه ، ولو أنك سألت صاحب
هذا الزعم القائل من أين لك ذلك ما حار جواباً أكثر من المداورة والتهذر ،
ولو أنهم كانوا يكلفون أنفسهم ولو تصفح فهارس دواوين الشعراء المعاصرين كطهران
وأبى شادى وشكرى والمقاد وعلى طه وناجى وغيرهم من المجددين لوجدوا
الطبيعة المصرية والحياة المصرية والتاريخ المصرى كل أولئك ماثلاً على صفحات
هذه الدواوين ، ولكنهم قوم قد طاف برؤسهم طائف الزعامة ، لهم أن يفتروا ما يشاءون
ولهم أن يجهاوا غيرهم ما يشاءون ، ثم ليس لى أو لك أيها القارىء أن ترفع أصواتنا
ناقدين أو محتجين لأنهم ملوك الأدب وحراس كعبته ، وسدنة بيته ، والملوك كما نعلم
تسامى أقدارهم عن كل نقد أو تجريح !

وإذا كان قد تبين لك أيها القارىء مما مر بك مدى عدم إخلاص أولئك القوم
للنهضة الأدبية ، وأنهم يريدونها ديكتاتورية بغضبة ، يتزعمون هم فيها ، ويتسلطون
على كل صوت حتى لا يشار إلى غيرهم ، ولا يتحدث عن غيرهم - إذا كان قد تبين
لك كل هذا أيها القارىء ، فأتى محدثك أيضاً عن اعتلال أذواقهم الأدبية ، واختلال
مقاييسهم النقدية ، وأنهم قد أصبحوا بحالة لا يستطيعون معها أن يميزوا جيد
القول من رديئه وصحيحه من سقيمه ، ولا يوضح ذلك رواية طريفة : فلقد أرسل
شاعر ناشئ إلى أحد أصحاب هذه المجالات قصيدة أسماها « تحية سبجينة » وهى
قصيدة مليئة بالحيرة والحياة ولكنها لم ترق صاحب المجلة فقبرها وحرم عليها أن
ترى النور والحياة وآثر عليها قصيدة أخرى مختلطة الوزن ، لشاعر يعرفه أو قل
يتقدم إليه بالشفيع والوسيط ، ولولا ضيق المقام لنشرنا المثالين ليعرف الجمهور أن
أولئك القوم ليسوا مخلصين بحال للنهضة الأدبية وأن خير الكلام نثرًا وشعرًا
هو ما يثبده رؤساء التحرير حياً لا ما ينشرونه على صفحات مجلاتهم .

ولو أن القوم أخلصوا للأدب ، ولو أنهم نظروا إلى القول دون القائل ، لسكان
لنا اليوم شأن أى شأن ، ولكن القوم كما نعلم ممدودون لأنهم مخلصون ولا

يودون أن يخلصوا وإنما يريدون أنفسهم ، ومن بعدهم الطوفان !
وبعد ، فأريد أن أحدثك عن العنصر الثاني : عنصر التشجيع وموقف شيوخ
الأدب منه . إن التشجيع هو في الواقع سلم الفوز ، ومرق النجاح ، فهو الذي
يحفز الهمم ويقوى العزائم ويقدر الشاعر أو الأديب على الدرس المتواصل والابتكار .
ولعلك ألا تفهم أني أريد التشجيع بكل ما وسعته هذه الكلمة من
تشجيع ! كلا فما لهذا أردت أو أريد ، ولكنني أقصد تشجيع كل ما يستأهل
التشجيع والأخذ بيد من يستحق من الأدباء أو الشعراء الناشئين حتى تمكن لهم
من أسباب الانتاج الحى ونفوسهم في نفوسهم المنافسة المحمودة والاقدام ، ولكن
كان القوم يمز عليهم أن يتقدموا بشيء من ذلك خدمة للأدب أو رغبة في
بمنه فهم لا يشجعون مخلوقاً بالغاً ما بلغ وهم لا يسكتون عن شاعر أو أديب
ينقلب على هذه العقبات ويخرج للناس صورة من حياته العقلية أو العاطفية في
نواضع وهدهد ، ولكنهم إما أن يهملوه إهمالاً شائناً وإما أن يقفوا منه موقف
السخرية والاستخفاف والتعنيف والتجريح ورميه بالجهل طوراً وبالعمى طوراً
آخر ! وبعد كل هذه المضايقات يقف أحد مترجميهم صائحاً : أين الأديب الذي
استطاع أن ينسينا العقاد وهيكول والمازني ، وأين الشاعر الذي استطاع أن يصرفنا
عن حافظ أو شوقي ؟ أين ؟ لكانكم أيها القوم تريدون أن تنشق الأرض ،
فتخرج لكم دفعة واحدة شعراء عالميين وأدباء خالدين ، ولو أن الأرض أخرجت
لكم ما تريدون ما كان أولئك الشعراء أو الأدباء بأوفى حظاً عندكم من اخوانهم
المفضول عليهم بل لوقفتم منهم أيضاً موقف العرب من محمد صلى الله عليه حينما
بدهم بقرآن جديد ودين جديد ، فأخذوا يصيحون به : هذا ساحر ! هذا
شاعر ! هذا مجنون !

ويسرني أن أبشرك أيها القاري ، أن أدباء الشباب وشعراء الشباب ما كانوا يوماً
بحاجة الى التشجيع أو الانصاف : فهم يعملون متواضعين ، وهم يشقون طريقهم بين
الأمواج صامتين ، وهم يخدمون الأدب بدمائهم وأرواحهم وأموالهم غير متململين
أو شاكين ، وهم لا يطعمون في أن يعطف عليهم كاتب أو أديب ، وهم لا يهمهم أن يمدحهم
مادح لا يسخطهم أن ينكر لهم متنكر أو يقتصر لهم متنمر ، فهم قوم فوق الرضى
والسخط والمجاجة والخصومة ، قوم لهم رسالة في الحياة خلقوا ليؤدوها ويلفوها
مستعدين في سبيلها الألم والكفران ، وإذا عزّ عليهم ما يلاقونه في سبيل الدعوة

من عنت وإرهاق ، فالزمن وحده هو الفاصل والمستقبل كفيل بالانصاف ، وبحسبهم نجاحاً أن قد غدا لهم صوت مرهوب وخبر منشور وان أدباء الشيوخ قد أحسوا بنشاطهم واعترفوا بوجودهم فأخذوا يرصدون لهم في كل طريق ويطاردونهم في كل سبيل ، وإن في ذلك للآية الكبرى على فوز الشباب رغم إرادة الشيوخ !

ولعلك الآن أيها القارئ قد برمت بالقديم وأنصار القديم ، ولعلك قد مللت حديث القديم وأنصار القديم ، بل لعلك لا تكون حائقاً على لآني أضايقك بالقديم وأنصار القديم ، وما كنت لأضجرك أو أضايقك لولا أنهم هم الذين يدفعوننا الى هذا الضجر وتلك المضايقة ، ومع ذلك فأنا زعيم بأن أروح عنك وأبدل الضجر ارتياحاً والمضايقة انبساطاً ، وإذا شئت فتصالح معي أيها القارئ الى دنيا الشباب لنكشف أمارها وكنوزها ونستطلع روائعها ومعجائبها ولنرى أية دنيا هي هذه الدنيا العجيبة الغريبة . ما هذا السكون السائد والصفاء الشامل والحجة المشرقة في سمائها ؟ هي خصائص هذه الحياة العجيبة ! وما هذه الجيوش الزاهرة تمشي فلا ضغينة بينهم ولا كيد ولا حفيظة ولا شجار ؟ وما هذه الرحمة والتسامح والانسانية والتسامي ؟ هؤلاء هم جند الشباب ورسول الهداية مصابيح الدجى وتلك هي سماتهم ! أجل ، ما أروع هذه الدنيا وأفتنها وما أحقها بالخلود ، وانها الجديرة بأن تحب وأن تستثير غضب الواجدين ومسخط الكسالى المتخلفين .

والحق انه اذا كان هناك من فرق بين أدباء الشباب والشيوخ فذلك أن أدباء الشباب يدينون بالابتكار لا بالتقليد ويتزهون أنفسهم عن سخائم الشيوخ من أذى الآخرين والكيد بهم أو الحقده عليهم ، هم أخوة رحماء فيما بينهم يفرح كل منهم بمجهود الآخر ويفخر به ويكاثر حتى لكأنه بضعة منه هو ، فأنا كأديب شاب لا أستطيع أن أعبر لك عن مقدار فرحي واعتباطي عند ما أقرأ قصيدة رائعة أو بحثاً مفيداً لشكري أو أبي شادي أو العقاد أو ناجي أو الصبري أو سيد قطب أو علي طه أو غيرهم من أدباء الشباب ، ولو كنت أنا صاحب هذه القصيدة أو ذلك البحث ما اغتبطت كل هذا الاغتباط ، فبتلك النفوس السامية التي يغمرها الحب العام ينمو الأدب ويزدهر ويستقبل عهداً جديداً سعيداً ولو كره العاشقون !

وإنني لأبعت على البعد الى رسل الشباب بأرق التحايا ، وأحيي فيهم الدآب المتواصل والجهاد المشكور ، رغم ما يعترضهم في طريقهم من عقبات وأشواق
عبد العزيز عيسى

رسائل النقد

يرى بعض النقاد ان القسوة في النقد هي خير سبيل^١ يفتتح لرفع مستوى الانتاج الأدبي ، ومن هذا الفريق صديقنا الدكتور زكي مبارك ، ويذهب فريق آخر إلى وجوب التطرف في النقد معلناً ان في ذلك الخير كل الخير للأدب ، ومن هذا الفريق الأدباء عباس محمود العقاد (قبير في الميزان) ومصطفى صادق الرافعي (على السفود) ورمزي مفتاح (رسائل النقد) . وسواء اتفقنا وهذا الفريق في الرأي أم لم نتفق فإن لكل ناقد وجهة نظر يعتقد أنها عين الصواب — وقد قرأنا في مجلة « الأسبوع » كلمة الأديب محمد علي رزق يحمل فيها على الدكتور رمزي مفتاح ويرميه بالفاظ تخرج عن النقد الأدبي والنظر الفني ، وهو في ذلك متشيع للعقاد ، وما كنا نحب أن ينوّط رزق فيما كتب ، لأن العقاد نفسه من استنوا هذه السنة يوم كتب (قبير في الميزان) وقبلها (الدبوان) لينال من شوقي بل لا شك في أن العقاد هو الرائد لهذا الطراز من النقد . على ان هذه القسوة لا تكفي لهدم أعلام الأدب ، وكما بقي شوقي شاعراً جليلاً رغم طعنة العقاد ، فسيبقى العقاد شاعراً ممتازاً رغم طعنتي الرافعي ومفتاح .

على ان الكتاب الذي نحن بصدده اليوم ، وهو « رسائل النقد » ، يختلف اختلافاً كبيراً عن كتابي العقاد والرافعي ، فرسائل النقد يطوى بين صفحانه بحثاً قلما يستطيع كاتب أن يوفق إليها كتجليل نظرية العقيد العصبية وتخطيء فكرة وجود العقل الباطن ، ودراسة فلسفة الموسيقى ، وغير ذلك مما يلقي لنا ضوءاً على مؤلف الكتاب وسعة اطلاعه وعمق تفكيره كما ندلنا لغة الكتاب على مقدرة المؤلف اللغوية في التعبير عن رأيه .

وللكتاب مقدمة بقلم الأديب جبران سليم جاءت بها أبيات المرحوم طانيوس عبده نظر إليها العقاد ونقل معناها وأكثر ألفاظها نقلاً لا نستطيع نسبته إلى توارد الخواطر ، فأما أبيات طانيوس عبده فهي :

أحبك لا الجمال وُصف	فكان الرسول إلى كل قلب
ولا لجمال به تتصف	صفانك في كل حذب ووصوب
ولا لذلك عجب عُرِف	فكان السبيل إلى كل عجب

ولكن هذا القواد افتنى (بانت) و(أنت) المني والمرام

وأما أبيات العقاد فهي :

لست أهواك للجمال ، وإن كا ن جيلاً ذاك المحيّا العفوف
لست أهواك للذكاء ، وإن كا ن ذكاء يذكي النهى ويشوف
لست أهواك للدلال ، وإن كا ن ظريفاً يصبو إليه الظريف
لست أهواك للخصال ، وإن ر ف علينا منهن ظلّ وريف
أنا أهواك (أنت) (أنت) ، فلا شيء سوى أنت القواد بطيف

نفتقل بعد ذلك من المقدمة إلى صميم الكتاب ، فأقول إنه لولا شدة المؤلف في بعض ألفاظه لكان هذا الكتاب من أحسن كتب النقد التي أنجبتها الأفلام المصرية إن لم يكن أحسنها ، وقد ساق الينا المؤلف تمهيداً ظريفاً في نشوء الصداقة بين عبد الرحمن شكرى وصديقيه العقاد والمازني في أسلوب قصصي ممتع حلو الفكاهة والمباراة ، كما ساق الينا مقدار تأثر هذين الأدبيين بأخيلة شكرى وشاعريته وكيف أنهما جحدا فضله بعد ذلك ، ولكن الحقيقة أن العقاد والمازني لا يزالان إلى اليوم يعترفان بفضل شكرى عليهما ويكبران شاعريته ، غير أن المازني يعتقد أن شكرى هو الذي بدأهما بالإساءة .

وتطرق بنا المؤلف بعد ذلك إلى نظرية العقد العصبية وهو بحث يكاد يكون الأول من نوعه في كتبنا الأدبية ، وقد أطل في المؤلف في غير تعرض للعقاد وإن رجع اليه في الفصول التالية وغرضه الأول من ذلك فائدة القارى .

ثم انتقل الى تاريخ العقاد بقلمه وفيه يقول العقاد إنه لم ينل قسطاً وافراً من التعليم بين جدران معهد أو جامعة ، وقد أخذ عليه المؤلف قوله إنه غير آسف على ذلك ا

فرمى مفتاح يخالف العقاد في نظرية الاطلاع الحر ، والحقيقة أن التعليم المنظم الجامعى يوسع آفاق العقل ويبنى الأساس للاطلاع الحر ، وهناك من الشعراء من لم يتلق شيئاً من التعليم في معهد منظم ، ومع ذلك عُدّ من أعلام الشعر ، والمسألة هي أن التعليم المنظم لازم للقائد الاجتماعى والمفكر وأقل لزوماً للشاعر ، لأن هذا يعتمد أكثر الاعتماد على الابتكار والاستحداث . فاذا أخذنا العقاد كشاعر

وجدنا أنه محقٌّ في قلة أسفه على انعدام الأثر الجامعي من حياته ، وإذا تناولناه كقائد لهيئة سياسية في مصر وجدنا أن هناك نقطة ضعف في حياته .

هناك نقاط تتأرجح بين المسألتين الخلقية والشعرية في حياة العقاد فؤلف الكتاب يستنبط من شعر العقاد أنه يميل إلى الغايات المواتية تلتفت حولهن المجالس ويصبو إلى العريضة ، ثم يقول إنه كثيراً ما يوجّه شعره إلى صيغة المذكر ، ولكننا نرى أن المبدأ السائد والصحيح أن الفنان يجب أن يسعى إلى غاية الكمال الفني لا إلى غاية الكمال الخلقى .

وقد قالوا إن شكسبير كان مدمناً عريداً صعلوكاً وقطعوا أن أوسكار وايلد كان يستوحى غلامه ، وهذا بوديلير الشاعر الفحل يعيش في جورٍّ من الفسق والتخدرات والخمر ، فنحن نرى أن ما يعيب الشاعر في خلقه لا يعيب فنّه بالمرّة ، بل ربما زاد منه جمالاً ومهوّاً .

هذه المذاهب الفنية كثيرة وقد يجتمع عليها نفرٌ ولا يقرّها نفرٌ آخر ، فهناك في ألمانيا موطن للعري يستمرّؤه أهله وينكره غيرهم ، ومن الناس من يهيم بالأباحية ويؤمن بالشيوعية في الذات ومن ذلك قصيدة العقاد (ليلة الأربعاء) يصف بها ليلة في دارٍ فيقول :

فنهضنا للهور في دار ذي القر نين بين الصحاب والقرناه
ووصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحها بمساء
ثم يرى الشاعر ابن الحبيب يميل عنه نحو ذوى الثراء فتخرقه لوعة الفقر
والحرمان فيقول :

حسبنا منك أن نراك وإن كنت تُميل الحفون بالاغضاء
وتجملّ الغنى وما الحسن إلا سلعة عند معشر الأغنياء

قد يشعر القارئ بأن هذه القصيدة تنقص خلق العقاد وهذا ما يراه المؤلف ولكننى أرى أمراً آخر — فهذه القصيدة تحتل أحدائين ، فاما أنها اجتماعية وإما أنها شخصية ، فإن كانت الثانية فنحن نوافق المؤلف في رأيه وإن كانت اجتماعية — أعني أنها لم تقع بهذه الصورة الاشتراكية — وإنما يعنى العقاد بها لوعة الفقير حينما يشعر بالحرمان وتخرق نفسه إلى ما في أيدي ذوى الثراء من نعمة وطيبات ، هنا نرى أنها قصيدة ممتازة ولا شك .

وهناك قصيدة لعبد الرحمن شكرى مطلعها :

يا وضىء البساتِ وحى الوجناتِ
إلى أن يقول :

سألوا فى أىِّ حالٍ هو أحلى فى الصفاتِ
قلتُ أحلى ما تراه فى حديثِ اللحظاتِ
فاذا أرضى لحاظاً كان أحلى فى السباتِ
وهو أحلى منه إن ظا . وأحلى فى الصماتِ
واذا صدَّ فا أحلاه جهمَ النظراتِ
فاذا لاف فا أحلاه طلقَ اللحاتِ
كلُّ حالٍ منه أشهى حالةً فى الحسناتِ

وقال العقاد متأثراً بقصيدة صديقه شكرى :

صفه لى صفه وما كا ن بمجهول الصفاتِ
أترى ألبق منه باصطياد المهجاتِ
صفه غضبان وصيفه لاعباً بين اللداتِ
ضاحكاً كالصبح بمحو بالضياء الظلماتِ
صفه فى كلِّ كساء صفه فى كلِّ الجهاتِ

ويقول الدكتور مفتاح إن العقاد أخطأ فى قوله (صفه فى كل كساء) لأن الحبيب لا يكون فى كساء غيره فى كساء آخر ، وكذلك (صفه فى كل الجهات) لأن الحبيب لا يكون فى جهة غيره فى جهة أخرى .

بيد أننا لا نوافق الدكتور على ذلك لأن من الشعراء من تفتنهم الأضواء والاطياف والألوان ، وإليه قصيدة (الثوب الأزرق) للعقاد فهم من أروع الشعر الحديث ، وإن كان لا يؤمن بشعر العقاد فإليه أبو شادى الذى لا تكاد تخلو قصيدة له من الألوان والاطياف ، على أن للألوان المتباينة آثاراً متباينة فى نفس الشاعر فقد ينشأ من رؤية الحبيب فى الثوب الاسود ويتفاعل للثوب الأبيض ويتجهج للثوب

الاخضر وهكذا - كما أن لاختلاف الجهات أنزاً قوياً في نفس الشاعر فوقف الحبيب على الشاطئ، يعطي صورة غير صورته في المحدث، وتختلف هذه وتلك عن موقفه بين الزهور وهلم جرّاً، فهذا البيت جميل ولو كنت أنا العقاد لتوسعت فيه فهو يتضمن معاني جمة .

أما عن قصيدة (القريب البعيد) للعقاد والتي يقول فيها :

وأشدّ ما لاقيتُ من ألم الجوى قربُ الحبيب وما إليه وصولُ
ففي عنوانها ومعناها نظر قريب الى بيت ابن الرومي :

هي في العين وهي أبعدُ من نجم الثريا فهي القريبُ البعيدُ
على أن المعنى أصبح مطروقاً متداولاً ردّده ألف شاعر ومثاعر . يلي ذلك بحثٌ في فلسفة الموسيقى هو من البراعة بمكان كبير يسوفه الدكتور رمزي ولا يتعرض في خلاله للعقاد فيترك لقراءه بهدوء وأنت بين إعجاب ولذة ، وهذا البحث وأمناله هو ما جعلنا نعرف بقدر هذا الكتاب .

قد أطلنا ، ولو أن الكتاب يستحق من الاطالة أكثر من ذلك ، ولم كنا نحب أن نرى رسالة النقد في هدوء حتى لا ينتاب الناس شك في نية المؤلف التي لا جدال في صفتها ونبالتها ، ففيه آراء صائبة ونظرات صادقة وفيه حدة غير مرغوب فيها . على أن للجمهور أن يقرأ ويحكم ، فالعقاد بالرجل المجهول المكان في عالم الأدب والشعر ، ولا رسائل النقد بالكتاب السطحي الضئيل القيمة ؟

صالح جودت



ديوان صالح جودت

تقديم

بين يديّ اليوم ديوان صالح جودت وهو النمرة الأولى لشاعر من شعراء الشباب وبحواره بعض الدراسات التي تناولته أفرؤها وأتصفحها فأراها على اختلافها وتنوعها نظرات عامة لا تتجاوز في مجموعها شخص الشاعر وتوثبه ونهوضه أو وداعته

وسكونه ، إلى غير ذلك من أخلاقه التي لا تعنى المتأدبين والقارئين بوجه عام بقدر ما يعينهم شعر الشاعر واتجاهه وقيمته الفنية .

ولست أمهد بذلك إلى أن كلتى هذه ستعالج شعر صالح جودت من جميع نواحيه أو تستوعب مواطن الجلال فيه ، ولكنى سأقصر بحثي اليوم على نواح ثلاث من شعر هذا الديوان إن لم نكن جميعه فانها أوضح ما فيه ، وتلك الأبواب الثلاثة هي الغزل والاجتماع وشعر المناسبات .

الغزل

يخيل إلىّ كما يخيل لكثيرين ممن اطلعوا على هذا الديوان أن (صالح جودت) شاعر غزلي بطبعه ، ولّد في رياض الحب وأرضع في مهده لبانه ، ونشأ في بيئة باسمه لم تر الحزن ولم تعرف إلى الشقاء ، فهو شاعر عاطفي دقيق الاحساس تقرأ شعره أو تسمعه فلا تشك في أنه جزء من نفس صاحبه وقطعة من روحه لا أثر فيه للتكلف ولا للرياء - وإذا كان لبعض الشعراء أن يستتروا وراء شعرهم وأن يغالطوا قارئهم فيقولون غير ما يفعلون ويتحدثون بغير ما يتصفون فانما بأيدينا من شعر صالح نستطيع بعد أن رأيناه وحادثناه أن نقول غير مبالغين إنه مرآة لنفس صاحبه وصورة من هويته ووداعته .

اقرأ الآن قصيدته (على ضفاف الزمالك) فتتمثل إلى روعة الغروب في تلك الضاحية الجميلة خلال الدجى حيث يرخى سوداء ثيابه على شاطئ النيل الصامت الحزين — وفي زورق صغير يمزق صوت مجذافيه اجلال هذا السكون يجلس صالح حيث يسبح خياله ويطلق إليه العنان فيتمثل فيه الحبيب ويرى شخصه من خلف الدجى فيناجيه قائلاً من غير براعة ولا قرطاس :

أظلم الأفقُ من سماء الزمالك وطوت نوره الليالى الخوالك
وانثنى الزورق السبوحُ بصبٍّ يتمنى لقيا الحبيب هنالك
وهفت بي سفينة الفكر حتى لاح خلف الهزيع طيفُ خيالك
ثم يشرح له آلامه ولواعج شوقه ومكانته من نفسه فيقول :
أنت أقصى الآمال عندي فقل لي يا حبيبي ما منتهى آمالك
أنت ملء النهار والليل في الف كبر فهلأَ خطرتُ يوماً ببالك ؟

ثم يشمس خياله ونطفى عليه أحلامه فيطلب الى هذا الحبيب وصاله وينصح
بانتهاز الفرصة والتمتع بالشباب قبل أن نزول دولة جماله وينقضى ربيع حسنه ونضارته
ويتركه بين الندم والحسرة فيقول :

أيهذا الجمال سوف نولى وقريباً يحلُّ يومُ زوالك
فاختلسْ فرصة الشباب ومتع يا حبيبي أهل الهوى بوصالك
سوف يمضي الجمال يوماً فتمضي تنأسى بذكريات جمالك

وترى صالح في غزله يرى كما يرى شوقي أن الحياة الحب والحب الحياة ، فهو
إذا أحبَّ أو تغزل غالى في حبه وخلع على حبيبته جميع ما في الكون من كمال وجمال
فهي ابسام الورد وضوء الشمس والقمر وما كان له أن ينظر الى أولئك أو يعشقها
لولا انها صورةٌ لحبيبه أوفس من ضوئه ، واستمع اليه حين يقول :

ما عشقت الورد لولا أنه صفحة سالت عليها وجنتاك
ما حسبت الشمس إلا أنها تتلظى يا حبيبي من جفاك
ما عبدت البدر لولا أنه لمحة تلعب من نهر سنك

ولا يقنع بذلك ولا يقف عنده بل يذهب الى أبعد من ذلك : فيزعم انه لم
يخلص العبادة لله إلا لانه تمثله في عيون الحبيبة ولاح له في شخصها فصلى له وسجد،
وفي ذلك يقول :

رأيتُ الآلوهة في ناظريك تلوح خلالَ الجمال الخفى
فأسرفتُ في صلاتي اليك فما كنت للعابد المسرفِ



الحب الغدري أو الحب الفنى هو حب الجمال لذاته ، يتغزل الشاعر في العيون
السرد والشعر الذهبي والعنق العاجي والحد الوردى كما يتعزى في الوردة الباسمة
والتمثال المتقن والقمر المطل والجداول الرقاق لأنه يرى في كل منها لوناً من ألوان
الجمال وصورة من صورده تعجب النفوس الصافية ونطرب الأذواق الصقبلة السامية ،
وهذا النوع الجميل من الغزل هو الذى يفيض به هذا الديوان الذى بين يدي على
صغره . اسمعه يقول في قصيدة (الشارد) :

لك شعر ذهبي فأنّ ضاع في موجاته قلبي وذاب

لك خدان تجرت فيها حمرة تنساب من قلبي المذاب

والعيون الزرق من فوقها غاديات رائحات كالسحاب

ولعل في زرقة العيون نوعاً من الجمال أذكر اني لم أره ولم أفراه . يتغزل فيه صالح جودت ولا يعدل به أى لون من العيون في رأيه ، فهو لذلك يهدى اليه ديوانه ويرسل فيه قصيدته التي يختتمها بهذا البيت :

العيونُ الزرقُ والشعرُ الذهبُ ألباني يا حبيبي لهواك

ثم يذكرها بعد ذلك في أكثر من ثلاثة مواضع من ديوانه ، يذكرها في قصيدة (جبروت) مخاطباً الحبيب :

عيونك الزرق نامت ضمن مدى الليل يسهر ،

ويكررها في هذا البيت من قصيدة (الشارد) وقد سبق ذكره :

والعيونُ الزرقُ من فوقها رائحات غاديات كالسحاب

ويكررها للمرة الخامسة في البيت الآتي (ص ١٠٩) :

كلّ ما قدمت قربان على الصب وجب وفداء للعيون الزرق والشعر الذهب
وتعود فترى صالح يصف جسماً عارياً أو شبه عارٍ على شاطئ ، ستأنى فيقول
في أدب وعفاف :

لست أنسى لحظة الصيف وما جرّت عليه لحظة بين غواني الماء في الاسكندرية

إذ تجردت وألقيت من الثوب بقية حدثت عما طوته من ثيابا قدسية

لم حرمت على عيني نواحيك الخفية أنت إلهامي ومعنای ووحى الشاعرية

وانا الزاهد فيما رغبت فيه البرية

وفي البيت الأخير استدراك واحتراس جميل يرتفع بالشاعر ويسمو بنفسه ، على أنه ثمة معنى من معاني الغزل أسمى من هذا النوع وأبعد منه منالا بخيل الى أن شاعرنا قد نسأى اليه ونظم فيه : ذلك هو الحب للحب ، ولا يزال هذا النوع سرّاً غامضاً محسّ ولا نستطيع تعليقه - فقد يفنى الجمال ويبقى الحب وقد يعشق الانسان القبيحة ويمنحها قلبه وينأى عن الحسناء على ما فيها من جمال . واستمع الى صالح إذ يقول :

عشت بك الجسد العبرى ، وليس وراء الهوى مأرب
 كمن يشهد الخمر فى كأسها فيشعل منها ولا يشرب
 وانظر اليه حين يقف من محبوبته موقف الحائر ويصارعها بأن موضع حبه
 شئ وراء الجمال يشعر به قلبه ويمجز عن وصفه لسانه فيقول :

فيك أمرٌ فوق الجمال سيقى أبداً الدهر حيرة الأيام
 ثم تأمله شاعراً رحيم القلب رقيق العاطفة يشفق على طائفة من العناق رحمة
 بقده المرهف ويضن به عن التقيل خوفاً عليه من حر أنفاسه ويقنع بحبه حب
 الوثنى لمعبوده يسجد له ويصلى عن كسب دون أن يمسه أو يقترب منه ، واليك بعض
 قوله فى ذلك :

أحبك لا للعناق فانى أخاف على قدك المرهف
 ولا اللثم ، أنى أخاف عليك من النفس المحرق المتلف
 ولكن أحبك كالوثنى وأزهد فيك وإن تسرفى

وأشبه بهذا المعنى أو قريب منه قول الشاعر الذى يشفق على حبيبه من خفقان
 قلبه :

زحزحته عنى وكان معانق كى لا ينام على فؤاد خافق
 وبعد هذا كله ترى صالح جودت شاعراً قانعاً بمنزل لك المحب الصادق والمحل
 الوفى الذى يقنع بطيف الحبيب ويكتفى منه بالنظرة يرسلها عليه فى المنام إن ضن
 بها عليه فى اليقظة ، فيقول :

انه الطيف ملو المتنى وعزاء المعذب المتهاك
 ويتمنى لو يبيع لحبيبه روحه بساعة يقضيها معه ميتاً فى قبره فيقول :

هذه روحى فخذ إن شئت إنى ألفت شوق اطعمك
 ليتنى أملك إبدالى بها ساعة فى القبر أفضيها معك

ولولا الخيال الجامح لقلت لصالح أى معنى فى اجتماع الميتين فى القبر بعد أن
 تفارقها الروح ؟

وتراه شاعراً فسيح الخيال يتسع خياله الى الحبيب يهجر حبيبته فبمعرض وبموت

وتنعاه الطيور فيخفف من تيبه ويحضر لزيارة قبره فترتد اليه الروح ويتمانقان
فوق صفائح القبر ، أليس ذلك معنى الأبيات الآتية :

هاجر كم صدّ عنه طائراً تاه حتى جاءه طيرٌ نعاني
فتنامي التيه وارتدت الى هيكلى فارتدت روعي وجناني
وتعانقنا وأحيينا الهوى وبعثنا في الهوى طير الاماني ا

وهل رأيت أرق من تلك العاطفة التي يقول صاحبها لحبيته : اشربي الكأس
لأمتع شفتي قبل موتى بأثار قبلاتك فيها ؟ ويصور لك البيان الآتيان هذا المعنى :

اشربي الكأس واتركي لي فيها قبلة تستقر بين عظامي
قبليما يخطر النسيم فيمضي بأمانى الهوى ويندرو حطامي ا
وينفس على الدموع جريانها على خدود حبيبته ، ويتمنى في موضع آخر أن يكون
دموعاً لها حتى يسيل على خدودها أو يسعد بتقبيلها فتقبل هاتيك الدموع فيقول :
شهدت دموعك فوق الحدود فيا ليتني دمة تسكبُ
فاني رأيت ثغور الدموع تقبل خديك يا زينب ا
وأخيراً يذهب صاحب الديوان الى تقديس الجبال وعبادته ويرى أن له على
النفوس حقوقاً أقل ما يجب علينا أن نؤديها له ذلاً وخضوعاً فيقول :

كل ما قدمتُ قربان على الصب وجب
وفداً للعيون الزرق والشعر الذهب

كما يقول في موضع آخر :

يارسول الحسن ما أرواحنا غير قربان يغذى هيكلك ا

شعر الاجتماع

أول ما يطالعك من هذا النوع قصيدته الرائعة التي افتتح بها ديوانه «الهيكـ
المستباح» وصف فيها البغى وصفاً يدمى القلوب ويقطع النفوس - وصفها وهي
واقفة بالباب تبسم لكل قادم وتفتح صدرها لكل عشيق وقد عرضت بضاعتها في
زمهرير الشتاء على من يسميهم «قطاع الطريق» وما بضاعتها سوى ذلك الجسم الدابل
والجمال المبتذل والحسن النهوك . يقول في مطلعها :

وقفتُ بالبَابِ في ثوبِ رقيقٍ . تفتح الباب لقطاع الطريقِ
 كم سروقٍ نال منها جانباً ومضى ! ما أعجب النصَّ الطليق !
 وبقسو صالح في قصيدته هذه على الأقدار وعلى الليالي التي ألجأتها إلى معاناة هذه
 الآلام فيقول :

جعلت منها الليالي سلعةً ما الليالي غير تبحار الرقيقِ
 عرضوها في طريق سائكٍ ترقب المبتاع من أهل الطريقِ
 وفي النهاية يأبى شاعرنا العف الرقيق أن يستمتع بهذا الجسم الذائب أو يعبت
 بهذا الجلال المعضب المنهوك ويخبرها بأنه لها صديق ركني ، ويودعها بعد أن يطلب
 لها رحمة الله والنجاة من عذابه قائلاً :

يا إلهمي كيف أعددت لها بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟
 أشقى الدهر يشقى بعده وهو بالرحمة في الأخرى خليق ؟
 والذين وصفوا البغى في بؤسها وشقاءها ونظروا إليها هذه النظرة العاطفية
 الرحيمة من شعراء هذا العصر قليلون ، بيد أنهم على قلتهم لم يتجاوزوا في رأبي صالح
 جودت بل لم يدانوه في عمق نظراته وتغلغله في صميم الألم والشفاء ومشاركته إياها في
 إحساسه وصدق الاعراب عن شعورها . وأحسن ما يبدى الآن من هذه المثل القليلة
 هي قصيدة المرحوم تقولا رزق الله هـ إلى بغى هـ التي يقول فيها :

قد رأينا الجمال زهراً على خديك لكنه استحال ذبولاً
 وقفه يا ابنة الهوى وأجبي كيف صيرت عرضك المذولاً ؟
 وحمالك المباح للناس طراً وهوأك المضيع المردولاً
 ذكرينا غائنا قد نسينا ذلك الوجه يوم كان خجولاً

« . »

كم تمنى تقبيل ثغرك صبً
 يوم إذ كان يجهل التقبيل
 ملكاً يوم كنت جسماً وروحاً
 لابساً من عفافه إكليلاً
 برز الائم للعفاف فالقا
 على ساحة الفجور قتيلاً
 كنت كاليدر طلعة وكلاماً
 صرت كاليدر نقصة وأفولاً

ثم أضلوك ثم قالوا براه نحن منها ، فهم أضلّ سبيلا
كلهم مذنب اليك وما لا قيت إلا مضللاً وبخسلا
أيها الناس ذنبكم ذلك الذي بـُفكونوا اذا حكتم عدولا
ثم ترى بعد ذلك قصائده : الحسناء الباكية ، والمهزلة الكبرى ، ومجنون وكذوبة
الموت ، ومواهب ، والسفينة الحائرة ، وسجين الليل ينجح فيها دائماً الى الفلسفة - فلسفة
الشك والتساؤل - فهو في معظم هذه القصائد كالسفينة المضطربة أو كالغريق بين
الأمواج يهبط بالقارىء تارة الى حضيض الحيرة والظنون ويطفو به الى سماء
الطمأنينة واليقين تارة أخرى . تقرأ له في المهزلة الكبرى :

طف بوادي الموت واشهد من أمم موميا اليأس وجثمان الألم
ويقول :

ما أضلّ الناس يهوون الصبا ويقولون عن الموت البلى
وهو عهدٌ دونه زهر الشباب

وقوله من قصيدة أخرى :

من رآني على الحياة وحيداً خارقاً في محيط لجوى وهمى
قال : من أنت ؟ قلت : إني غريب قال : حدث ؟ قلت : حدثت نفسي !

فترى شاعراً صوفياً وناسكاً زاهداً لبس مسوح العباداة وتبتل ونقض اليدين من
دنياه فهو دائب العزلة كلف بالوحدة والانقطاع عن الناس . واليك شعراً أشبه بمحدث
النسك وعظات المتصوفين :

رُبّ نفس قدر الموت لها غرفت بين الندامى والقدح

وناست أنها تطوى السنين ثم تلقى الموت في رهبة

ويشتاق الموت في هذه القصيدة ويتعجله فيناجيه :

يا ضفاف الموت طالت غيبتى خبرى بالله أنى نلتقى

ثم تسمعه يتغنى على شاطئ استانبول بهذه الأبيات التي تبعث الانس ونفسي
الهموم :

لست أنسى لحظة الصيف وما جرت عليّ

لحظة بين غواني الماء في الاسكندرية

إذ تجردت وأبقيت من الثوب بقيته
وتقرأ له في موضع آخر :

خُذْنِي فِي ذِرَاعِيكَ وَضَمْنِي إِلَى صَدْرِكَ
دَعْنِي أَشْرَبَ الزُّورَ الَّذِي يَنْسَابُ مِنْ شَعْرِكَ
وَرَوْيَ لَهْفَةَ الظَّمآنِ بِالْقَبْلَةِ مِنْ نَفْرِكَ
هِيَ لِي لَيْلَةٌ أَفْعَلُ يَا لَيْلَى مِنْ خَيْرِكَ
وتقرأ له كذلك قوله في موضع ثالث :

كَمْ رَوَيْنَا الزَّهَرَ وَالطَّيْرَ مَعًا وَأَنَا السَّاقِ وَأَنْتَ الْمَنْبَعُ
وَبَيْنَمَا مَضَجُ الْعَشْبِ عَلَى ضَفْتَيْهِ وَاحْتَوَانَا الْمَضْجَعُ
فَلَا تَرْتَابُ فِي أَنَّهُ شَابٌّ مَاجِنٌ مُسْرِفٌ فِي شَهْوَانِهِ عَابَثٌ بِالْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا ،
لَا يَعْرِفُ غَيْرَ اللَّذَّةِ الْعَاجِلَةِ وَلَا يَحْسِبُ لِلْعَدْوِ وَلَا لِلْمَوْتِ حِمَايَا ، وَبَيْنَ هَاتَيْنِ
النَّظَرَيْنِ الْمُتَنَاقِضَيْنِ وَالْإِتْجَاهَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ يَبْدُو لَكَ صَالِحٌ مَبْعَثُ الشُّكِّ وَالْخَيْرَةِ ثُمَّ
مَبْعَثُ التَّفَكُّيرِ وَالْإِمْعَانِ ، وَلَهُ فِي الْمَوْتِ قَصِيدَةٌ فِلَسْفِيَّةٌ يَصِفُ الْقَبْرَ وَحَسَابَ الْمَلَائِكَةِ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَالرُّوحَ وَنَهَايَتَهَا وَبَرَى فِيهَا كَمَا يَرَى غَيْرُهُ مِنْ فِلَاسَفَةِ التَّصَوُّفِ أَنَّ
الْمَوْتَ سَمِينٌ يَعْبُرُ عَلَيْهِ الْأَحْيَاءُ مِنْ شَاطِئِهِ إِلَى شَاطِئِهِ أَهْدَأُ وَأَكْثَرُ طَمَئِنَّةً وَسُكُونًا .
وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِ إِذْ يَقُولُ :

أَلَيْسَ فِي الْقَبْرِ حَيَاةٌ أَمْرِي تَطُولُ بِالْمَرَّةِ إِلَى حَشْرِهِ
الْمَرَّةَ بِحَيَاةٍ دَهْرِهِ أَوَّلًا ثُمَّ يَنْتَبِئُ الْعَيْشَ فِي قَبْرِهِ
فَكَيْفَ قَالُوا إِنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ يَوْمٍ أَنْ مُغِيبَ فِي قَبْرِهِ ؟
وَفِي نَهَايَتِهَا يَقُولُ :

لَا قَالَ بِالْمَوْتِ سَوَى كَافِرٍ بِكَذِّبَ الْأَدْيَانَ مِنْ كُفْرِهِ

وَأِنْ كَانَ نَمَّةٌ مِنْ مَا خُذَ عَلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَهِيَ إِغْرَاقُهُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ وَذِكْرُ
الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ (فَكَيْفَ ، لَا قَالَ) إِذْ لَا دَاعِيَ لِأَحَدِهِمَا . نَدَعُ هَذَا وَنَنْتَقِلُ
بِالْقَارِيءِ إِلَى قَصِيدَتِهِ « الرَّاهِبِ الْمُتَمَرِّدِ » الَّتِي اسْتَنْفَذَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ دِيَوَانِهِ . نَظَمَهَا
عَلَى طَرِيقَةِ حِوَارِ سَقَرَامُطَى بَيْنَ رَاهِبٍ مُتَمَرِّدٍ عَلَى الدِّيرِ وَكَاهِنٍ مُتَبَتِّلٍ عَالَمٍ بِمُخَالَفَتِهِ عِلْمَ

اليقين ، وهى جديرة بالدراسة المستقلة . طرح فيها الدين والخلق وتعاليمه وتحور من اسرار العقيدة وابحاثها ، ثم شرع يناقش معظم النظريات الدينية كالموت والبعث والآخرة والجنة والنار والنواب والعقاب والقضاء والقدر .

وأول ما يسترعى انتباهك فى هذه القصيدة هدمه على لسان الراهب ما بناه فى قصيدته السابقة من اعتقاد فى الموت وما بعده فيقول :

فلتحلّ أخراك عني إنها عالم الشكّ ودنيا الارنياب ١

وبنبرم بالعبادات وحكمها فأثلا :

قونل الايمان ا دعنى أغنمّ لذة الدنيا ، فى الدنيا النعيم ١

ويمرّ الراهب فى مرحلة الاعتقاد وطريق اليقين بما صر به ابراهيم فى معرفة الخالق فيقول للكاهن : ما هو الله ؟ أهو هذه الأرض التى تحملنا أم الشمس المضيئة أم القمر المنير ؟ أم الرعد القاصف أم العاصفة المجاتحة أم الموت المحتوم ؟ ثم يتدرج الى الشيطان وحقيقته فيقول : أم هو الشيطان ؟ لعله هو ١ واسمعه اذ يقول لصاحبه فى الدير :

أهو الشيطان من زين لى هذه الدنيا ؟ إذا فهو الآلة ١

وعلى رسلك يا شيخ ، فما لى هذا اليوم محبوب سواه ١

إيه يا شيطانُ ياربّ الهوى يا إله الدهر يامرّ الوجود

ولا يزال الراهب بالكاهن يشككه ويلقى عليه مثل هذه الأسئلة :

كلّ ما يقضى على الكون جرى بيد الله كما قيل لنا

فاذا أفسدنا شيطاننا فمى من قد أفسدت شيطاننا

وإذا أفسد نفسى مرة فلم النار ١ وما ذنبى أنا ؟

حتى يتزعزع إيمان الراهب وتنهار عقيدته فيقول لصاحبه :

أيها الراهبُ قد كشّفت لى حُجبَ الكون فزعزعت اليقين

أنت هدّمت بقلبي دولة شادها الايمانُ دهرًا واليمين

فسلاماً أيها الديرُ على عهدك الماضى - وداعاً ياسنين

وتدوى نواقيس الصلاة فينادى الراهب إخوانه ويرشدّهم إلى عبادة الشيطان فيستمعون نصحه ويودّعون الدير متمرّمين تركه فى الصحراء يسعى من بناء - وهنا

تجد صالح الروائي المبدع والقصصى القدير ينقذ الموقف ويتدارك رهبان الدير
فيهبط عليهم ملك الموت قبل أن يغادروه ويبسط ذراعيه على رأس الراهب المتمرد
فيصيح بالشودة الموت مخاطباً ملك الموت :

ياملاك الموت إن قابلت رب العالمين قل له قد جاءك الراهب مصدوع اليمين
لابساً في موقف الموت مسوح النادمين فلقد علمته بالموت ما معنى اليقين
فليس إذا صالح ملجداً ولا متمرداً على الدين كما حدثني بعض عارفيه . وأكبر
الظن أن الذين يحكمون عليه بالالحاد وامتهان الخالق لم يقرؤوا له سوى قصيدته
« الانسان الأول » التي يقول فيها :

أفنى عظيم الحجبى والترب تجربة إلا حنالة أضغاث وأشلاء
فصاغ آدم منها وهو ممتعض بعد الأمرين من عدم وإعياء
وراح بخلق هواء فما سمحت بقية منهما في خلق حواء
فاضطر بخلقها من آدم فاذا مركب النقص فيها هو بناء
ولو قرؤوا هذه القصيدة التي نحن بصدها « الراهب المتمرد » وقرؤوا الى جانب
ذلك قوله مخاطباً هؤلاء المتجنين عليه :

أنا لم أنكر السهى ساعة بل عبت الله فيما يبدع
لعدلوا رأيهم ورأوا فيه الشاعر المتدين الذى إن تشكك فى الخالق حقيقة ظانما
يتشكك ليصل بهذا الشك الى اليقين وقديماً كان الشك فى مذهب سقراط وديكارى
من بعده طريقاً من طرق الوصول الى الحقائق ، فهو يريد بذلك الوصول إلى إيمان
أرقى من إيمان المقلدين والجهلاء - ألسنت ترى ذلك واضحاً فى قوله :

ويا إلهى بعيدة على نقض يمينك
لكن قومى يودون أن أدين بدينك
وأن أعيش جهولاً بما اختفى من شئونك
وطى نفسه سؤال محيرته فى فنونك
كتمته الناس لكن لم يحجب عن عيونك

وقد بما وُجّه الى الدكتور أبي شادى مثل هذا النقد لقوله مخاطباً أستاذه خليل مطران من قصيدة :

كفرتُ بالدنيا ولم أكفر	حببتُ لى الطبِّ كَأَنى به
بالعلم والجهل وبالمسكر	استصغرُ العالمَ مِنْ عِزِّ
سيّانٍ فى الروح وفى الجوهر	كأَنما العُرفُ وإنكارُهُ
كأهاربِ التائر فى عَمَكِ	ما زلتُ بالباب والسكنى
يشوقنى وهماً ولا يمتري	والجهر ^(١) الكاشف لا ينفى
كأَننى مستنبطٌ عُنْصرى	استنبطُ الأحياء فى نُوره
والعالمُ الأكبرُ فى مجهرى	كأَننى الخلاقُ فى دقة
مستحدثاً حياً لدى مخبرى ^(٢)	كأَنما الانسانُ فى قبضى
يُحييه بالعلم وإن يُقْبِر	أو أنما تشرىحه نفحة

ولكنّ مثل هذا النقد لا تقوم له قائمة فى وقتنا الحاضر وقد اتسعت الثقافة وأدرك النقاد من معانى الفلسفة والتصوف ما لم يكن يدركونه من قبل .

شعر المناسبات

أذكر أنى قرأت للدكتور أبي شادى فى الصيف الماضى مقالا نشرته مجلة (الرسالة) يعنى فيه على شعراء المناسبات ويقول إن المناسبات لن تخلق شاعراً عبقرياً ، وكأن أبغض الشعراء اليه هو أسير المناسبات وعبد الظروف ، ويرى أن المناسبات إن كنت شاعراً فان تستطيع أن تخلده ويعتقد أن هذا النوع الذى ترغم عليه البديهة ويحفز اليه الشعور لا حياة فيه ولا خير للأدب من وجوده . ونحن نختلفه فى ذلك ونقول إن جميع الشعراء مدينون فى عهودهم الأولى للمناسبات، وأنت ترى أنك نفسك أول قرضك الشعر كان فى رثاء عزيز لديك أو تهنئة صديق أو دعابة فى مجال أئس الى غير ذلك من المناسبات التى هى نهزة البديهة ومثار الوجدان .

ونضحي بكثير من الشعر العربي ومجرده من أجل نواحيه إذا نحن وافقناك على الزاوية
بشعر المناسبات : فما اعتذارات النابغة النعمان ولا مدائح زهير لهم بن سنان ومدائح
حسان للرسول والمتنبي لسيف الدولة وشوقي لتوفيق وعباس إلا من صمل المناسبات
وخلقها . وأى يوم لم تكن أنت يا سيدى فى شعرك مديناً للمناسبات : أبوم رثبت
سعد وحافظ وشوقي وفيصل أم يوم وقفت على شاطئ استنانلى فأعجبك منظره وحرك
خاطرك مرأى غوانيه فارتجلت فيه قصيدتك التى منها :

ردّوا شعاع الشمس حيث تطلّ ودعوا الحصان مكانها تحتلّ
الخالعات من النياب أجلّها واللابسات الحسن وهو أجلّ

أم يوم نظرت الى راهب الدير من نافذة بيتك فناجيته بقصيدتك الرائعة ، أم
يوم أطاف بك الذباب وأبصرت نسيج العناكب فتمنمت شفئك بأبيات سجلت بها
شعورك نحو كل منها على القرطاس ^(١) ؟

كل هذه المثل وأشباهها مما هو مدوّن فى دواوين شعرك خلقتة مناسبات خاصة
وأبرزته الى العالم ظروف تختلف قوة وضعفاً - بيد أنك فى أكثر الأحيان لم تبخل
على قارئيك بالتصريح فى صدر قصائدك بالمناسبات التى دعت الى مثل هذه القصائد .
ألمست ترى ذلك واضحاً فى مدام بترفلاى - المعبد المعتزل - طائر الطبيعة - أطياف
الربيع - طالب القوت - القلب المتفجر - مصور البحر - ينبوع - راهب الدير -
حارسة الفن - الطائر الخائر ؟ وهذه أهدى طريق الى خلود الشاعر ووضوحه عند
قارئيه ، ولم كنت أود أن يتبعها شاعرنا شوقي بك فى شعره الذى سيقروّه أبناء الغد
فلا يفهمون ما أراد بالقصيدة ولا فى أى غرض قالها . ونعود الى شعر المناسبات فى
ديوان صالح جودت بعد أن أوضحنا رأينا فيه فلا نرى منه فى ديوانه غير قصائد ثلاث
اثنتان فى الرناء وثالثة فى مهرجان القرش . فأما الأولى فمبى فى رثاء أحمد شوقي
بك ألفاها بمسرح رمسيس فى ذكراه الأولى وهى قطعة فنية تجلّى فيها تقديره
لشوقي واعترافه به وبعبقريته ، أطلق فيها تخياله العنان فمشى بين القبور باكياً
حتى عثر على قبر شوقي فخاطبه وناجاه وسأله عن مصر والنيل قائلاً :

(١) لقد نشرنا فى مجلة (الرسالة) نفسها ما يتفق وملاحظات حضرة الناقد
تمام الاتفاق ، وإنما نعيننا على الشعراء التعلق بالسطحيات العرضية - المحرر

سرت بين القبور يا مصرُ والده حُ سكوب معذب عيني
وتبيت بينها جدت الشم ر يوارى شعاعه القدسيًا
فسألناك : هل نسيت هوى النـ يل وكنت المولى المشجياً ؟
وهتفنا : يا ساكن اخلد غرودا فأجاب : البكاء أرضى اليأس
ثم يستمع الى روح شوقي بين الرموس تناجيه وتجيبه عن سؤاله بمنزل هذه
الآيات :

كيف أسلو وقد تركت حسيناً في حماه وكيف أنسى علياً ؟
كيف أسلوك جنة الله في الارض وأنت التي رعيت بنيًا ؟
قد رضعت الحنان منك وليدًا فعرفت الغرام فيك صبيًا
أما القصيدة الثانية فهي دمة على فيصل وصف فيها العراق قبله وكيف كان
غريقاً مستعبداً جاهلاً فأطاق اثاره ولم شعنه وبذل العناية في تعليمه وكون منه
وحدة غالبية وقوة فاهرة ، فاستمع اليه اذ يقول :

أين أضحى العراق ؟ أضحى سماء من ضياء وحكمة واثلاق
أضحت الامة الجهولة مجرى لرحيق العلوم حلوى المذاق
أصبحت أمة البسادة روضاً موقى الزهر ناضج الأوراق
أصبحت أمة التناذب روحاً في ائتلاف وعصبة في وفاق

وأرى أن هذه القصيدة رغم وجازتها أقوى في باب الرناء من اختها .
أما القصيدة الثالثة قصيدة المهرجان التي نالت الجائزة الأولى فهي مثل من
نهوض الشباب الذي يمثله صالح : تصور لنا النفس الوادعة في طموحها وهبوبها
وتضع أمام الناشئين صفحة من صفحات أجدادهم وتذكر المصري بماضيه ولا سيما
النواحي النائرة فيه فيقول :

لست أنسى في حياتي ليلة توج الدهر بها هام السنين
قد بعثنا الشعب من رقدته وفضضنا عنه أغلال السنين
هي مصر بنت فرعون الذي حكم الدنيا وساد المالكين

وأحياناً يتغنى بالحاضر وجهود الشباب فيه فيقول :

نحن شدنا مهرجاناً حافلاً وحققناه بألوان المجنون
ونشرنا فيه أعلام الهدى وعرضنا فيه آيات الفنون
وكسونا بالرياحين الربى فسيدت فتنة للناظرين
وتغنيا بلحن خالد ولأنا الجوّ بالشعر الرصين
ورددناها عليكم جنة فادخلوها بسلام آمنين
وفي النهاية يخاطب على ابراهيم باشا مدير المشروع قائلاً :

يا علىّ عونك الله ، وما خاب من بالله يوماً يستعين
أنشئ المصنع وافتح بابه واقتل العطل وآور العاطلين
يا أمير الطب في أعناقهم عائلات من بنات وبنين

والآن وقد انتهينا من هذه الدراسة وقبل أن نضع القلم نعرف بميزة فنية ظاهرة غالباً على شعر صالح جودت : تلك هي الموسيقية العذبة ، نقرؤه رائياً أو مهنشاً أو متغزلاً أو زاهداً متصوفاً فنشعر بنوع حلو الايقاع يحملك على قراءته والاستمرار في مطالعته . وفي رأيي أنه لم يتكلف تلك الموسيقى في شعره ولم يقصدها وإنما هو موسيقى بطبعه لا فضل له فيها سوى اصطفاء البحور السهلة وإثارة الروى المطرب . ونحن إذ تقدم الى القراء هذا الديوان فأنما تقدمه كمنل من أمثلة الرقة والسهولة ، نقرأه فلا نحتاج الى معجم ولا تفق عند معنى غريب أو تركيب معقد أو أسلوب مشتبك نحتاج الى السؤال عنه ، وإذا كنا قد اجتزأنا في دراستنا بهذه الأبيات القليلة فكما يجتزئ البستاني من الروض بالزهره أو العطر بالقطرة . ولا يزال هذا الديوان على صغر حجمه حافلاً بأنواع الجمال الفني والشعر الحى الذى يناجى العواطف ويخاطب الوجدان مما يجعل كل كاتب وكل أديب فى حاجة الى مطالعته واقتنائه .

طلبة محمد عبده



عبدالرحمن شكرى

وتضحية أدبه

أثار الجزء الأول من كتاب (رسائل النقد) الذى ألفه الدكتور رمزى مفتاح ضجة كبرى فى الأندية الأدبية فقد تعرض فيه لانصاف الشاعر العبرى عبدالرحمن شكرى بينما تناول نقد شعر العقاد بأسلوب ممتاز فى دقته وتحليله ، وسبق هذا الكتاب من المراجع الأدبية المعدودة فى النقد الحديث كما أصبح كتاب (على السفود) للسيد مصطفى صادق الرافعى من المؤلفات التى يشار إليها بالبنان فى العالم العربى .

وكان بين من استنارهم للتعليق عليه الأديب الشهير ابراهيم عبدالقادر المازنى فقد كتب فى صحيفة (البلاغ) المؤرخة ٢٠ مايو مقالاً فنياً بديعاً تحدث فيه عن ضميره الحى وعنف الدكتور رمزى مفتاح على حديثه ، ولكنه اعترف بإساءته الى شكرى وبتكفيره عن هذه الاساءة ، واشاد بإشادة نبيلة بعبرية شكرى وبأستاذيته ، مشيراً الى المحاضرة التى ألقاها عنه وقد فسرتها (السياسة الأسبوعية) فى عددها المؤرخ ٥ أبريل سنة ١٩٣٠ . والحق يقال إن مقال المازنى أعجبني من أوله الى آخره بالرغم مما فيه من بعض المغالطات ، وذلك لأن روح الصفاء وحب الانصاف تتجلى فى كل سطر من سطره بمكس ما عرفته فى العقاد من حب الادعاء والصلف والوجود والتظاهر بالمصامية نقياً لفضل من خدموه فى جميع النواحي !

ولما كنت قد درست هذا الموضوع دراسة مستوفاة منذ خمسة عشر عاماً فلعلنى من أحق الأدباء بالتلخيص والتعليق :

(١) لاجدال فى أن العقاد هو القى استنار شكرى للدفاع عن الأدب الحديث وأمانته متناولاً المازنى بالنقد فى مقدمة الجزء الخامس من ديوان شكرى ، ولكنه تناوله فى أدب تام . وهو الذى وسوس لشكرى بأن لا يثق بوعود المازنى ، وبأن

المازنى غير أهل لصدافته مادام قد استحل أن يكون لصاً من لصوص الأدب كما ادعى أن كرامة الأدب عنده فوق كرامة الصداقة بمراحل ١

(٢) لم تكذب تقع الواقعة حتى شجّع العقاد بعض الصحف على نشر بذور الفساد وكان أكثر ما يقف موقف الحياء الدميم ، ثم انتهى أخيراً الى إشراك المازنى فى تحرير كتاب (الديوان) وشجع المازنى على كتابة ذلك الفصل الخبيث ضد شكرى فى الكتاب المذكور ، ووسوس لـمازنى بأن شكرى هو الذى يشير ضده جريدة (عكاظ) وغيرها ، ولا يزال أثر هذه الوسوسة باقياً لدى المازنى حتى الآن ١

(٣) لم يكذب يطعن العقاد الى إغضاب شكرى وتنفيذه من الحياة الأدبية حتى عمل سرّاً على إصغار المازنى نفسه فى شتى البيئات ، وقد انتهى الأمر بالمازنى الى العزوف عن قرض الشعر أو نشره كما عزف شكرى من قبل ، وحينئذ خلا الميدان للعقاد كما توهم ، وهى الأمنية التى عمل لها طويلاً على حساب النهضة الحديثة فى الشعر المصرى .

(٤) لم يكذب العقاد يطعن الى هذا الوهم حتى تنامت كل ماضيه وأخذ يعتمد على السياسة فى الدعاية لأدبه ، مادام قد جعل هذا الأدب مطية للسياسة ، وقد ساعده على هذا العبث جهل الجيل الجديد من الشبان بتاريخ النهضة الحديثة للشعر المصرى ، وهذا ما أسخطه أشد السخط على جهود العاملين لصون كرامة الشعر والشعراء من التبعيات والاستغلال ، وما دفع به أخيراً الى مهزلة إمارة الشعر المعروفة .

(٥) يدعى المازنى من باب الإيهام باستقلاله التام ، أن العقاد لم يكتب حرفاً يسوء شكرى وأن من فضل العقاد على المازنى وشكرى إصلاحه ما أفسدها وهو يعنى بذلك استمرار العقاد على الانتاج الأدبى ١ وهذا الكلام يمثل الطفولة البريئة فلنقرأ ضاحكين ، والمازنى نفسه يعلم علم اليقين أن الماس الصناعى الذى يقدمه العقاد لا يقارن بجواهر شكرى ، وأن من يسهل ارتكاب جريمة هو فى حكم مرتكبها بغير نقصان ، ولا يجدى العقاد بعد ذلك أن يتظاهر بالأصالة والبراعة والعظمة فجميعها لديه صفات مزيفة تنهار عند الامتحان ٢

محمود الخولى

ديوان زكى مبارك

قرأت ما كتبه الأديب سليم الأعظمى فى مناقشة ما أجبته به السيد مصطفى جواد ، وأسارع فأقرر أنى قرأت ما كتبه بروح مفعم بالسرور والاعتباط لأن النقد الحق لا يضايقنى ، وإنما يضايقنى أن يتطفل الجاهلون فيتكاموا فى اللغة والأدب والبيان ، والسيد جواد وبلديته الأعظمى من الباحثين المهبذين الذين يجادلون بالتي هى أحسن فيفيدون ويستفيدون .

وأنا أوجب السيد الأعظمى اجابة بعيدة من اللجاجة كل البعد ، وأرجوه أن يتقبل تحيتى وتثنائى

١ - قال الشاعر :

لم تفسنى فتنة الدنيا وزينتها ما فى شمائلك الغراء من فتن
واعترض المعترضون على وصف الشمائل بالغراء ، وقالوا الصواب أن يقال « الشمائل القُرَّ » فأجبناهم بأن الأفصح فى وصف جمع الكثرة لما لا يعقل هو الافراد وسقنا لذلك شواهد من القرآن ، ثم قلنا إنه لا مانع من حمل جمع أفعال وفعلاء على غيره من المجموع ، فماد المعترضون وأكدوا أن النحاة نصوا على وجوب تبعية النعت للمنعوت فى أفعال وفعلاء ، وذكروا شواهد من القرآن .

وأذكرهم بما قلت من مراعاة التطور فى هذه المسألة ، لأن التطور فى التعبير مما يحسب حسابه عند من ينظرون ، ولا عبرة بسؤالهم عن العصر الذى ألفت فيه الكتب التى وصفت الافعال بالجوفاء ، ولم نقل الجوف ، فان الخلاف بيننا فى المبدأ : هم يقولون برّد جميع التعابير الى أصولها القديمة ، ونحن نقف موقف المسجل للتطورات الأدبية واللغوية والنحوية ، ونقرّ كل ما يقبله الذوق ، ولا جدال فى أن عبارة « الافعال الجوفاء » أخف من « الافعال الجوف » .

وعندى لهذا التطور شاهد كله قوة وحياة ، فقد جاء فى أسئلة امتحان الكفاءة لهذا العام ما نصه :

« صف هذا المنظر ، ثم ناج القمر مثبياً عليه بحاله من مآثر غراء ، وأباد

بيضاء »

فقد جرت عبارة « مآثر غراء » وأباد بيضاء » على السنة جماعة من كبار الاساتذة هم أعضاء لجنة الامتحان لوزارة المعارف العمومية بالقاهرة .

ولو أنني وجدت شاهداً يقول « مآثر غراء » عند أى مخلوق من سكان البادية في القرن الأول لأفنتكم ، ولكنى مع الاسف أستشهد بكلام رجال يعيشون في القرن الرابع عشر ، وإن كانوا أعرف بمذاهب القول وأقدر على تصريح البيان ... الاستشهاد بكلام أقطاب القاهرة في القرن الرابع عشر لا يقنعكم ، فما رأيكم اذا كان يقنعنى أنا ؟ وما رأيكم اذا كان اليه المرجع ؟

باحضرات السادة ا

لا تذكروا القرآن في جميع المناسبات ، فهناك نعاير لا نوسم بالفصاحة الا في القرآن الكريم ، فالقرآن يقول « زوج » في المذكر والمؤنث على السواء ، وذلك منتهى الفصاحة لأن طريقة التعبير لعده كانت كذلك . أما اليوم فأنا ألوم الرجل الذى يقول « كلت زوجى » و « دعوت خادمى » في مكان « كلت زوجتى » و « دعوت خادمتى » .

وأؤكد لكم أن اللغة العامية في هذا الباب أفصح من اللغة الفصيحة ، فان العامية تراعى القياس ، على حين تقف اللغة الفصيحة عند حدود السماع . فكلمة « قَدَر » مؤنثة فتأبى اللغة العامية الا أن تقول « قدرة » بتاء التأنيث لأن المؤنث اللفظى أدل على المراد من المؤنث المعنوى ، واللغة الفصيحة تقول (رجل عجوز وأمرأة عجوز » وتقول العامية « رجل عجوز وأمرأة عجوزة » وهذا أفصح ، أى أبين وأظهر ، والفصاحة هى الظهور والبيان ، والمعاجم تقول « امرأة سافر » والعامية تقول « امرأة سافرة » .

والخلاصة أن فصاحة القرآن مدارها الاعراب باللغة المختارة لتلك العهد ، ولو كان القرآن نزل في مثل هذه الأيام لقال « اسكن أنت وزوجتك الجنة » وقال « وأصلحنا له زوجته » ، ولو تأخر نزوله قرناً واحداً لقال « ان هذين لساحران » في مكان « ان هذان لساحران » لأن العرب في القرن الثامن للميلاد كادوا يجمعون على نصب اسم ان في جميع الاحوال .

ألا ترى الرجال جميعاً يقولون : « استشرت زوجتى » ، ولا يقول الرجل « استشرت زوجى » إلا بعد تأمل وحرص على متابعة اللغة القديمة ؟

وأنا لا أنكر أن اللغة التي نزل بها القرآن كان لها ملحوظة في إطلاق الزوج على الذكر والمؤنث ، لأن كلا الزوجين متمم لصاحبه ، ولكن هذا لا ينافي القصد الى التجديد الذي يوجب التفريق بين التذكير والتأنيث .

أفهمتم أني لا أرى الخروج على لغة القرآن ، وإنما أقف عند عصر القرآن فأتمس ما كان فيه من ألفاظ وتعابير ؟ ان كلمة (نكاح) ترد في القرآن بمعنى الزواج ، ومنه الآية الكريمة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » ولكنها لا تستعمل الآن في المجالات والصحف كما لا تستعمل ألفاظ قرآنية كثيرة .

٢ — قال الشاعر :

يا ليت أني كنت صنوك أو قريبك أو أخاك
أو كنت رغماً من علا في أو على قومي فتاك
فأرى جمالك في صبا حك يا حبيب وفي مساك

أنكر السيد جواد كلمة « رغماً » وقال العرب تقول على الرغم ، وبالرغم ، وعلى رغم ، وبرغم ، فقلت إن توسع العرب في هذه العبارة بوضعهم لها أربع صور بأحني أن أضع لها صورة خامسة . فقال السيد الأعظمي إن النحو نفسه يهز رأسه انكاراً . وأنا أقول ليهز النحو رأسه كيف شاء فعليه هو أن يلتمس توجيهاً لهذا التعبير الفصيح . ولا تنسوا أيها السادة ، أن مهمة النحو هي توجيه الكلام المبين ، فالبیان بجيء قبل النحو ، واللغة توجد قبل النجاة .

وبهذه المناسبة أذكر أن السيد إسعاف النشاشيبي اعترض على قول العقاد :

« هو صفر يكتبونه بالافرنجية خيراً مما يكتبونه بالعربية »

وقال إنه لا يعرف كيف يعرب « خيراً » في هذا الموطن ، وأنا أقول : أعربها كيف شئت ، فإن الجملة صحيحة وإن عجزت عن توجيهها بالأعراب ١

٣ — قال الشاعر :

يا موقدة النار في صدري مؤججةً ولاهياً بين أزهار وأفتان
فاعترض المعترضون وقالوا إن الالتهاب لا يوجد قبل الشعل ، فقلت لهم إن نار العشق تلهب قبل الشعل ، ولم يفهموا النكتة فعادوا الى الاعتراض ١

٤ - قال الشاعر :

تعال أهديك من روحى بعاصفة تردى الانام ومن قلبي باعصارا
فقالوا إن المضارع يحزم وجوباً في جواب الطلب ، فقلت انه يحزم جوازاً ،
لأنه يحزم على تقدير الشرط والشرط غير موجود ، فلنا أن نلاحظه ولنا أن نهمله .
وذلك هو النحو الذى يدرس اليوم في المدارس المصرية ، ولكم أن تراجعوا
كتاب (النحو الواضح) وهو كتاب لم يؤلف مثله من الوجهة التعليمية .

٥ - قال الشاعر :

لو أفصح الغيب يوماً عن مصائره لأقصر اللؤم قوم أي أقصار
فقالوا الضواب مصائر فقلت : إن مصائر أخف من مصائر ، والخفة أباحت العرب
أن يقولوا منائر ، فقال المعارضون : الخفة وحدها لا توجب التورط في الخطأ ، وفاتكم
أيها السادة ان الخفة هي التي خلقت القواعد في العربية ، فلا أصل في اسم الفاعل من قال
وباع أن يكون قاول وباع ، وخرج العرب عن الأصل مراعاة للخفة في النطق .
ولا تغضبوا من هذه الفلسفة النحوية فهي كل ما أملاك !

وسأزيدكم ان لم يقنعكم هذا البيان !

٦ - أنكر السيد جواد جواز ترجيح الشرط على القسم في الجواب فأتيتهم
بالشواهد وسقت اليهم قول ابن مالك فجاء السيد الأعظمي يقول إن هذا رأى
ضعيف أخذ به الفراء وحده . ونقول إن رأى الفراء له قيمة ، وفيه الكفاية في
الرد على السيد جواد الذي أنكر بصفة قاطعة جواز ترجيح الشرط على القسم في
الجواب . ولو أنه كان يذكر قول الفراء لما تورط في اطلاق المنع .

٧ - باب الناقد تعدية (حرم) بالحرف في قول الشاعر :

كيف أصليتنى من الهجر ناراً وحرمت العيون من أن تراكا

فقلت إنى أتعمد ذلك لأن تعدية هذا الفعل بالحرف أقوى في الاداء ، فجاء
السيد الاعظمي يقول :

« الدكتور لذلك يستحق التهنئة لأنه سبق الى ابتكار هذا المعنى الجديد بعد
أن أغفلته القرون »

وأنا أنقبل هذه التهنئة من حضرة الأديب ، وما أحسبه يسوقها مساق السخربة
لأن أدبه أكبر من ذلك .

ثم قال مقتبساً كلمة المازني :

« وبعد ، فإن الدكتور زكي مبارك أديب كبير ، وبحاجة له آثاره المشهورة
ودراساته المعروفة ، وطالم من كبار العلماء ، وله في ذلك فضل غير منكور ، فلا يزيد
أن يكون لغوياً نحويًا ، ولا ينقصه أن لا يكون » .

وما زلتُ أعتقد حسن النية في حضرة الأديب ، وإن كان يسرفني أن يعلم أن
التهم في غير موضعه ليس من أخلاق العلماء .

وأعود فأرجوه مرة ثانية أن يتقبل تحيتي وثنائى ما

زكى مبارك



وحدة القصيد

السيد مصطفى صادق الرافعي علمٌ من أعلام الأدب العربي المبرزين ، وهو
جديرٌ بكلّ الجدارة بإطراء السيد محمد عبد الغفور (ص ٨٧٥) وبأكثر منه .
ولكنني ألاحظ أنه إذا تمحّص فكثيراً ما يفرض وكثيراً ما يشط : مثال ذلك
انتقاصه البالغ للعقاد فقد جرّده من كلّ موهبة شعرية ، وهذا كثيرٌ ... وإذا كنا
نعيب على العقاد سلوكه هذا المسلك ازاء من طابت له منا وأنهم من أنداده فلا
يجدر بأحد من منتقديه أن يصنع مثلهما يصنع هو ، وكفى ما أصاب الجوّ الأدبي
من التعكير والفساد بسبب هذه الخطوة الملتوية .

وقد لاحظتُ أن السيد الرافعي قد تورط في أمداح طويلة عريضة لشعراء لا
يمكن أن يقارنوا بالعقاد وليست مصداقٌ شعرهم بالمجهولة ، وما ذلك إلا من قبيل ضرب
شاعرٍ بآخر ! ودفعت حماسة السيد به الى أن يقول في موضوع « وحدة القصيد »

منتقدا للعقاد : « ... واذا سعى المقالة قصيدةً وخلط فيها خلطه وجاء بها في
سوء مرض وأقبحه وخرج الى ما لا يُطابق من الركافة والغثاء قال لك : هذه
هى وحدة القصيدة ، فهى كلُّ واحدٍ أفرغ إفراغَ الجسم الحى ، رأسه لا يكون
الا فى موضع رأسه ، ورجلاه لا تكون الا فى موضع رجليه » . والرافعى يردُّ
على نفسه بنفسه فيما رواه من التدليل . أليس الرافعى هو القائل :

أنا « فلان » بعدها أم أنا قد صرتُ فى قومي رُكَّفيلًا ؟
والقائل :

فأتى بي الى المدارس أهلى وجعلتُ العلومَ فيها مرامى
والقائل :

أيهذا الترامُ أنتَ دليلُ الـ أفقرَ فى الأرضَ شَرْقيها والغَمالِ ؟
والقائل :

والدهرُ أطاعَ وفيه حفرةٌ سيانَ فيها الألفُ والمليونُ
والقائل :

رسالاتُ الآلِىِّ اليك تترى وهذا السكونُ صندوقُ البريدِ !

الى أسأل هذا الكلام الغثَّ فى ظاهره ، ولكننا اذا أنزلناه منازلَه فى قصائد
الرافعى كانت له مناسباته ووشائجه وقيمتُه ، وانتظمته وحدة القصيد . وهذا
اعتبارٌ فنىٌّ معترفٌ به لدى جميع النقاد الأصوليين فخذوا لو لم يتهافت أستاذنا
الرافعى على هذه المغالطات النقدية فإنه سيكون بأحكامها فى طبيعة ضحاياها بينما
شعره فى الواقع من تفاسى الأدب العصرى ؟

ابراهيم مخضبر

المصريون والنقد

قرأتُ ما كتبه حضرات الأدباء المرتبى فى « الرسالة » والمازنى فى « البلاغ »
ومصطفى عبد اللطيف السحرى فى ملحق « السياسة » الأدبى وطلبة محمد عبده فى
« أبولو » ونجيب شاهين فى « المقطم » ، ثم اطلعت على « رسائل النقد » التى أصدرها
حديثنا الشاعر الناقد المعروف الدكتور رمزي مفتاح فخرجتُ من كل ذلك بالنتائج

الآتية التي ألجأ الى منبركم الحرّ لنشرها على طريقكم في التلخيص الموجز :

(١) ليس من الانصاف رمى المصريين بالتأني على النقد أو بالحدة فيه لأنّ هذا اذا صدق على العقاد وأفرانه فلن يصدق على غيرهم ، إذ أن الأدباء المصريين يرحبون بالنقد وقد خدموه كثيراً بسلوكهم الطيب وتواليهم القيمة . وأمامنا الصحف والمجلات السورية مملوءة بالنقاش الحاد ، فهل يجوز لنا أن نتهم اخواننا السوريين بمثل ما اتهمونا به ظلماً ؟

(٢) ان رسائل الدكتور رمزي مفتاح تمثل خلقاً نبيلاً هو خلق الانصاف للعبقريّة المضطهدة ، وهل من شك في نبل الرجل وقد تأكّدت أنه لا يعرف شكري ولا المازني ولا العقاد حتى الآن ، وقد جمع ما جمع من بيانات تاريخية وحقائق نقدية في شهور طويلة توفّر فيها على دراسة موضوعه بدافع ذاتي ؟

(٣) تتجلى في رسائل الدكتور مفتاح البلاغة العربية في ذروتها وكأنما هي من نفحات أديب العربية الشهير السيد مصطفى صادق الرافعي ، وتتمجّل فيها المعارف النقدية الواسعة والثقافة المصرية السامية ، فهي كتاب من خيرة كتب الأدب التي لا يجوز أن تخلو منها مكتبة عصرية . وقد أعجبتني بصفة خاصة كلمة السيد نجيب شاهين عنه في « المقطم » ولا عجب فهو الكاتب المحترم البارع ، ونظراته الصائبة في الأدب غير مجهولة .

(٤) اذا غضضنا الطرف عن حدة الدكتور مفتاح في بعض صفحات الكتاب فما من شك في أن الكتاب بعيد كل البعد عن التحامل والاعتساف . والدكتور مفتاح نفسه يظهر أسفه على اضطرابه الى هذه الشدة في الوقت الذي انتقل التهرّيج السياسي والمغالطات السياسية الى الأدب ، حتى أصبح كتاب المجلات والصحف يغالطون ويمالئون إكراماً لكتاب الأحزاب البارزين الذين لهم ضلع ومصالح معهم ... واني رحمة بهذه المجلات والصحف أنورّع عن الاستشهاد بما تكتبه من أعاجيب هي التي أدّت بالعقاد الى هاوية الغرور والجحود ، ولم كنت أتمنى لو أن الدكتور مفتاح وجّه نقده الى هذه المجلات والصحف التجارية المألوفة قبل توجيهه الى العقاد ، فالعقاد مسكين وهو بلا شك ضحية تقريرها به .

(٥) إن أكبر غلطة ارتكبها العقاد تماديه في الجحود ثم نقله السباب والقبح

من ميدان السياسة الى ميدان الأدب، ويظهر أن رمزي مفتاح يتوهم ما توهمه الراقعي
 وسماعيل مظهر من قبل ، وهو اصلاح العقاد بالصراحة التأديبية أو على الأقل دفع
 شره عن الأدباء الناشئين الذين يريد خداعهم بعظمته المصطنعة واستغلالهم كحاشية
 له ، ولكن هيهات هيهات فالنفوس لا تُغير بهذه السهولة ، خصوصاً اذا
 كانت ظروف البيئة لا تساعد على مثل هذا الاصلاح . وحسب الدكتور مفتاح
 فخراً بتحقيقاته القيمة لانصاف شكري ، وأما اصلاح العقاد فأمره ميؤوس منه تماماً
 والتخلي عن منله أجدى وأولى . واذا كان العقاد قد أساء الى شكري فقد أساء الى
 المازني أيضاً ، وقد دلّ المازني بمقاله في «البلاغ» على أرومة كريهة وضمير حي ، فأنا
 أحبيه باخلاص كما أحبي رمزي مفتاح

السير عطية سريفي

نقد عروضي

(١)

دعاني الشاعر النابه الصيرفي على صفحات (أبولو) أن أبدي رأيي في
 الأبيات الآتية من الوجهة العروضية ، وبعد أن أشكر لحضرته ونجدة (أبولو)
 حسن الظن بي أقول إن الأبيات كما وردت في مجلة (أبولو) هي :

وبعد قليل أتى كاهن يضيء الشموع ويذكي البخورا
 ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجي الإله القفورا

وما كان في لحه شع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

سمعت ربان الجبال اليه يتفنى بحسنها ومجيد

والأبيات الثلاثة الأولى من الضرب الأول لبحر المتقارب وأجزاء هذا الضرب
 (فعولن) مكررة ثمانى مرات ، وقد أجاز علماء العروض أن يقع الحذف في
 عروض هذا الضرب بحيث نصير (فعولن) الرابعة وهى العروض (فعو) ،
 والحذف في أصله علّة والعلّة إذا عرضت آزمت ، ولكنهم أجروه هنا - في هذا
 البحر - مجرى الزحاف الذى اذا عرّض لا يلزم ، وقد اعتمدوا في ذلك على كثرة

كما مُسِّح أيضاً بصورة ثالثة وهى زيادة الباء قبل (أيادهم) فتصير السكعة (بأيديهم) مع تحوير صيغة الجمع ، وعلى الصورتين الأخيرتين يخلص البيت من قبض الجزء الثالث الذى أثار النزاع حول بيت الرياشى ، وكأنى بالرواة ما حملهم على ارتكاب الضرورة (بتسكين الباء فى الصورة الثانية) وارتكاب الاعتساف والتكلف (زيادة الباء فى الصورة الثالثة) إلا عدم ارتياحهم إلى نغم البيت لصورته الأولى التى وقع فيها ما وقع فى بيت الرياشى . وبعد ، فما الذى يحول دون اعتبار البيت محرراً ؟ وما أكثر دواعى التحريف ! وإذن يكون أصله :

وما كان فى لجه مشبع ،

وفى هذه الحالة ننجو من هذا الخلاف .

٤ - وأما البيت الرابع فهو من الخفيف الذى أجزأوه :

فاعلانن ، مستفع لن ، فاعلانن ، مستفع لن ، فاعلانن

ومن المقرر فى علم العروض أن الخلين فى هذا البحر حسن وهو حذف الالف من فاعلانن والسين من مستفع لن ، وقد جرى بيت الرياشى على هذا السنن ، إلا أن مستفع لن فى صدره وردت تامة ، ولا شك أن تمام هذا الجزء بعينه جائز وإن كان وروده فى شعر الفحول نادراً ، ويظهر الأمر جلياً لمن يقرأ القصائد المطولة التى وردت من هذا البحر لأعلام الشعر فى القديم والحديث ، وإلى القراء قصيدة ابن الرومى فى عتاب أبى القاسم الشطرنجى وأبياتها نحو الثمانين بيتاً ومطلعها :

يا أخى أين عهدُ ذاك الأخاء ؟ أين ما كان بيننا من ولاء ؟

فإن هذه القصيدة على طارها تكاد تخلو من إتمام هذا الجزء مستفع لن وتنتصر مرات تمامه فيما دون العشر ، ومن ذلك نفهم أن البيت الذى هو محل الخلاف صحيح الوزن وإن كان إكمال جزئه الثانى جارياً على غير المألوف من دخول الشعراء .

وبعد ، فهل لى أن أزعّم أن البيت محرف وأنه فى الأصل هكذا :

سمعت ربةً الجمال إليه يتغنى بحسنها ويحمده

وفى هذه الحالة لا يكون هنالك موضع للنزاع ؟

محمود على البسيوى

* * *

(٢)

قرأت الشعر الذي انتقده الأديب حسن كامل الصيرفي ، والحق في جانبه ،
وليس في جانب الدكتور فارس ،

نكي مبارك

* * *

(٣)

اطلعت على النقد الذي كتبه شاعرنا الرفيق حسن كامل الصيرفي في (المقتطف)
لشعر الرياشي ، ثم على رد الدكتور بشر فارس ، ثم على كلمة الصيرفي في (أبولو) عدد
مايو الخاصة بمسألة العروض .

وقبل أن أنكلم في موضوع العروض أحب أن أبدى اعجابي بنقد الصيرفي
لشعر الرياشي وأسفى الشديد لتحديث الدكتور بشر وانتقاصه لشعر الصيرفي دون
مناسبة إلا أن يعتبر هو هذه مناسبة .

أما مسألة الأربعة الأبيات التي قال عنها الصيرفي إن بها خلافاً عروضياً وموسيقياً
واحتكم فيها إلى الشعراء ومدرسي العروض فأقل ما تبرهن عليه هو جهل أدبائنا إلى
حدّ أن يختلفوا في وزن الشعر وموسيقيته ! الأمر يا سادتي لا يرجع إلى الذوق حتى
يصح فيه الاختلاف فالعروض علم صغير محدود ، والاختلاف على وزن الأبيات وكسرهما
إنما يكون بين تلاميذ المدارس وبين الذين لا يعرفون الشعر منهم خاصة .

ولست أطيل فالأبيات الثلاثة الأولى من بحر « المتقارب » ووزنه هكذا :

« فَعُولُنْ » كل شطر أربع مرات ويجوز في الشطر الأول في التفعيلة الأخيرة
أن تكون (فَعَلْ) وكذلك يصح في كل تفعيلة من هذا البحر أن تكون (فَعُولْ) وعلى
هذا يكون البيت الأول والثالث صحيحين ، ولو أن يبدى شعر الصيرفي لاستشهدت
له على صحتهما بأبيات من شعره .

والبيت الثاني شطره الأول صحيح والثاني مكسور ، ولا يصحّ إلا بعد حذف
كلمة « هو » ويبقى هكذا :

(وجاء ينجي الاله الفقورا)

وهذا لا أظنه يحتاج الى أى برهان أو أدنى تأمل ، فالأمر أوضح من نفس
الوضوح .

والبيت الرابع ليس من هذا البحر إنما هو من البحر الخفيف وأجزاؤه (فاعلاتن
مُسْتَفْعِلُنْ فاعلاتنْ) لكل شطر ويصح في (فاعلاتن) أن تكون (فَعِلَاتُنْ)
وفي مُسْتَفْعِلُنْ أن تكون (مَفَاعِلُنْ) وعلى هذا يكون البيت صحيحاً
عروضياً

ولست أدري فيم قول (المقتطف) : « لا ريب في أن الأبيات التي أوردها الصيرفي
من صناجة الرياشي مستقيمة عروضاً إلا أن نالها فيه ضعف ؟ » ولست أدري ما ذا عني
بالضعف في البيت الثالث : إن كان ضعفاً عروضياً فليس كذلك ، وإن كان ضعفاً فنياً
فأربعتها ساقطة !

المهرى مصطفى



نقد الشعر للشعر

دعاني لكتابة هذه الكلمة التي سيري قومٌ أنها صريحةٌ وبزعمُ اخرون أنها
جريئةٌ داعٍ لا أقصد به إلا وجه الشعر ليستبين المنهاج وتستقرُّ الأمور في
النصاب .

في الجوّ الشعري حركتان تستلفتان النظر هذه الأيام ؛ إحداها ملحمة بين
التجديد والتقليد ، ونحن نترك للأيام المقبلة الفصل فيها ، وأما الأخرى فندروس
يلقبها « الاسانذة » الشيوخ على « التلامذة » الشبان يحسبون أنهم يحسون إحساس
جيلهم وأحاسيس ما لغيرهم من الأجيال ؛ وربما كان أعجب ما في الأمر المحاوَم باللائمة
على بعض الشباب الذي تأدب بأدب الغرب وطار بأجنحة الخيال الذهبي الى آفاق

سحبة لم يكن لقومه بها من علم فرموهم بالاحاد والذل والعبودية العقلية للأجانب وما مقال « الامتيازات والآداب » في مجلة (الرسالة) ببغداد

ونحن الشباب الناثرون المجددون لا يغيظنا مثل النقد الذي يرمى الى النحطيم والتحكم . نريد أن نتخلق بأخلاق الغرب في الآداب والمعاملة ، ولا يقلُّ قائل إنه إعتراف منا بامتيازاتهم فما امتيازهم علينا إلا أنهم نقلوا محاسن آباءنا عنا ونسبناها حتى أصبحنا نراها اليوم شبيهاً إذا استرجعناها منهم كنا لهم تابعين !

على أي لا أريد أن أكون متكلاً دون أن أحاجج أولئك السادة بالبرهان ، وسأخذ البرهان من أدبهم ، سأقدم نقداً كما ينقدون الشباب نقداً ، لكنه نقد فني خالص لوجه الآداب لا لوجه الغرض ، ولا أظن أن ذلك مما يفضيهم إن لم يستبشر به الصادقون ، فإن الشباب لا يقول إلا الصدق ولا يبحث إلا عن الحقيقة فكما وقعت بيدي قصيدة من عبون قصائدهم سأنقدتها - إذا وجدت فيها لذلك وجهاً - والا فلا عتب علي ولا تريب عليهم .

في يدي قصيدة أعدها صديقنا السيد عبد الله عفيفي الشاعر المعروف لتلقى في حفلة تكريم سامي الشوا في هذا الشهر . ومثل هذه القصيدة لا يجب أن تمر كما تمر معظم قصائد المناسبات : فالشاعر كبير والمحتفل به عظيم والمناسبة المنتظرة جليلة ، وفضلاً عن ذلك فصديقنا الشاعر في المحافظين يتشبه بالمتنبى وأضرابه السابقين من رصده الشعر لمُدح صاحب العرش في المناسبات والأعياد .

القصيدة في نظري - رغم ما يلوح من عدم اعتناء ناظمها بها - هي خير ما نظم ، وتفضل بكثير قصائده في بعض المناسبات القريبة الماضية ومطلعها : صَبَوْتُ وَقَدْ فَاتُ عَمْدُ الصَّبِيِّ وَجَدْتُ مِنْ خَلْتِي مَا نَبَا جميل ، رغم كثرة ترديد هذا المعنى قديماً وحديثاً ، ومثل المطالع بقية الأبيات فهي نسج على منوال قديم في المعنى والأسلوب ، وبعض الأبيات لم يراع في رصف بعض ألفاظها الى بعض معناها ولا تسلسل أفكارها ولا تداعى صورها كقوله بصف المكان :

وَأَنَا تَسْبَحُ فِي الْقَاتِنِ وَأَنَا تَتَرُّ الْهَوَا إِنَّ خَبَا
فَاكْبُرْ فَلْيُ أَنْ إِنْسَانًا لَمْ يَر - وَخُصُوصًا فِي هَذَا الْعَصْرِ - كَمَا قَاتِنَةٌ فِي رَقَبَتِهَا مِسْبَحَةٌ !

أو قوله :

طلعت على أميركا سناً ولحت بساحتها كوكبا
فانه تكرار للصورة واحدة لا داعي له .

وفي ختام القصيدة ثلاثة أبيات لى انتقاد منفرد على كل منها ، فأولها :
أبا الفن إن ذكروا أهله سلحت يداً ونعمت أبا
فانه رغم ضعف المعنى في هذا البيت فشطره الثاني مززعج إذ أجزاء المتقارب
(فعولن) ثمانى مرات ، وقد كثر تصرف الشعراء في هذا الوزن حتى أخذوا به .
والبيت الثاني :

تحبيبك في فنك العبقري حسن من الأدب المجتبى
وهو مدح للشاعر في نفسه ما كان أغناه عنه في هذه المناسبة وفاءً بحق صديقه
المكرم . ولا يخفى أن هذا المعنى شائع عند المتنبي وهو مأخوذ على الشاعر محسوب
عليه في الكبرياء ، وكل من درس المتنبي لا ينسى قوله لأبي العشائر :
لم تزل نسمع المديح ولكن (م) صهيل الجياد غير النهاق !
والبيت الثالث والأخير :

فسر بلوائك في العالمين فلن يستذل ولن يغلبا
ونقدى على ذلك فني محض : فإن الشاعر ذهب الى تصوير اللواء والذل والتغلب
مما لا يكون الا في أحاديث الحروب ولا يمكن أن يكون ذلك صورة ذلك صورة متداعية
في حفلة محظوظين لتكريم مطرب أ كبر الظن أن هذا البيت متعلق
بسابقه وأن الممدوح به هو الشاعر لا المحتفل به !

وبعد ، فهذا نقد يرى لوجه الشعر الصحيح أرجو من مجلة (أبولو) أن تتكرم
بنشره ، ولينفضل صديقنا السيد الشاعر أو من شاء من الأدباء بالرد على ملاحظاتي
فنياً . فإن كان المقصود هو المسكارة ، فما أحراني . وأنا خادم الأدب المخلص - أن
أترك هؤلاء جانباً فأعمد الى شاعر آخر في قصيد آخر ؟

عامر محمد بحيري

ما يمانون في عهده « (ديوان الشعلة ص ١١٧) قد عرفت عن كنيب أن صدق باشا امتنع من ذلك أولاً ثم احترام صراحة الدكتور وشجاعته الأدبية ودعاه المناقشة في شكواه ...

ولكن الأدهى من هذا قصيدة « الزعامة » التي وجهها الدكتور أبوشادي إلى صدق باشا وهو في صولته يهاجم الوفد وغير الوفد فغضب شاعرنا القومي لهذا التجريح للزعامة وإن يكن بعيداً عن الاشتغال بالسياسة ووجه إليه قصيدته الانتقاة الذكر في حزم وصدق وأدب بدافع غيرته الوطنية الخالصة (ديوان « الشعلة » ص ١٠٧). وأؤكد لقرائي عن معرفة شخصية أن هذه القصيدة كانت ذات أثر عميق في نفس صدق باشا فامتدح قومية الشاعر وإخلاصه وشجاعته الأدبية النادرة في الوقت الذي سقط من اعتباره تهافت المدّاحين المتعلقين ...

مرت بخاطري هذه الذكريات المناسبة ما قرأته في بعض الصحف عن انعدام الشعر الوطني في وقتنا هذا ، فخبذا انعدامه إذا كان شعراؤنا لا يعرفون من الوطنية غير تملق الزعماء وبث روح الخصومة بينهم وتقسيم الأمة طوائف وأحزاباً ؟
اسماعيل برطنت



الأناشيد الوطنية

قد لا يرضى نشيد العقاد الأديب طلبة محمد عبده وقد لا يرضيني ، وربما وُفق العقاد إلى نظم ما هو خير منه في المستقبل ، ولكنني لا أدري من الانصاف أن يقارن طلبة افندي ما بين العقاد والدهشان ، فشتان بين الرجلين وبين نشيديهما خصوصاً وقد نُظما في مناسبتين مختلفتين : فنشيد العقاد نشيد وطني عام بينما نشيد الدهشان خاص بعيد الوطن الاقتصادي . ولعل الأديب الفاضل طلبة افندي يراجع نفسه ويقرني على هذا التصحيح الذي يؤمن عليه كثيرون من القراء إن لم يكن جميعهم ؟

أحمد علي خيري

رد وایضاح

كتب الأديب « خلدون » مقالا في (الاهرام) في نقد كتابي (رسائل النقد) ولم يكن منصفاً ولا حرّاً الرأي خلاف ما كنت أرتقب منه ، لأنه وقف مقاله على نقد أربعة أسطر في مقدمة الكتاب ولم يتعرض لمادنه . وخلاصة هذه الاسطر هي أن العقاد من تلاميذ شكري . قال الأديب « خلدون » : ولا غر في ذلك لأستاذ ولا عار على تلميذه ... نقول هذا شيء ما تعرضنا له ، ولكن العار أن يهين العقاد الحملة الاثمة على شكري بكتاب (الديوان) أولا ، وثانياً لما كتبنا في (أبولو) مقالاتنا (توارد الخواطر) وأبنا فيها العديد من مرفقات العقاد من شكري رد العقاد على ذلك يقول : « هؤلاء النقاد يغالطون في التواريخ ليجعلوا السارقين منا مسروقين » فهذا هو العقوق الذي أخذنا به العقاد الى جانب اسمائه الشنيعة الى شكري .

وأخذ على الأديب « خلدون » ألفاظاً رآها خارجة في شتمها عن محض النقد فأذكره بأن العقاد كان يرد في جريدة (الجهاد) على ناقديه اسماعيل مظهر والدكتور ابو شادي ومصطفى صادق الرافعي ورمزي مفتاح فيصفهم بأنهم « أنذال » و « أوشاب من السوق » و « حثالة الكأس » !

فنحن إذا قسونا على العقاد قائما لنا غرض تهذيبي صريح ، ولكننا في الحق لم نقس عليه أبداً .

وأما عن قول الأديب « خلدون » إن شكري لولا نوريط الصداقة لتبرأ مني فأقول إني لا أعرف شكري ولم أدره عمري ولا هو يعرفني ولو كنت صديقه لما أنكرت الآن صداقته من أجل هذا الهتر البض . واني لاأخذ على الأديب « خلدون » حملته على اللفظ المعب والمهجر ثم ضعفه البين فهو يشير اشارة غامضة الى ما استحسنة في كتابي ويخشى الايضاح خوف اغضاب استاذه المازني ، وخوفاً من سلاطة لسان العقاد وإن تظاهر بانصاف العقاد .

ولعل الأديب « خلدون » لا يستاء من هذه الصراحة التي تعودناها والتي نقدرها كذلك من نقادنا ؟

الاستهتار بالنقد

لا أظن أن الاستهتار بالنقد بلغ يوماً من الأيام ما بلغ أخيراً ، فقد تهافت عليه الكثيرون من العجزة والمفرضين وهو هو الفن الذي يتطلب مواهب عدّة وبالألمس القريب قرأت المضحكات لمن تهافتوا على نقد الشعر الحديث ، وربما كان نصيب الشاعر على محمود طه من ذلك أوفر نصيب ، فهو شاعر وصّاف بارع ، ومع ذلك أنكرت عليه هذه الموهبة البارزة وشطّ آخرون فقالوا إنه شاعر العاطفة والفلسفة مع أن شعره مجرد من كليتها اللهم الا في قطع تقليدية لمعاصريه . وذهب فريق ثالث الى أنه لا يعرف شيئاً من اللغة في حين أنه حريص على لغته كل الحرص . وقال غيرهم إنه شاعر سابق لزمه بينما لا نجد شيئاً جديداً أصيلاً يستحق هذا المدح الذي يكاد يشبه السخرية : قصيدته « ميلاد شاعر » منظورٌ فيها الى قصة المولد النبي ، وقصيدته « الله والشاعر » هي من خواطر صديقنا التفتازاني وأقرانه الصوفيين ، وما « مخدع مغنية » وقصيدة « انتظار » وأمثالها الا قصائد صناعية معارضة لشعر ناجي . وذهب آخرون الى أنه سارق كثيراً من الادب الاوروبي مع أن الرجل لا يعرف الادب الاوروبي الا عن المترجمات العربية واقتباسه منها محدود كما يفعل محمود أبوالوفا . وانتهى غيرهم في سوريا انه استاذ الصيرفي وأقرانه مع انه هو المتأثر بشعورهم في كثير من أوصافه فالصيرفي وناجي وأبي شادي والعقاد ورامي وفوزي المعلوف واحمد الزين ونوفيق البكري وغيرهم يطلّون من شعر على محمود طه .

أما رأيي المستقل فهو أن على محمود طه شاعر مجيد مفتنٌ في الحسيات من طبيعية وغيرها وكذلك في الشعر الاجتماعي ، فالأولى به أن يقصر أدبه على ذلك لأن هذا وحده هو ميدان إجادته ، كما أن ميدان إجادة ناجي هو الشعر العاطفي الخالص

على محمد السمراري

~~~~~

## لغة العصر

يقال إننا في عصر حركة وتقدم ، ومع ذلك فالجود شامل لمن يدعون الغيرة على اللغة . ومن العجيب أن هؤلاء المناهجين عن اللغة لا يدرون حتى الآن أن كبار الشعراء والكتاب هم الذين يبدعون الأساليب والمناهج ، فمنهم نأخذ الجديد وليس

عليهم نملى النقايد ، فمؤلاء الرجال قد شبعوا استيعاباً للماضى ثم أصبحوا مرآة للعاصر بل نبراساً له ، ومن العبث مطالبتهم بالحصر والمحاكاة .

وما كان هذا ليعنى الاباحية التى تسمح لطالب العلم الصغير بأن يدوس على كل شئ وأن يضع نفسه موضع المعلم المجتهد ، فالاجتهاد أو الابتداع ليس بمثل هذه السهولة ، وحتم على الرائد أن يكون قارئاً قبل أن يصبح مؤلفاً .

أليس بمجيب مثلاً أن يشغل طالب أزهرى إحدى الصحف بجوار سحيف حول كلمة ( ظلمة ) ساخطاً على التجديد والمجددين ، فى حين أنه لا يعرف شيئاً من فلسفة اللغة وتطورها والنزعة المصرية لتوسيع القياس وتهذيب النحو بل وعلوم اللغة جميعاً ؟

كلمة ( ظلمة ) يامولانا العزيز اعتمدها اللغوى الضليع الأب لويس معلوف اليسوعى فى معجمه الشهير ( المنجد ) - أنظر ص ٥٠٠ من الطبعة الاخيرة - وحسب مثلك ومثلى بل وشيوخك أيضاً أن نأثم به . وإذا لم نعتمد ما يعتمده أئمة اللغة المعاصرون المتبحرون فى أسرارها الواقفون على دقائق الذوق العصرى ، فهل يشرفنا الاعتماد على السلف الذين قلما تتفق معهم فى شئ الا الحرص على كرامة اللغة ؟

حسين واصف



## المازنى وشعره

أما أن المازنى أديب نبيل فما من شك عندى فى ذلك وإن كنت لم أقابله الا مرة واحدة أيام كان بحور فى ( السياسة ) من سنين ، ولكنها كانت كافية عندى للحكم على شخصيته ، وقد عزز ذلك عندى ما كتبه أخيراً عن عبد الرحمن شكرى مظهرأ أسفه الشديد على ما جرى بينهما . فأين هذا من أمثلة الجحود الشائعة بين الادباء الذين يتغلقون بأعلام الأدب حتى ينالوا الخير والشهرة على حسابهم فاذا بهم ينقلبون ضدهم فيما بعد أسوأ انقلاب ؟ وما شكوى شكرى وأبوشادى وطه حسين وهيكى وأمثالهم من هذه الغمرة الشائعة ومن اضطراب أخلاق الادباء بالمنسبة لدينا ... فليس من الانصاف بعد هذا القاء الحجارة على المازنى ، لاثنى واثق من إن الرجل

كان ضحية لحسن نيته . ولعل الدكتور رمزي مفتاح يلاحظ ذلك عند اصدار الطبعة الثانية من كتابه ( رسائل النقد ) فقد أسرف في تحامله على المازني وكان قاسياً أيضاً على العقاد ، متناسياً أن للشباب طيشه ونزاقته . ولست أشك لحظة في أن العقاد لا يقلّ الآن ندماً عن المازني على تلك الحملات والجهود الضائعة وإن أبعدت شكرى مؤقتاً عن ميدان الأدب .

وأما عن شعر المازني فهو بلا جدال من الطراز الأول ، فإذا كان هو يتطلع الى مثل أعلى ولا يرضى عن شعره فهذه مسألة أخرى . وإذا كانت مطالعات المازني تفسر الى شعره سهواً فهذا لا ينقصه ، وهذه الظاهرة ملحوظة أيضاً عند كثيرين غيره وبينهم العقاد الذي يعدّه الدكتور طه حسين الشاعر المصري المجلي . وإذا أصرّ المازني على الابتعاد عن فرض الشعر الوجداني فلماذا يتعدى عن نقله من الانجليزية وبراعته في الترجمة مشهوداً بها من الجميع ؟ وأذكر بهذه المناسبة أن الدكتور أبوشادي نوة بمقدرة المازني في مجلة ( المقتطف ) سنة ١٩١٧ في مقال أراد به تصفية الجوّه بين المازني وشكرى . وقد ازدادت منزلة المازني تألقاً بمرور السنين ، فهل لمحبيه الكثيرين من أنصار الشعر العصري أن يطالبوه معي بأن لا يقصر جهوده على خدمة النثر وحده ؟

اندراس بشاره

\*\*\*\*\*

## الغزل في الشعر الجاهلي

أتخفت الآنسة فاطمة خليل ابراهيم مجلة ( أبولو ) بمقال عن « الغزل في الشعر الجاهلي » وقد أعجبتني طريقة الآنسة في البحث والتدليل ولكنني لا أوافقها على النتائج التي انتهت اليها ورأيها في الغزل في الشعر الجاهلي .

أما أن « الغزل محور دار من حوله الشعراء وعمود فقرى للأدب والأدباء ، وما من شك في انه ينبوع الشعر وسببه وأبلغ أثر في النفس من ضروب الشعر الاخرى » الى آخر ما جاء بمقدمة مقال الآنسة ، فهذا ما أسلم به ولا ينكره مطلع على الآداب العربية ، حتى أن أعظم كتاب في الأدب العربي ( وهو كتاب الاغانى ) ليس الا دائرة معارف للشعر الغزلي وشعراته ومغنيته . ولكنني لا أقرّ

الآنمة على رأيها في أن « المر في بلوغ الغزل في الجاهلية هذه المكانة العظمى هو الحب ... الحب الطاهر الذي ينشأ له الحبيبان ويتغنيان به في أشعارهما فيكون لهما محبة ومنابك » بل لا تقرها على هذا الرأي بواعث الشعر الغزلي الجاهلي ومراميه التي هي أبعد ما تكون عن الحب الطاهر بل هو لا يعبر إلا عن الشهوة الجسدية ورغبة الرجل في إطفائها بوصول الحبيبة ، واليك الأدلة :

استشهدت الآنسة على الحب والحب الطاهر في الغزل الجاهلي بأبيات من معلقة امرئ القيس :

أظلم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجلى  
أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنتك معهما تأمرى القلب يفعل ١

ولكن هل قرأت الآنسة ما يلي هذه الأبيات من المعلقة ؟ إنه شعر يندى له جبين الحياء تتمثل فيه الاباحية والفحش ، وإلا فما معنى قوله بعد هذين البيتين مخاطباً حبيبته ما قال من شعر إباحي مردول ؟

أهكذا يغازل المحب الطهور حبيبته ؟ أهذا غزل يدل على أن الحبيب يحب حباً طاهراً ؟ إن امرأ القيس لا يريد من حبيبته إلا جسدها ولا ينظر إليها إلا بهذه العين التي تضطرم بالشهوة لا بالحب الطاهر .  
دليل آخر بآنسة :

تمثلت في مقالك بالقصيدة القيمة لشاعر اليمامة كبرهان على رأيك في الحب والحب الطاهر في الغزل الجاهلي ولكن هل قرأت القصيدة كلها ؟ أكبر ظني أنك لم ندرسها وإلا لما ورد لها ذكر في مقالك . ففيها أخش أبيات الأدب المكشوف مما لوقاله شاعر في عصرنا الموسوم بالتهتك أو في أي بلد من بلاد الغرب المشهورة بالاباحية لسبق قائله إلى المحكمة !

إن القصيدة رائعة - مافى ذلك شك ، صادقة غاية الصدق في تمثيل تلك النزعة المادية في الأدب العربي والأدب الجاهلي خاصة ، وليس لي أن أذكر ما جاء بهذه القصيدة من الأدب المكشوف .

أذكر أنني عند ما كنت طالباً أعجبتني قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها :

من آل مية رائج أو معتدى . . . . .

فكتبت القصيدة كلها في مفكرة أحملها في جيبى ، وفى أوقات فراغى كنت أتلاذ بتلاوة القصيدة . ولكن عندما أصل إلى قول النابغة :

وإذا طعنت . . . . .  
وإذا نزعنت . . . . .

أشعر بصدمة عنيفة فى شعورى وباشمئزاز عظيم. فزقت الورقة التى بها هذا الجزء من القصيدة وخجلت أن أحمل فى جيبى مثل هذا الفحش.

وفى « رسالة الفران » للمعري فى الملاحاة بين الأعشى الشاعر وبين النابغة الجعدي يسوق المعري عجه وتهكمه على لسان نابغة بنى جعدة لدخول الأعشى الجنة وهو القائل ما قال من شعر إياحى !

وغير هذه الأمثلة كثير مما يثبت أن الغزل فى الشعر الجاهلى لم يعبر عن الحب الطاهر كما تقول الآتية بل لم يكن إلا مرآة لنفس العربى ونظرته الحسنة الى المرأة وأن حبه لها ليس إلا وسيلة لاطفاء شهوته الجسدية . فى هذه الأمثلة التى سقناها لكبار شعراء الجاهلية لم يتعرض الشاعر فى شعره لروح المرأة أو نفسيتها وعواطفها فى كثير ولا قليل ، ولا ننسى أن بكاء الاطلال والغزل فى القصائد الجاهلية كانت معظمه تقليداً أكثر منه شعوراً واحساساً .

ولى على مقال الآتية ملاحظتان أخريان :

الأولى : تقول « وهامو زهير يقول فى مستهل معلقته :

عفت الديار محلها فقامها بنى نأبد غولها فرجامها »  
والصواب أن هذه المعلقة للشاعر لبيد وليست لزهير .

والثانية : أنها استشهدت بأبيات لعنترة فى الغزل :

خطرت فقلت قضيب بان حركت أعطافه بعد الجنوب صباء  
ورئت فقلت غزالة مذعورة قد راعها وسط الفلاة بلاه  
وبدت فقلت البدر ليلة تمه قد قلده نجومها الجوزاء  
بسمت فلاح ضياء لؤلؤ نفرها فيه لداء العاشقين شفاه  
سجدت تعظم ربها فتمايلت لجلالها أربابنا المعطاء

واني لاحظ أن هذا الشعر ليس من قول عنتره بل ليس من شعر العصر الجاهلي، والحقيقة انه منحول لعنتره بعد الاسلام بدليل رقة ألفاظه التي لا تنفق وألفاظ عنتره الفخمة الجزلة .

وفي النهاية أشكر للأئسة إثارتها هذا الموضوع الشائق، ولعلنا في هذه العجالة قد كشفنا عن ناحية من نواحي الأدب الجاهلي ؟

محمد فرهمي سمانه

\*\*\*

## ديوان صالح جودت

عزيز علىّ والله ، وأنا أودع الشعر وأسكب آخر قطراته من قلبي ، أن أفق موقف الجندي الذي يطعم في الافتصار ليلقي السلاح وينتحر !

بيد أني لا أترك الميدان عن شعوري بالخيبة والفشل ، وإنما عن غبن لحقني وندم لازمني ، فكان لي منها غنية عن الشعر ، وما أحلى الشباب في معزل عن صخب الأدب وثورة الخيال ، وما أجمل الحياة حين ينتهي الأمل !

لقد كان لديوان صالح جودت حظوة عند الأديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني يوم أن تفضل بنقده ، غير أن أدب السرعة - وهو وليد العصر الذي نعيش فيه - شاء أن ينال مكاناً من نقد المازني فخرج نقده متعجلاً ، وهذه العجلة أوجبت اعتبار بعض النفاط خطأ بينما هي عين الصواب . ومن أمثلة ذلك قول المازني إن صالح جودت يخطئ كثيراً في استعمال حروف الجر، كأن يقول :

سائلوا العشب الذي نمنا به كيف ماتت فوقه طير الاماني؟

وكأن يقول :

أصبحت أمة التناوب روحاً في ائتلاف وعصبة في وفاق

ويرى الأديب المازني ان الصواب في البيت الأول أن يقال (سائلوا العشب الذي نمنا فوقه ) لا (الذي نمنا به ) ، وظاته ان حروف الجر ينوب عن بعضها البعض كقوله تعالى ( في جذوع ) بمعنى ( على جذوع النخيل ) وكقولهم ( نامت في الفراش ) أو ( فوق المهد ) ، وفاته أيضاً أن الباء هنا تتضمن معنى الاختفاء لأن

العاشقين انما يستخفون على الناس بين الاعشاب الغزيرة ولا يجلسون فوقها رآد  
الانعام .

أما عن البيت الثاني فلم استطع والله إدراك الخطأ الذي يعنيه المازني ولعله يريد  
أن يكون البيت ( أصبحت .... على وقاق ) ولكن ( في ) هنا أصح وأفصح وموقعها  
ظرفية وقد أبدنى في ذلك الدكتوران بشرفارس وزكي مبارك .

ويقول المازني إن لصالح جودت تعابير يصعب فهمها كقوله في قصيدة  
الجسد المبقرى :

لَمْ حَرَمْتِ عَلَى عَيْنِي ( نواحيك ) الخَفِيَّة ؟

وما أحسبها إلا دعاية عذبة من المازني ، وإلا فهل كان يريد أن أقول للجسد  
المبقرى ( لم تحرم على عيني كذا وكذا ؟ )

ولا أترك المازني قبل أن أشكر له حسن ظنه وتقديره الخالص .

بقيت كلمة في الرد على الشاعر الشاب محمود حسن اسماعيل فقد تناول هذا الديوان  
بالنقد في العدد السابق من ( أبولو ) حيث قال إن هذا البيت مكسور :

فإن شئت فيه رحمة فاهديه وإن شئت لي السقم فاستنكفي !

وقد ظهر هذا البيت صحيحاً قبل صدور الديوان في مجلة ( الاسبوع ) ، على أنه  
من العجيب أن يموت ذكاه الشاعر الناقد وجود الخطأ المطبعي في صدر البيت لأن  
( وإن شئت لي ) مكررة في العجز ، وصحة البيت هكذا :

فإن شئت لي رحمة .... الخ

وهناك بيت آخر نشر صحيحاً في ( أبولو ) من شهود قبل صدور الديوان ولكن  
الخطأ المطبعي أبى إلا أن يلازمه في الديوان فجاء :

سوف ألقى مرمدة النوم في ظلمة القبر فأرني للشباب

وصحته :

سوف ألقى مرمديّ النوم ..... الخ

ويقول الناقد إن لفظة ( فأرني ) في هذا البيت :

أيها الراهب إني فأرني لعب الشك بقلبي ثم جدّ



خطأ لأن اسم الفاعل من فرق بمعنى خاف لا يكون إلا (فَرَّقَ) ، ولكن استاذنا السيد محمود البشبيشي يقول له : اذا أريد بالصفة المشبهة الحدوث حولت الى صيغة فاعل كقولهم :

فأنا من دُزء وإن جلّ جازعٌ ولا بسرور بعد موتك فارحُ

ويقول الناقد إن استعمال (شكوا) بضم الكاف في القافية خطأ ويعنى أن هناك إقواء في البيت ، ولكنى أجيبه بأن مسألة سناد التوجيه كانت ولا تزال موضع نقاش بين العروضيين وقد جاءت كثيراً في الشعر الجاهلي كما جاءت في شعر شوقي (راجع قصيدة أبي الهول) ، على أن حجتي أقوى من ذلك ، والأبيات هي :

كم بكيت الناس طرّاً حينما خطنهم في المدهمّ اشتكوا

انما من كان لحما ... ودما يشكى الهمّ من حيث شكوا

والذي أدهشني أن كلما لحوا الدمع بعيني ضحكوا

فالروى هنا هو (الواو) لا (الكاف) ، ولعله يقتنع .

ويقول الناقد إن استعمال (يدلى الخيال) خطأ في هذا البيت :

وانتهى للأراك يلتمس الظل ويُدلى إلى الحياة الخيالا

إذ ان الصواب هو (يدلى بالخيال) ، وهذا خطأ إذ يقال (أدلى الدلو في البئر) .

ويقول الناقد إن صالح جودت يتقرب بالشعر السهل إلى الجمهور ، والحقبة أن هذا الشعر سهل الا سلوب موسيقيه بسيط اللفظ، ولكنه عميق الخيال ، فليراجعه .

ويقول إن صالح جودت قد سرق عجز بيت من احمد الزين ، أما البيت فهو :

بين هاتين فترة من سبات تجمع اليأس والمنى في مكات

وبيت الزين هو :

من لقلب بين الجوائح عان جمع اليأس والمنى في مكات

ولو قارن الناقد بين القصيدتين لوجد تبايناً كبيراً في المعنى ، أما اتفاق الالفاظ فهو أمر تحليله بسيط — فاليأس والمنى مقابلة لا بد منها ، يرتوارد مثل هذه الالفاظ كثير في أشعار قديمة وعصرية ، عربية وفرنجية ، على السواء . على أن الزين ليس بالشاعر الذي يسرق منه مثل صالح جودت .

أما البيت :

أبن كان العراق ؟ كان غريقاً في محيط الظلام للأعناق  
 فيقول الناقد إنه ليس عميقاً إذ كان يريد أن أقول : غريقاً الى ما بعد الأعناق ،  
 بيد أن الفرق الى العنق فيه صورة صارخة تطلب النجدة ، أما اذا كان الفرق تاماً  
 فهنا تكون المبالغة كبيرة وهي انقاذ غريق ميت !  
 على أن آخر كلمة أفولها لجميع من تفضلوا بنقد هذا الديوان إنهم جميعاً أهملوا  
 أظهر ناحية فيه يتميز صالح جودت بها عن شعراء الشباب ، وهذا عين الغبن ؟  
 صالح جودت

— ❦ —



المسيء

اسأت الى نفسي كثيراً ، ولينني  
 حكاية "ظلم في الزمان قديمة"  
 صحبت أناساً لاخلاق خلّاقهم  
 وصار عشيري من يرى غده غدي  
 فاصبحت مذهوب الفؤاد من الاسى  
 أرى كل من حولي قليلاً ولا أرى  
 كافي ميت في ثيابي مكفن  
 فلا ههنا ألقى لمسي راحة  
 فهمت بأني قد أسأت الى نفسي  
 تحدثت عن سلمي يقود الى نحس  
 ولا مثلاً يضربون أضحي ولا أمسي  
 وما يومه يومى ولا أمسه أمسي  
 وقول من أركان الحجي فارط الهجس  
 سوى أنني في عالم فاقده الحس  
 ولكن هذا الميت يبعث عن رمس  
 ولا نتم أني مضجعاً مسنداً رأسي

أُسمعت صوت الحياة فأنى  
وتدمى فؤادى فى الزمان إشارة  
ظننت بأن الكأس تشفى من الأذى  
إذا بى وقد شُبتْ بصدري نارها  
ليوقر سمى فى الورى خافت الهمس  
ويشعرنى حَزَّ المَدَى ناعم اللمس  
لذلك قد أغرقتُ نفسى فى كأسى  
تقاذفى بؤس رُمى بى الى بؤس  
فهمتُ بأنى قد أسأتُ الى نفسى  
فليل يُبَيِّب

~~~~~

لوعة !

صديقتى اخفنى بلوائى ارحاكى ا
نبأً لدنيا خؤون ممرِّ بخلت
قد فرقتنا ، وما كنا لتفرق
وأبصرت بدموع العين قانية
فأرسلت ضحكة صفراء باهتة
والقلب يهتف بالأيام مِرْجَمها
حتى اذا لم يُجيب الا صداه بكى
ماذا تمنيتُ من دنياى إلاك ؟
على بالنور حلواً من عبياك
كأننى لم أكن يوماً وإياك ا
إذا ارتوت بدماء الخافق الباكي
كأنها استعذبت وجدى وشكواك
ليستعيد زماناً كنت ألقاك
ثم استعاض عن اللقيا بذكرالك ا
مكمت بسى ...

~~~~~

### الشاعر الصامت

فى ظلال النخلات والورد الحلمات  
جلس الشاعر حيران ، كثير الحركات  
صامتاً فى نفسه فد عاف طعم الكلمات  
تزيد الدنيا وترغى وهو فى نوم سبات

لا يزال بعد ما حانى شديدة الضربات  
نامت الدنيا ، أم اهتزت بشى الحادثات  
دفعه فى صمت ، كصمت الموت جهنم الطلعات  
ما غناه القول والشعر لدى قوم قساة ؟

\*\*\*

ياندبم الشعر رفقا بالقلوب الداميات  
لا تهجنى - بعد يأسى - للأمانى الخالدات  
طلما غنيت ، لكن لم ترفهم أغنيانى

\*\*\*

يا قليل السمات ، وكثير الغمرات  
نُحْ على نفسك ، واندب حظها حتى المات  
عشت فى الدنيا ، كمش الطير فى جوف الفلاة  
حائراً فى الكون لا يدري متى يوم النجاة  
أنت - لو يدرون - روحٌ أنعشت روض الحياة  
أنت لو يدرون - دُوحٌ ، أنعشت روض الحياة  
ويح هذا الكون لم يحفل بآيات الهداة  
رُبَّ يوم قد سكبنا فيه دمع الحسرات  
يوم ضلّت فى فباى الكون أقوى صرخانى  
وتلاشت فى مهبّ الريح أندى نغمانى ا

\*\*\*

ياندبم الشعر رفقا بالقلوب الداميات  
لا تهجنى - بعد يأس - للأغاني الخالدات  
طلما غنيت ، لكن لم ترفهم اغنيانى

\*\*\*

وحبيب مثل زهر الروض ساجى النظرات  
 يبعث الحب الى القلب على ضوء الاناف  
 لا يطبق الحب لفظاً شائعاً فى الكلمات  
 ويودُّ الحب معنى ، هافياً كالنسمات  
 تغمر النفس بفيض من سرى النشوات  
 وهى روح تمر الدنيا بطيب النفحات  
 كلما صوّرت حى ، فى رقيق الخطرات  
 أو تغنيت بأيام الصفاء الداهيات  
 أو محوّفت على عهد الأمانى المشرقات  
 أنكر العيش وجباً فوق ذرع الكائنات  
 ومضى فى وجهه غضبان جم الزفرات  
 ينفض الكفين من حى وإن طالت شكائى  
 وكأننا لم نكن يوماً بحبي خلوات !

\*\*\*

يا يديم الشعر رفقا بالقلوب الداميات  
 لا تهجنى - بعد يأس - للأغاني الخالدات  
 طالما غنيت لكن ، لم ترقهم أغنيائى

\*\*\*

مرحباً بالصمت بحبي ما وهى من عزمانى  
 مرحباً بالصمت أخفى فيه سرّ النكبات  
 مرحباً بالصمت يبنى فيه طيش الطائشات  
 مرحباً بالصمت رمزاً للمعانى الحائرات  
 أسكنوا الكروان لما ساح فوق الربوات

بالمعاني الساميات والآفاني الشاجيات  
 ما لهم قد حرموه من رخم الصدحات  
 في ظلال الشجرات وعبير الزهرات  
 لينهم قد علوه الصمت من قبل الفوات

\*\*\*

وبحهم لم يفهموا نفسى ودنيا رغباتى  
 يحسبون البعث موتا وبشير الخدمات  
 وإذا ما رُحت أهفو كالطيور الشاردات  
 أو أثرتُ اللحن من قيثارتى بالمطربات  
 جانبوا الصديق وصاحوا : تلك أفعال الغواة

\*\*\*

قد نخذتُ الصمت زادى وشعارى في الحياة  
 إنَّ في الصمت عزاءً عن حياة لا تُؤانى  
 فاحترم صمتى ودعنى أشتقى بالمهلكات  
 آو من صمتى وآو من جدودى العائرات

\*\*\*

با نديم الشعر رفقا ، بالقلوب الداميات  
 لا تهجنى - بعد يامى - للآفاني الخالدات  
 طالما غنيتُ لكن لم ترقهم أغنيانى  
 عير المزير عتيق



## الذبول

دعونا الجمال فلم يستجب  
فعدنا بأفئدة تضطرب  
ينم عن الوجد فينا شحوب  
ودمع يحار ولا يفسك



حين عفيف

وفي لحظنا نزعاً للعفيف  
كلنا نفى وراء الغمام  
ترانا فتحسبنا هامدين  
وفي شدونا لوعة المكتئب  
ونبعث بالنار بين السحب  
كما قر بعد الوثوب الحبيب

وما نحن إلا زهورٌ نجفٌ      وتحفظ من حسنها ما ذهب  
 إذا الليل حرك فبنا الحنين      تفجر من دمعنا ما نضب  
 خدنا وفي القلب نارٌ تضيء      فتطفئ من نورنا ما احتجب  
 ولو مَسَّتْ الجمم منا يدٌ      لألفت رماداً يضم القلب  
 وما ضرنا أن هويننا الجمال      فأدركنا من هواه العطب  
 عجب عفيف

### القلب الجموح

فأرقها وترك لي قلباً      في حبها لما يزل صبا  
 أشقت أن أحيا بغير نهي      ففנית فيمن شفى حبا  
 ما كان أحوجني لبسمنها      فكان في بساتنها طبا



محمد كامل البنا

أضحى الفؤاد بذكرها كلفاً      وغدا لاني باسمها رطباً  
 أبكى إذا هجع الرقيب أسى      وأهيم إذ ألقى لها تراباً  
 وإذا محب هزّه ألمٌ      مهل المراس جلتة صعباً



وعصيت نفسي وهي تحفزي  
وعلمت أن الدهر ذو غير  
فضحكت للأيام تهزأ بي  
وإذا الفتى لم يحتمل طرباً  
لحو العلاء تبغى بها إرباً  
يسقى العيوف صروفه عبساً  
وجزيتها عن جدّها لعباً  
يأس الحياة عدده ذنباً

\* \* \*

يا قلب وبجك ما الغرام حبي  
مالي أراك تلجّ في شغف  
أكذا قلوبُ الناس تقهرهم  
قد كنت إن لافيتها سنة  
وظللت تحمي بالني زمناً  
لو كان أمرك في يدي لما  
فارجع لشدك لا تكن نوقاً  
حلب الغرام لو أمقر لبّاً  
وإذا دعوتك للحجى تأبى  
أم أنت وحدك كنت لي حرباً  
صدت ولكن نفست كرباً  
صدق الأمانى لم يزل كذباً  
أصبحت في كفّ الطوى أنهباً  
واهجر حبة من نأى جنباً

\* \* \*

لو كانت الأيام تنصفني  
لأنت فتى مغرى بمكرمة  
لكنها طبعت على غير  
ويذيقني من وردها عذبا  
يحمي الغريب ويحفظ القربى  
وعلى النعم شقاؤها أربى

\* \* \*

غاض الوفاء فلا أرى أحداً  
والعيب عند الناس نفس فتى  
وعرفتهم وخبرت غدرهمو  
فليعملوا والدهر ما قدروا  
لا خير في عيش بلا تعب  
من رامه فليسكن الثرباً  
أرضيه إلا عدّها عيباً  
تأبى له أن يركب السجبا  
فلمن أسوق اللوم والعنبا  
لن يحتلينوا مارناً صلماً

محمد كامل البنا

## الوداع الأخير

الوداع الوداع يا ديار الألم  
 يا ربوع الفنا يا محل النعم  
 يا سجون الفنا وجمال العدم  
 وفيافي الأمل وقتار الندم  
 في ديار البقا قد وضعت القدم

فالوداع الوداع ا

الوداع الوداع ا

الوداع الوداع يا ديار القنا  
 يا مهابة النزاع يا وهدة الضنى  
 وبقاع السباع وإكلام الأمل  
 في ديار الوساغ زورق قد رسا

فالوداع الوداع ا

الوداع الوداع ا

الوداع الوداع يا ديار الظنون  
 يا مقام الدناء يا صحارى الشجون  
 يا ديور الصلاة يا زمانى الخشون  
 قد سئمت الحياة وأتاني المنون

فالوداع الوداع ا

الوداع الوداع ا

الوداع الوداع يا ضياء القمر  
 يا فجاج الأثير يا رذاذ المطر

يا هديرَ الطيورِ يا نسيمَ السحرِ

يا مياهَ الغديرِ يا بياضَ الزهرِ

فالوداعَ الوداعَ !

الوداعَ الوداعَ !

الوداعَ الوداعَ من ظلامِ سحيقِ

يا ديارَ الزوالِ يا ابنَ أمي الشقيقِ

قد كرهتِ النضالَ وطلبتِ اللحقِ

من ديارِ الضلالِ وقطعتِ الطريقِ

فالوداعَ الوداعَ !

الوداعَ الوداعَ !

عبد القادر ابراهيم

أم درمان :



## هموم ثائرة

هدوءاً لا تنورى وارحمينى !

نثير العطفَ فى قلب الضنينِ

أمامَ جواك كالطير المهينِ !

خافة شامتِ فبدا أنينى !

فقدتُ عزازى والعزى دوى

ويلهمهم رحيق عن شؤونى !

السير عطية سرييف

غريقٌ فى خضمتك يا همومى

كفانى ما بنفسى من جروح

همومى ! ما لآمالى تلاشت

قبضتُ على لظاكِ وصنتُ دممى

وزاد تحرقى أنى عزيزٌ

كزهر الروص ينعمشهم أريجى

## الرفيق المضاع

( الى صديقى الأدبيين المبدعين الشاعر صالح جودت والشاعرة  
جميلة العلايلي اشارة الى واقعة حال )

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| عج بالأدبية والأديب | أو بالحبيبة والحبيب    |
| واسألها - فى رفق -  | ما شأن خللكما الغريب ؟ |
| خلفتهما وحده        | أمرٌ لعمركما عجب       |
| سأل الشوارع عنكما   | وسؤاله فيها مربب       |
| حيران بمشى والدمو   | ع لما يخديه صبيب       |
| لم يدر : حقٌ ما رأ  | ة قبل أم حلم غريب ؟    |

\*\*\*

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| ماذا جناه فاستحق     | به عقابكما الرهيب ؟ |
| وهباه ذا ذنب فلو     | راجعتاه كي ينوب     |
| حتى اذا أعيكما       | فالود غفار الذنوب ؟ |
| أبعد ما روحتما       | عنه البلبال والكروب |
| أو بعد ما أمطرتما    | باللطف مرعاه الجدب  |
| ونفس الصعداء من      | قلب بجنييه كئيب     |
| ورأى بلطفكما العشيرة | والقريبة والقريب    |
| خلفتهما وحده         | يدعو وليس له مجيب ؟ |

\*\*\*

سأظل خفّاق الفؤا د يهدّ جنبيّ الوجيب  
لا أستريح من العذا ب ، وعن ضلالى لا أثوب  
حتى نجيبى يا ( جميلة ) عن شكائى أو تحجب  
فسماً بمن عطف الأدبية والأديب على الأديب  
سأظل فى وكرى أذيب من المحاجر ما أذيب

وألذ حيناً بالنشيج      إذا تعبتُ من النحيبِ  
وأفارق الروض النضير      واهجر الغصن الرطيب  
وأصدّ عن صافي القدير      وأترك المرعى الخصب  
وأكف عن غزلى بور      قائى الصغيرة والنسب  
حتى تحببني (الحامة)      أو يجيب العندليب  
على اصمحر باكبّر

— — — — —

## ليالى ملكة

— ١ —

أيا ليلُ غنْ أغاني الهوى      وغردْ بصوتِ شجيرة طروب  
فتأمر ممحَ الحبِّ الشيتِ      ونحي بشعرى هذى القلوب

« ٠ »

أيا ليلُ خبّر قساة القلوبِ      بأن الحياة غرامٌ وحُب  
وردد على أرغن ساهر      نشيداً ينير هياماً يصب

« ٠ »

نشيداً يرجع لى ذكرياتى      من الزمن الغابر الساهر  
فقد طال فبك السكونُ الحزينُ      وطال انتظارى للهاجر

« ٠ »

تعالَ خيالَ الحبيب البعيد      فهذا السكون ينير الشعور  
تعالَ أعدنى لى الصفاء الجميل      وأرجع حبلَ المنى والحبور

« ٠ »

لقد طال هجرُك حتى سئمتُ      حياتى بين الأسى والضجر



الآنسة ملكة محمود السراج

تعالَ فبدّدْ جيوشَ الظلامِ وتَنعمْ بنورِ المني والقمرِ

— ٢ —

من جدول الأحلام ذقت الهوى وفي ضفاف الحب شمتُ النعيمِ  
ترفُّ أغصانِ المني فوقنا وترقب الآمالَ فينا النجومُ

« ٠ »

صمتُ الدجى يحنو على سرنا ونسمة الليل تذيع الهوى  
وأنجم الليل بأضوائها تقصُّ عنا خافيات الجوى

« ٠ »

يا ليلُ كم رحنا بأحلامنا محبوب في الصمت الجميل الفياضِ  
نبتُ ما فينا ونشكو الهوى للنجم ، للزهر ، لعشبِ الرياضِ

— ٣ —

أيا ليلُ غنِّ العُلَّ الثرى تنامي لياليته ، ندِّكرُ  
وحرِّكْ جوانحه بالحنان فان فؤادي هنا يستعِرُ

« ٠ »

أيا ليلُ غنَّ العمل الذي تفائل عن شقوتي بسمعك  
لقد طال حزني له والبكاء فسال على لوعتي مدمعك ؟

« ٠ »

نمرُّ الليالي ، ولا ألتقي ويرخي الظلامُ على الشجون ؟  
متى يا حبيبي تعود الى فأنشد لحنى وأنسى الآنين

« ٠ »

متى يا حبيبي تعود الى وفائك بعد البعاد الطويل  
فنتجلس تحت ظلال الكروم وننشد تحت ظلال النخيل ؟

— ٤ —

يا ليلُ رجَّعْ علينا أنشودة الذكريات  
معدنا فعادت إلينا شوارد الآمنيات

« ٠ »

يا ليلُ رجَّعْ علينا لحن الغرام السعيد  
عاد الهوى بالأمانى مع الشباب الجديدة

« ٠ »

يا أسرَ القلب دعنى أنسى بقربك هجرتك  
كم بت أشكو وأبكي وما تناسيت ذكرتك

ملكة محمود السراج

## خمرة الألم

هاتِها كالشمس زَهُوً والقَمَرُ  
 طَبَعَ الحَسَنُ عَلَيْهَا طابَعاً  
 فَمَيَّ فِي الْأَبْصَارِ نُورٌ وَسَنَى  
 جَرَّةً سَائِلَةً جَاءَ بِهَا  
 شَجَّهَا بِالماءِ حَتَّى امْتَزَجَتْ  
 مَزَّةً تَنفِي عَنِ النَّفْسِ الكَدَرُ  
 مِنْ خِلَالِ الكَأْسِ خِلَابَ الصُّورِ  
 وَهِيَ فِي الاحْشَاءِ نَارٌ وَشَرُّ  
 أَغِيدَةٍ مِنْ وَرْدٍ خَدِيدٍ عَصَرُ  
 وَبَدَتْ فِيهَا لُجُومٌ وَدُرَرُ



يعقوب حنا

قُلْ لِمَنْ يَعِزُّنَا فِي شَرِّهَا  
 هِيَ أَنَسُ الرُّوحِ فِي يَوْمِ الْأَمْسِ  
 كَمْ تَدَاوَيْنَا بِهَا مِنْ يَحْنَفٍ  
 وَنَسِينَا عِنْدَهَا مَا عِنْدَنَا  
 قُلْتُ : للسَّاقِي وَقَدْ خَفَّ بِهَا  
 هَلْ لِمَقْتُولٍ عَلَى النَّاسِ خَطَرُ  
 وَمُبِيدُ الْمَمِّ فِي لَيْلِ الْفِكَرِ  
 لَوْ أَنَّكَ لِلصَّخْرِ يَوْمًا لَا تَقْطُرُ  
 مِنْ هُمُومِ الْعَيْشِ أَوْ ظِلْمِ الْقَدَرِ  
 مَائِلًا يَهْتَزُّ دَلَالٌ وَخَفَرُ



باسمها عن مثلها من لؤلؤ  
 بملأ الكأس ويسقى رانيا  
 أيها المرسل سهماً صائباً  
 هذه الأعين عندي فعلها  
 لو كشفت النوب عن صدرى بدت  
 مقلّ تصليكَ بالسقم اللظى  
 وعقيقه ورحيقه وأثره (١)  
 بعين زانها فرط الحور  
 كفاً - لا تقتلنا - إنا بشر (٢)  
 لبس من ينبيك إلا من خبّره  
 في فتادى لك آلاف الحفر  
 رُبّ من سقم أنى كل الضرر

« ٠ »

غنّ لى يا صاح واهنف قائلاً :  
 واخذلى يا شعر أحلام الصبا  
 واسقنى يا كأس من بعد الطلا  
 أو باليل الندامى لا نسر  
 لك عندي نعمة لا تنقضى  
 كم قضينا قبلك الليل على  
 تقطع الحسرة فى أكبادنا  
 ويذيب اليأس منّا عزمة  
 أيها الخائف رفقا بالحشا  
 أنت فى صدرى سجين بائس  
 طائر فى الأمر تهفو للفضا  
 إنّ عمرّ اللهو من عمر الزهر  
 وارث عهداً من شبابى قد غبر  
 ماء عين دمعها بحكى المطر (٣)  
 أنت جَوْنُ اللون محمود الأثر  
 وأباد ليس تطويها غير  
 حُرقة الوجد وأشجان الذكر  
 منلنا بقطع صمصام ذكر  
 لو ممت فى الماء يوماً لاستمر  
 أترى الأحشاء قدّت من حجر  
 دائم الروح حزين لا تقر  
 أى طير نال فى أسر وطّر ؟

« ٠ »

أنا والحظّ غريبان على  
 هو معشوق إذا دللته  
 كرهة الآصال أو مرّ البكر  
 زاد بالتدليل بعداً ونفر

(١) أثر: رقة فى الأسنان (٢) حرّكت اللام فى تقتلنا للوزن (٣) الطلا: الحُر  
 وتكتب ألف مقصورة خطأ .

وَبَحَّةُ كَمْ سَامِي فِي بُعْدِهِ مِنْ عَذَابٍ وَشَقَاوٍ سَهْرٍ  
 جَامِدُ الْحَسِّ إِذَا عَاتَبْتَهُ وَضُرِيرُ الْعَيْنِ مَفْقُودُ الْبَصْرِ  
 وَهَبَ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ وَدَّةً وَحَبَا الْجُهَالَ خَيْرًا مَا أَحْصَرُ  
 وَالَّذِي الْأَرْوَاحُ مِنْ إِحْسَانِهِ لَوْ رَأَى أَفْعَالَهُ قَامَ اعْتَذَرُ

« . »

إِنَّمَا الدُّنْيَا مَجَالٌ لِلْأُمَى وَلِيَالِي الدَّهْرِ أَسْتَادُ الْعَبْرِ  
 كَذَبَتْ آيَاتُهَا أَفْهَامَنَا وَدَلِيلُ الْخَيْرِ يُوْدِي بِالْخَيْرِ (١)  
 عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْعَقْلِ الضَّنَى وَأَرْتَنَا أَنَّ فِي الْعِلْمِ الْبَطْرُ  
 وَاحْتَمَلْنَا الصَّبْرَ نَبْغِي أَجْرَهُ فَوَجَدْنَا الْمَوْتَ لِلصَّبْرِ ثَمَرُ  
 وَقَرَأْنَا الصَّدَقَ مَنَاجَاةَ الرَّدَى فَأَلْفَنَّا الصَّدَقَ فِي النَّاسِ نَدَرُ  
 وَعَرَفْنَا الْخَيْرَ فَرَضًا وَاجِبًا فَإِذَا بِالْخَيْرِ وَلَى وَانْدَثَرُ  
 وَظَنَنَّا الْعَفْوَ نَبْلًا خَالصًا فَإِذَا الْعَفْوَ ارْتَحَاءٌ وَخَوَرُ

« . »

هَا هُوَ الشَّرْقُ مَرِيضٌ لَمْ يَزَلْ دَاوُهُ يَشْتَدُّ سِوَاءَ وَخَطَرُ  
 كُلُّ مَنْ فِيهِ طِفْتُ أَهْوَاؤُهُ فَانْزَوَى فِي ظِلِّهَا حَتَّى اسْتَرُ  
 بِعَفْوٍ مِنَّا

(١) معنى الشطر الأخير أن الاختبار يكذب الخبير .



## ساعة

إن دنيا الحب قد عشنا لها  
وبها نحيا ونفنى ولها  
ساعة في الليل ما أجملها



ماّمون الشاوي

بددت شمل تباريح النوى

« . . »

شاطىء النيل تلاقينا به

فبعدنا عنده عن شعبه

وأنا ب الموج في ترحابه

ثم ولى الموج واليمّ استوى

« ٠ »

ساعة في الليل عشناها هنالك  
قلت يا فاطم ما أحلى وصالك  
أنا في الجنة أم عند الزمالك  
أم هنا يا جنتي أرض الهوى ؟

« ٠ »

إيه يا روحى أرجو قبلة  
من شفاه تيمّنتي فتنة  
كدت أن أقضى حياتي لوعة  
فامنحني شفة فيها الدوا

« ٠ »

أطرفت أو دهشت لا أذكر  
وبدا من طهرها ما أنكروا  
يرتضى عدّالنا لو قدروا  
دافع الدمع وما الدمع حوى !

« ٠ »

قلت : هل تبكين في يوم لقائى  
يوم تدينين بحبي وولائى  
أو لم يكفك في البعد بكائى  
غرق القلب ولكن ما ارتوى !

« ٠ »

نظرت لى غارقاً في أدمى  
ثم أدنت ثغرها من مسمى

وتعانتقنا وما كنا نعي  
وصدى التقبيل في اليم دوى ا

« . »

فلت : ما أبكأك ؟ إني حائر  
لست أدري أفؤدى الجائر ؟  
ليت شعرى أين منا الهاجر ؟  
أتركي الماضى وآلام الجوى ا

« . »

ذهب الماضى فن يحويه ؟ من ؟  
إنه سطرَ في كتب الزمن  
لم يعد يرجعه أى نمن  
ذهبَ الماضى وول وانطوى

« . »

هاتِ من تفركِ هذا قبلتين ا  
فأجابت : قد أخذت اقلت : أين ؟  
وحساب الحب أغلاط ومين  
وفؤادُ الصبِّ موصولُ الطوى

« . »

اجتويتُ (١) الكونَ إلا هاهنا  
ليس يدري أحدٌ ما بيننا  
من غرام غير أنت وأنا

(١) اجتويت كرهت المقام ولو كنت في نعمة .

كل مخلوق الى النوم أوى

« . »

أرسل الليل على الكون الامانا

بعد ما لَوْن من لون أسانا ا

كم كرهناه وهذا الكون كانا :

يرقب الليل لتجديد القوى ا

« . »

هات ما أطلبه من شفَتَيْكَ

وارسلى عن وجهك الضاحى بدينك

ودعبنى أرششف من وجنتيك

كل ما أفهم من حسن الروا

« . »

لى صديق مات لك طلبا

قبلة ممن هواه فإبى

لطف نفسى مات فى روض العبا

كان كالزهر نضيراً فذوى ا

« . »

شرب السم وأرضى قلبه

ومضى لله يشكو حبه

هكذا العاشق يقضى نحبه

سوف أقضى مثلما مات هوا ا

« . »

فأجابت : يا لها من قاسية ؟  
 سوف تمضي العمر ليست ناسية  
 ما اسمها يا مهجتي ؟ أين هية ؟  
 أي قبر نام فيه وثوى ؟

« . »

خذ من القبلات ما يرضيك مني  
 لك ما شاء الهوى فلتحتضني  
 لم أعد أفهم ما يجدي التجني  
 كل حي قد أحبَّ وهوى

« . »

قلت : ماذا لو قضينا العمر وصلا  
 ولماذا بلظى الهجران نصلي ؟  
 كل يوم في الهوى نبداً فصلا  
 كم سمعنا عاذلاً فيه روى

« . »

فلنعش كالطير ولنبق سويًا  
 قبلة من فيك أو من شفتيا  
 وعناقاً منك أو من ساعديا  
 قسمة الحب سواء بسوا

مأمورة الشاوي

## حزمة النور

( إلى التي أنقذتني من الضلال فأسعدتني وأنكرتني  
فخلفتني في الضلال )

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| وتشوة ليلة النهر  | تُتراها تذكر الماضي |
| وكأس النور والمطر | شعاع الحب والشعر    |
| ويرسم طيفها شعري  | فضيتُ العمرَ أرقبها |
| ومنها صورة تُغري  | وكم في العمر من صور |
| بأنداء من الدر    | رأيت الدهر يرسمها   |
| وألوان من الزهر   | ويجملوها بأنواء     |
| يناجي الله بالسحر | يحكي سحراً ورعاً    |
| يؤلها إلى الخير   | على كفيه أحلامى     |
| ليدرك منتهى صبرى  | فيأتى منتهى أملى    |
| بألوان من البشر   | وأحبوه ويحبونى      |
| كترنيم مع الفجر   | وأفنى في حلاوته     |

« . »

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| كخمر ذاب في خمر    | حبيبٌ كان والدنيا |
| كحلم الورد بالقمرى | ودنيا في وداعها   |
| ونهر فاض بالبسر    | وليلٌ رائقٌ عبق   |
| لنقضى ساعة العمر   | دعانا طيب ساعته   |

« . »

ركبنا زورقاً مرحاً كلشوان من البدر



يداعب موجة حيرى يسابق موجة تجرى  
ويحمل رغوة الماء من العبر الى العبر  
رسول بين شطبيه أمين أينما يسرى  
ويسمع قصة الليل ليتلوها على الفجر !

« . »

قضينا ساعة فيها حديث الثغر للثغر  
وفيها آية الحب نزلها على الدهر  
ففاقت كل أيامى وكانت كلها عمرى !

« . »

وجاء الفجر مغتالا يداعب نائم الطير  
فجال الدمع فى عيني وناله الخير فى الشر  
فقلت فى مداعة : مللت الآن من نغرى  
علام الضمت والدنيا ينادى صونها السحرى :  
« تعالوا .. أرفصوا حولي تعالوا .. انهبوا آخرى ! »  
وضلت فى تماؤلها وناحت وهى لا تدرى  
ومالت وهى باكبة فأسند رأسها صدرى !

محمد أحمد رجب  
الهامى

❦

## الشمس أو الاله المحروم

يا شامخا بسناه لا تغمض بسناك  
فقد حرمت جمالا منحته لسواك

وقد وهبت جلالاً      لم ينسق في علاك  
 أجل أ فأى هتوفٍ      بفجره قد شجأك ؟  
 أجل أ وأين ملاه      ترنادها في ضحكك ؟  
 وأين هالة سحره      لمحوط دنيا سمالك ؟  
 من فتنة في أصيل      نمته سحراً بدالك  
 يروقى صمت حبيبٍ      في جوف لبله نمالك  
 نهزنى ( آه ) صب      ودعته فبكالك  
 وأنت ؟ أنت قعِيَّ      عن جنة من ندالك  
 وأنت ؟ أنت مشوق      الى رحيق جنالك ؟

\*\*\*

يا هائمًا في نهار      متى يحين مساك ؟  
 تقضى الحياة نهاراً      فأى معنى لذك ؟  
 معبودنا من قديم      وما رجونا لقاك  
 ماذا ترى في حياة      شيدتها في صباك  
 غير الذى قد رأينا      لُغزٌ برغم ضباك ؟

\*\*\*

يا مالكا لا أراك      وإن رضعت هواك  
 لم أبغ يوماً هناء      يفوتنى في جفاك  
 ولم أرجع علاء      ينالنى من رضاك  
 لا ترمنى ببحودٍ      فما جحدت وفاك  
 لا ترمنى بعقوق      فقد رشفت ندالك  
 لانت ربُّ غرامى      فراع صبتا رعاك

## وحي سمرا.

على عينيك يا ممرا ، مصداق النبؤات  
أقاما لوجود الله آيات وآيات  
تفرق فيها نور كخمر في زجاجات  
ها تقدا الى قلبي فذابت فيها ذاتي  
ها اتخذاء محراباً لتسبيح وإخبات  
كصوفيين في المحراب لجأت في المناجاة  
« . »

وفي تفرك يا سمرا ، أصناف الحلوات  
يعتب القلب من سلسا له بالوهم كأسات  
كأحلام عذارى النبي ل في روح العشيات  
« . »

وفي صوتك يا سمرا ، تحنان الربابات  
ولحن الحلم الماضي وتغريد الحمامات  
« . »

وفي جسمك يا سمرا ، أنداء الصبغات  
كأن اللبن الخالص قد شج بشكلات  
كضوء البدر إذ ينسا ب في وكن الخيلات  
« . »

وفي ردفك يا سمرا ، ألوان اهتزازات  
كقلبي حين يهتز بإعصار الصبغات  
« . »

وفي خصرك يا ممرا ، داع للمواساة  
من الأسفل والأعلى جدبر بالشكايات  
« . »

وفي تهديك يا سمرا ، ما يقضى بإسكاني  
فلا أستطيع قولاً غير أنات وآهات  
على أحمر با كثير

## من حانة الفردوس اسكر ياشقى !

ودعنها ... أوَّاهُ من قلبي الشقى !  
 أحرقت آخر قطرة من مهجتي  
 أينام قلبي بعد طول خوفه  
 والعين ترقد فوقه ودموعها  
 ليفيق في رآد الضحى متبسماً  
 وتغارق القلبان ... هلا نلتقى !  
 وسفكت آخر دمعٍ بما بقي  
 وكأنما هو في الهوى لم يخفق !  
 نطقي به جر الغرام المحرق  
 للفجر ، للأطيَّار ، أو للزئبق !

« \* »

ان الربيع عيونه مخضرة  
 أما الورود شفاها أوجدنها  
 أما النهود فلا تسلى وصفها  
 يا قلبُ لا تصحُ اعدمتك صاحباً  
 والنوب جنة كل عودٍ مودق  
 دعنى أموت بكها المتفق !  
 خمرٌ معتقة لسكرى أستقى  
 من حانة الفردوس اسكر ياشقى !

رياضى معلوف

( شاعر الكوخ )

❦❦❦

## خمرة أفروديت

من بين هذى الشفاء  
 سمعت صوت الحياة  
 صوت كوحى الإلهة  
 وأدهمت كل آه  
 وخرها  
 يرن في شفئتي  
 أصغى له كل حي  
 وبان لي كل شيء !

❦❦❦

عيناي قد نامتا  
 يداي قد عامتا  
 لم تدر رُوحى متى  
 في مضجع من هدوب  
 في الزئبق المسكوب  
 في الفجر أم في الغروب !



وغدّاهُ بالنظرات السوا  
ودبت كما دبّت السكرُبا  
فندت على الأضلع الصاديا  
وأحييت جواهر الحى الذابلا  
جر أبداع في نسجها فاطرالك  
بطنى الجوانح ريتا شذالك  
ت رحيق الحياة ونجوى صفالك  
ت وكانت تمخوض غمار جوالك



محمد عبد الفنى بخيت

ونشت على المهجة المستها  
وأفرغت الكأس كاس الهنا  
وأشرق العيون من نور جيدر  
معة برودة الخلود وصافى طلاك  
على كبد قد شجاها جفاك  
لما ازدهى وازدهت وجنتاك  
محمد عبد الفنى بخيت



## ميلاد الفجر

(من الشعر المرسى)

وقف الليل خلف ضوء الصباح  
والندى نائم على الزهر والشم  
وعلى الفصن بلبل يتراعى  
ضاحكاً للجمال وهو وضى  
ذاك ركب الطبيعة العذراء  
موكباً للجمال رفاً به السح  
و (أبولو) يردد اللحن شعراً  
نظرت غادنى لهذا الجمال  
ثم قالت: هنا يطيب الغرام  
فقفقونا على شعاع حنون  
بين عطره وبين زهره ندى  
وكعاب كأنها الفجر حسناً  
وصحونا على ابتسام الصباح  
وهنا الروض باسم للضياء  
في جماله مقدس وضاً  
وإذا القلب خافق في انشأ  
وصحونا على ابتسام الصباح

صبر محمد محمود

## وحي الصحراء

( مهداة الى الدكتور أبوشادى عمر أبولو )

شِعْرِي اخَالَتْكَ للطبيبِ الشادى !      فنشيدُهُ      حَمْدٌ لَهُ      إنشادى  
 إنَّ البنايِعَ التى فاضَتْ بِمَا      أشجاء من شعيرٍ يذِيبُ فؤادى  
 قد ألهمتُ رُوحى العزيزَ من المُنَى      فأبيتُ إلاَّ أَنْ أطيعَ عِنادى  
 وطفقتُ حَيْرَى - والمعاني جنة -      فبين أسلَمَهُ زمامَ فيادى



الآنسة حكمت شياره

فاذا إلى الشعرِ يهبط هاتفاً :      هيّا الى السحر الجليلِ الشادى  
 ووجدتُ في الصحراء رجَّع مشاعرى      بغموضها، ورمي الغموض البادى  
 والزملُ منبسطٌ الى أن يلتقى      بالافق بين تهلّل وتهادى  
 والشمسُ تبكي لوعةً، وكأنها      محزونةٌ لفراقِ هذا الوادى  
 والأرض تشجى والناسمُ حُلوةً      تُهدى السّلامَ لرائح ولغادى



وتقول : يا مَنْ بالجديدِ ترغوا  
والآنَ والأفقُ البعيدُ قد انبرى  
أرسلتُ من قلبي تحية مَنْ رأتُ  
وتصوّفتُ في عالمٍ لا ينتهى  
هلاً ذكرتم لي قديمَ ودادى ؟  
يرنو إلى بقسوةِ النقادِ  
هذى الطبيعةَ عزّة الزُمّادِ  
حتى على الآبادِ والآبادِ !  
ملكتم بسى ...

« ١٣٥٥٤٨٥ »

## الألوان

( من قصيدة طويلة )

الروضُ في أطيافهِ وشعاعهِ  
زاهٍ بأصباغِ الربيعِ ملوّثُ  
ما زالتِ الألوانُ تضحكُ حولهُ  
والطيرُ تعزفُ والأشعة ترقصُ !  
تملأ لأربابِ الفنونِ ومرقصُ  
غالٍ وأغلى ما سواهُ الأرخصُ

« ٠ ٠ »

والزهرُ ألوانُ : فقلُّ أبيضُ  
لما وآهُ الوردُ يرقصُ ضاحكاً  
فاحمرُ حينِ اصفرُ زهرُ آخرُ  
يفترّ عن بردٍ وتلجِ صافٍ  
صبغ الحياءِ خدودهُ بعفافٍ  
هو بهجةٌ للعوكبِ الرفافِ !

« ٠ ٠ »

وحشائشُ الروضِ النجيلِ مسارحُ  
مسحت يدُ السحرِ الصنّاعِ جبينها  
ومشت تنعمُ فوقها ألحانها  
للون فيها خضرةُ الجنّاتِ  
وجفونها بخوافِ النسماتِ  
زُفارةُ مخضرةُ اللصّاتِ !

« ٠ ٠ »

وأقِ الصبايا والعرائسُ والدمى  
تنضاحكُ الأثوابُ عن ألوانها  
وبكلِّ لونٍ غيرِ ذلك ضاحكٍ  
بيضُ الصدورِ بأذرعٍ من مرمرٍ  
في الشمسِ بين مزعفرٍ ومعصرٍ  
أو صارخٍ أو قافٍ أو أكدرٍ !

« ٠ ٠ »

فكانه قزحُ السماء يفيضُ عن  
منظومة غبِّ الغياثِ ملوَّنة  
هي رغم قلتها وناحل قوسها  
من كل لون في الوجود مكوَّنة  
فكانما المرآة قد عكست على  
ماء السحاب شعاع ضوء زينة

« • »

ومضى النهارُ يفيضُ عن بلوره  
فأنى الدجى بسواده وغبوره  
يا ويح من لونه كأن طُموسة  
متكسب من غدره وشروده  
ما غرَّد المصفر في إصباحه  
إلا بكى يوم الدجى بصفيره

« • »

في الـيـكون ألوان: فنـها ناصع  
صافٍ أشعته ، ومنها قائم  
والمرء باللون المبتـع بريقه  
متفائل ، فإذا خبا متشائم  
وكذلك أفئدة الوري ... فن الوري  
صافي الفؤاد أو الحسود الغاشم

« • »

صَبَّغَ الاله الكونَ من ألوانه  
فإذا الخلائق بهجة للناظر  
ولو انها بقيت بكون واحد  
لم نوح سحرَ جمالها للشاعر  
وإذا لظلت حَوْلًا مطموسة  
من كل خافٍ عنصراً أو ظاهراً  
عامرٌ ثمَّر بحيرى





## إبليس

« . . . قال فاخرج منها فانك رجيم »

( قرآن كريم — سورة الحجر )

من الصلصال والطين المهيبة — براه الله في فجر الزمان  
كربم الخلق وضاح الجبين — كبير النفس ، فياض البيان

« . . »

ونادى في الملائك : « يا عبادى ا — خلقت اليوم سيدكم جيما  
عظيم العقل ، موفور المداد — فنى القلب ، أوّاباً ، مطيعاً »

« . . »

« سجوداً يا ملائكتى سجوداً — لآدم أفوم الأرواح طُراً  
أمرتكمو ، فإن تعصّوا ججوداً — جعلت لكم جهنم مستقراً ١٠٠ »

« . . »

نفروا يلتمون التربة خوفاً — وحيوا طلعة النجم الجديد  
وزفوا شمرهم حباً وعظفاً — وضجوا بالصلاة وبالفنيد

« . . »

فيالك من نشيد عبقرى — تغنيه الملائك في السماء  
لآدم والد الخلق السرى — ومبعوث الهداية والضياء

« . »

مضى الأملأك رتلًا مستطيلًا يزفون التحايا من بعيد  
سوى إبليس ، قد رفض المنولا وجاهرًا بالمداوة والكنود

« . »

فصاح الربُّ في غضبٍ شديد : « ألا فاسجد كما سجد الجميع ! »  
فقال لربه : « أزجي سجودي لوجهك لا لخلقٍ وضعي »

« . »

« من الحما المهن قد ابتدعتها فكيف أذلّ للحما المهن ! »  
وللمصيد الملائك قد رفعت فتوجت السنى بمسوخ طين !

« . »

« ألا يارب إني قد عبدتك وإني خير خلقك أجمعين »  
وفي علوي خلقي قد عرفتك ولست أرى لخلق من قرين !

« . »

« فلا تنقل عليّ فانت أدري بما قد قام في نفسي الآبية »  
ولا ترهق نهاي فانت شرًّا عيًّا بغمر الروح النقية »

« . »

« وإني قد عصيتك يا إلهي لأنك سقتني أمرًا عصيًا »  
وهذا الشرُّ يقبع في شفاهي ليلعن ذلك المسخَّ الزرْبًا

« . »

ولمَّا كفَّ إبليسُ ، تعالت رباح السخف تزارُّ والعودُ  
وصاح الربُّ ، والأكوان مالت : « لُعِنْتَ فانت شيطانٌ مرِيدًا »

« . »

لُعِنْتَ ليوم بعثك يا رجيمُ ففادرتُ جنتي واضرب شريدا  
فداركُ آخرَ الدهر الجحيمُ تلاقى عند ساحتها الخلودا »

« • »

« ألا فاذهب كما ينبغي كَفُورًا      فإني قد نذرتك للسعيرِ  
وطيرُ وازج المآتم والشُرُورِ      إلى رجعائك في اليوم الأخيرِ »

« • »

« أيا ابليسُ هل تعصى كلامي      وإني مَن براكِ سَتَى منيرا ۱۲  
إذن فاهبط كمشبوب الضرامِ      وكن وبلاً ، وشرّاً مستطيرا ۱ »

« • »

وغاب النور في جوف الظلامِ -      وهاجَ اليمُّ ، مرهوبَ الضفافِ -  
وصاحَ الشرُّ من خلف الغمامِ :      « بدأتُ بهذه الدنيا طوافي ۱ »

« • »

« طُرِدْتُ من الجنانِ ، وكنتُ فيها      عظيمَ القدرِ ، محمودَ المكانِ -  
كُفرتُ وكنتُ أوَّاباً نزيها      وعُذْتُ بحسرتي أدنى زمانِ »

« • »

« ألا فلاهديم الخيراتِ طُسرًا      وأبعت خلف آدمَ حبلَ غيِّي  
محالٌ أنْ أضيقَ اليومَ قصرا      وأنزكه لذيتك الغسي ۱ »

« • »

وما زال اللثم له تبيعا      عظيمَ الصبرِ ، موفورَ الذكاءِ  
وآدم صاغه المولى ودبعا      جهولاً بالمكانِ والدهاءِ

« • »

تفاه عن الجنان وراح يغوى      ذراريه على مَرَّ العصورِ  
ليخرجهم عن التقوى ويهوى      بهم للنار في يوم النشورِ ۱  
مُخَار الوكيل



## مدك أم شيطان ؟ !

( الرسم للفنان الفرنسي ماناسيه )

( ١ )

الجمالُ الجمالُ في هذه الدن  
لستِ إلا رموزَه لميوز  
في مثال الهدوء جلستك الحس  
مجمعت حولك الطيوف فكانت  
كل لون له معارف دقاق  
أين أين الشيطان من ذلك الحس  
ما نزعته المتار إلا وفاة  
منك نستاف نشوة الفن ألوا  
يا لآسى الإبداع في ذلك الجس  
هو شعرك ومن جناء تداعى  
كل جزء له نشيدته حبيب  
مجمعت كلها فكان عجيبا

يا هو الخالق الصريح المحجب  
لمحت فيك نورَه يتوثب  
ناله لكنسها شعوره نلها  
كاجتماع الطيوف من حول كوكب  
كعاز الى السماوات تنمب  
ن ومنه الحياة في الكون تسكب  
حينما الفن الجمال تعصب  
نأ ومن تبعك المقدس نشرب  
هم فنه الإبحاء للشعر يطلب  
صوَرَه للخلود لا تتذبذب  
هتاف وفي خفوت محبب  
قد حواه تصوّف فيك أعجب ا

\*\*\*

دائمُ السَّاءِ الجمال نفوان لا يند  
رى نفوساً بجلوه تتعذب

عصَبَ الرأسِ في جلالَةِ سحرِهِ  
 واذا الشَّعْرُ في تَمَوُّجٍ مأسو  
 واذا وجهُكَ الحَسْبِيُّ أَغَابَ  
 وتراعى نهْداكِ كالخارِسي حُسْ  
 وهما فتنةٌ من النِّسَقِ الزا  
 لم يَزِدْنِي تَأَمُّلِي فِيكَ إِلَّا  
 أُنَمِّتُ خَاطِرِي وَقَدْ ذَابَ شِعْرًا  
 لَا يُدَانِي ، وَفِي تَحَدٍّ مُؤَدَّبٍ  
 رَ وَفِي رَقْصَةِ الطُّرُوبِ الْمُعَذَّبِ  
 نُ مِنْ الطُّغْرَ وَالرَّجَاءِ الْحَيِّبِ  
 نِكَ فِي رَوْعَةٍ تَشُوقُ وَرُهَبِ  
 هِيَ بِأَعْجَازِهِ الْعَتَى الْمُهْذَبِ  
 صُورًا مِنْ عِبَادَةٍ لَا تُخَيِّبِ  
 فِي حَنَانٍ وَالذَّهْرُ بِالنَّاسِ بِصُخْبِ  
 أَصْحَرُ نَكِي أَبُو سَادِي

\*\*\*

(٢)

مِنْ كُلِّ جِزْءٍ فِيكَ تَفْبِغُ لَذَةً  
 وَعَلَى جَبِينِكَ مَسْحَةٌ مِنْ لَوْعَةٍ  
 وَالشَّعْرُ مِثْلَ الْجَدُولِ الْجَارِي إِذَا  
 وَكَأَنَّهُ شَفَقٌ جَمِيلٌ فَوْقَهُ  
 وَعَلَى الشِّفَاهِ تَجَمُّدٌ نَارُ الْأَمْسِ  
 أَغْرَقَتْ فِي حُلْمٍ عَمِيقٍ حِينَا  
 وَبَأَى شَيْءٌ نَحْلَمِينَ ؟ أِبَالُنِي  
 كَالرَّبِيقِ الْفَيْسَانِ أَنْتِ وَكَالشَّذَى  
 يَا حَسَنَ جِلْسَتِكَ الَّتِي هِيَ مِنْتَهَى  
 لَا تَرْهَبِ الدُّنْيَا وَلَا عِبْتَ الْوَرَى  
 وَبِكُلِّ عَضْوَةٍ لُفْةٍ وَشَعْوَةٍ  
 وَعَلَى جَفُونِكَ غَمَضَةٌ وَفَتُورُ  
 هَبَّتْ عَلَيْهِ فِي الْأَصِيلِ دُبُورُ  
 فَجَرٌّ رَفِيقٌ بِالْخَطَابِ مِنْيرُ  
 وَعَلَى النُّهُودِ مِنَ الْفُؤَادِ سَعِيرُ  
 عَبْتَ الْكُرَى بِالْجَفْنِ وَهُوَ قَرِيرُ ؟  
 أُمُّ بِالسَّعَادَةِ وَالسَّعَادَةُ زُورُ ؟  
 جَسْمٌ بِالْوَانِ الْأَمْسِ مَغْمُورُ  
 مَا يَبْتَغِيهِ الشَّاعِرُ الْمَسْحُورُ  
 فَالْفَنُّ مَعْتَرٌّ بِهَا مَسْرُورُ ؟

\*\*\*

عَجَبًا ! مَلَاكُ أَنْتَ شَعْ حَنَانُهُ  
 أُمُّ أَنْتَ شَيْطَانُ عَلِيٍّ يَنُورُ ؟

أَصْحَرُ مَجْمُورُ



## وحدة الوجود

إذا كانت الفرائز الانسانية تمتّ الى العصر الحجري فلماذا لا تمتّ أيضاً من ورائه الى خصائص الخلقة الحية المنفردة . وانه ليحاول للشاعر أن يتخيل ان خصائص الخلقة الحية هي التفاعلات الكيميائية للعادة كذوب ملدة في أخرى أو ميلها الى الاتحاد بها أو تفورها منها ، لأن الكائن المكون من خلية واحدة من المادة الحية اذا قرب منه حامض أكال نفر منه وسيج مولياً وهو لا حاسة له لميزه سوى طبيعة المادة — وإذا قربت منه مادة تصلح لغذائه أقبل عليها وهو لا حاسة له . فهذا الميز والادراك المجهول السرّ عندنا هو الحياة وهو بعينه التفاعلات الكيميائية للعادة .

فإذا كانت صفات الجاد هي فرائز الخلقة التي هي منبت الانسان والحيوان والنبات وطبائعها الثابتة — أي الفرائز في الانسان والحيوان — فانه يحلو للشاعر أن يفكر في وحدة ونسب قديم من التسلسل والفتوة بين طبائعنا والصفات العنصرية للعادة .

( القصيدة )

|                                   |                              |
|-----------------------------------|------------------------------|
| ورق مثلك ما في النفس من أمل       | رقت يا فجر لا روح ولا بدن    |
| أم أنت صفوا الجواه الجون في السقل | هل أنت همس النعاس في تلطّفها |
| وراحة من نيس طال أو ملل           | وهل ضياؤك ما يملأ النفوس رضا |
| فكم صمات له شدو من الرمل          | وهل سكونك أنغام الخلود لنا   |
| معكوسة عن جمال الحب والغزل        | أم طابت النفس فلمأى صورتها   |
| وحلو صمتك ساجي الحب في الخجل      | فنسمة الريح حلم والضياء رضا  |
| كلذة النفس في سحر من القبل        | والنفس تعلم في ملقك ذاهلة    |



عجبتُ يا فجرٌ ، بين النفس فطرتها وبين كنهك إصرٌ غير منفصلـ

« ٠ »

ويا نهيرُ أنامَ النفس وداعةً  
بدلى له شجرُ الصفصاف أفرعهُ  
كأنهن عذارى قد حللن به  
ولو جريت من الملح الاجاج لما  
هذى الشجيرات من في الكون علمها  
وملهن أنتك النفس شيبقة  
عجبتُ يا نهر بين النفس فطرتها  
هدوء مائك إذ يجري على مهلـ  
لا تستريح سوى في مرقد البللـ  
غدائرا آماناتٍ نظرة الرجلـ  
رأيت منهن <sup>(١)</sup> غير الصدِّ والوجلـ  
علم الأواخر بالبرهان والعللـ  
لنمر مائك إذ تنبو عن الوكلـ  
وبين كنهك إصرٌ غير منفصلـ

« ٠ »

ويا زهوراً ضعيفات الضمير لها  
هل من غلائلك الربا يضرع شدا الـ  
شجوى عليك عظيمٌ أن يلم بنا  
فهل أخاف عليك البين أم عظمة  
برودك النحل من أقصى قفائره  
لى في غلائلك الربا قديم هوى  
عجبت يا زهر بين النفس فطرتها  
في النفس مثل وداع الآزف الاجلـ  
أحلام حولت أم من قلبي النملـ  
من الحياة خريف البين والمحلـ  
أخاف منها على شمسي من الطفلـ  
يسرى اليك به جذبٌ على عجلـ  
ولو خلون من الآراج والعسلـ  
وبين كنهك إصرٌ غير منفصلـ

« ٠ »

وصيدح من ضعاف الطير حنٌ له  
يرجع الشدو إن رق الحبيب له  
يا طيرُ جارك مطرابٌ أخو مقه  
إلفٌ على فنن في النهر منسدلـ  
وبحسن الصغور ميثالٌ أخو عذلـ  
أشجاء لحن نشيد منك مرتجلـ

أُفِضْتُ إِلَى مَوْلِدِ الْوَجْدَانِ أَغْنِيَةً  
كَأَنَّ نَشْوَنَهَا ذَكَرَى تَمَتْ بِنَا  
فَسَائِلُ النَّفْسِ إِنْ حَقَّقْتَ نَشْوَتَهَا  
وَهَلْ تَرَاوَجُ الْمَرَابُ الْفَوَادِ بِهَا  
وَهَلْ تَحْنُ إِلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ  
فَإِنْ أَشَاحَتْ عَنِ التَّسَالِ مَعْرُضَةً  
مِنْ رِبَةِ الرِّيشِ لَا مِنْ رِبَةِ السَّكَلِ  
إِلَى حَيَاةٍ لَنَا فِي الْأَعَصْرِ الْأَوَّلِ (١)  
هَلْ شَقَّهَا نَعْمٌ مِنْ قَارِطِ الْأَزَلِ  
لِفَاكِرِ الْعَهْدِ أَيَّامِ الْفَوَادِ خَلَى  
كَأَنَّ يَحْنُ حَنِينًا ظَاعِنُ الْإِبِلِ  
فَرُبَّمَا تَكَبَّتْ عَمْدًا عَنِ الْجَدَلِ

« »

مَا لِي وَمَا لَيْسَ بِمَعْنِي الْفَنَاءُ بِهِ  
وَأَنْتَ أَنْتَ سَنَاطُ النَّفْسِ مِنْ قَدَمِ  
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُبٌّ قَبْلَ مَوْلَدِنَا  
كَأَنَّهُ وَهُوَ فِي طَيِّ الْغُيُوبِ لَنَا  
أَوْ الضِّيَاءُ إِذَا انْتَالَتْ مَسَارِبُهُ  
مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ (٢) وَمَا مَرَّ الْحَيَاةُ بِهَا  
عَلَّ الْحَيَاةُ مَقَادِيرُهُ مَقْدَرُهُ  
مِثْلَ الْحَدِيدِ إِذَا اشْتَدَّ الشَّوَاظُ جَرَى  
وَالضُّوْءُ يَسْرَى خِلَالَ النَّهْرِ مَنْكَسِرًا  
طَبَعَ بِهَا رُبَّمَا تَخْفِيهِ خَافِيَةٌ  
كَذَلِكَ حَبِيكَ أَفْدَارَ مَقْدَرُهُ  
لَا يَزِدُّهِكَ جَمَالٌ لَوْ خَلَقْتَ لَنَا  
وَأَنْتَ قَبْلَ مَنَاجَاةِ الْهَوَى شَغْلِي ١٩  
نَعْطُوكَ الرُّوحَ فِي مَاضٍ وَمُقْتَبِلِ  
مِنْ دُونِهِ هَالِكُ الْأَبَادِ وَالْدُولِ  
شَوْقُ الظُّوَامِي لِلْقِيَامِ الْعَارِضِ الْمَطْلِ  
عَلَى الْجَيْمِ وَظَهَرَ الدُّوْ وَالْهَمْلِ  
لَا التَّبْتُ يَدْرِي وَلَا الْعَقْبَانُ فِي الْقَلْلِ  
مِنْ الطَّبَاعِ وَخَافِي مَرَّهَا الْجَمَلِ  
وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ النَّارَ لَمْ يَسْلِ  
وَلَيْسَ يَسْرَى خِلَالَ الصَّخْرِ وَالْجَبَلِ  
وَلَسْتُ تَلْقَى لِأَصْلِ الطَّبَعِ مِنْ بَدَلِ  
وَلَيْسَ مِنْ لَفَنَاتِ الْجِيدِ وَالْمَبِلِ  
مِنْ دُونِهِ كُنْتُ أَهْوَاكَ عَلَى عَظَلِ

(١) يعتقد الشاعر اعتقاداً راسخاً بما ورد في هذا البيت وما يتلوه وإنما إيرادُه على صيغة التشكيك على اعتبار أنه صادر من الإحساس البعيد في تلك اللحظة عن التحقيق العلمي بمعنى أن الشاعر قد يصل بإحساسه إلى ما أثبتته العلم بالتحقيق .  
(٢) الضمير يعود على الضياء والأمطار في البيتين السابقين .

فالحب والبغض خصلاتٌ مسخرةٌ لِسُنَّةِ الكونِ سوم الأيتق الذلل -  
ذريرة أنت في هذا الوجود وما قطيرة في خضمِّ الهم منجفل -

« • »

رحماك لا تنفضني من شاعرٍ طرب - فلا يضيرك قول من أخى خطل  
نلك الشكوك ، ولكنَّ اليقين بنا أن بين جنبي جرح غير مندمل -  
ذاك الغموض ، وما سبج الخيال به سوى الضلال ولكنَّ الهيام جلى  
سمراء دجاء مأنوس ملافظها معسولة من لمى عذب على رتل -  
هذا اللمى زينة الدنيا وغايتها من الشواء ، وهذا ملتي السبل -  
لولاه لم تلق محزونًا ولا ضمنًا يأسى لدى القصر أو يأسى لدى الطلل -  
أين الفرار ؟ ولو شط المزار بنا فكيف دون نسيس طال مرتحلي  
فسألي الله للأيتام مرحلة وللساكين في فُدس الصلاة ... ولي  
رمزي مفتاح

❦

## النخش (١)

يا زورق الموت ماذا دهاك من ذى الحياة  
فرخت تجلان تجرى لضجعة في فلاة ١

« • »

غادرت دنياك لم تحفل بضجتها حول الركاب .. ولا بالدمع الجارى  
يمشى اليتامى بأكباد ممزقة من الأمل ، ورحيل الموكب السارى  
وللأرامل صرخات لها ضرم تحت الأضالع منسوب من النار -

لاحت مناديلهن السود خافقة كأنما فصلت من حالك القادر  
 كأنها في سماء الحزن أغربة نمت حباتك في لطف وإنذار

\*\*\*

لنموك في سايرى مكلر بالزهور  
 ما قيمة الزهر زهو على طعام القبور ؟

\*\*\*

طوقت بالأرض حتى مل جانبها وعدت خسران منها نفو تسيار  
 كان عيدك يوم البين مهتصراً رجانة فنيت في جوف إعصار  
 واهاً على نظرك لم يحظ مرسلها إلا يرجع العمى من دهره الزارى  
 واهاً على أعظم همت مصادعة غول الردى فهوت من بطشه الضارى  
 وأصبحت كاللثى مدت على خشب مضئخ بنفاح الطيب والغادر

\*\*\*

أيسعد الطيب ممتاً رنت اليه اللحد  
 أكفائه عن قريب يسيل منها الصديد

\*\*\*

يا عابراً هبط الدنيا فظن بها مرانع الخلد لا تحصى بمقدار  
 فراح يطرب مخدوعاً بفتنتها ما بين لهو وكلاسات وأونار  
 حتى أدارت له الأيام هازئة كأساً مبرئة من وصمة العار  
 من كرمه الدهر.. من طافت بساحته لا يستفيق صرباً بين أحجار  
 وكم زهد لا تنفك سبحة مجنونة التوب من إنهم وأوزار

\*\*\*

حتى ثوى في حضير ويلاه من ظلماته  
 يلهو مع الدود قيه لهو البلى فى رقائه

\*\*\*

مها سقى الورد ساقيه وأنعشه  
فرفاً تحت الضحى مَسْوَئُهُ نَفِيراً  
لابدٌ للوردِ من ربحٍ نَقَصَّفه  
يا حامل النعشِ لا تعجل فانْ أَسَى  
خمرُ الندى، ونجم الرودة السارى  
من حيرة الموتِ أعبا البطشِ أفكارى  
نصيبه كان منها عشرُ أشبارِ !  
هذا الذى ضاقت الدنيا بطمعه

\*\*\*

وتستوى إن تردتْ  
جَاجِمُ البُلُو فيها  
في هاوياتِ الخنوفِ  
وُخْغَةُ الفيلسوفِ ؟  
تحمور مسه اسماعيل

\*\*\*\*\*

## رحلة فى عين امرأة

والثقتُ أعيننا فى الحفرة  
قفزتُ روحى لها فى مرعة  
فاذا دنيا بعينها بدتْ  
ورأت ما هالها فارتعدتْ

« . »

وإذاها وسط بحرٍ صاخبٍ  
وجرت مثل القضاء الغاضبِ  
تصرخ الأنواء فى لجأتِه  
صور الرعب على موجاتِه

« . »

أسامت لله روحى أمرها  
أغرقت والبحر يدوى حذرَها  
والذى يأس ما أشجعُه  
ومضت تصفى لكى تسمعه

« . »

وأجالتْ طرفها فى أفقهِ  
لاست تدرى غربه من شرقهِ  
فاذا العالم ملاء ومماء  
ولا تعرف من أين الضياء

« . »

هرب الموج إلى حيث هرب  
وإذا البحر هدوءه وسكون

وكان الموت في العالم ربّ وصفت روجي لما سوف يكون

« ٠ »

وعلا من خلقها صوتٌ نكيرٌ كخليطٍ من صراخ وعواء  
وبكاء وصهيل وزئيرٌ ونهيق وصياح ومواء

« ٠ »

قائلاً : كيف أتيت ههنا أيها الروح وماذا تبغين ؟  
فاجابته : أتعنّيني أنا ؟ قال : أعنيك بصوت كالرنين

« ٠ »

فاجابته : لقد نهتُ فهل لي فيك من هادٍ وقد عزّ الهداة  
إنما الحب مذلي ومضلي كان إبليساً فهل أنت الآلة ؟

« ٠ »

أيها الصارخ من خلف الأفق أرنى وجهك استهدي به  
إن تسكن قد نمت غنى فأفق واطرد النوم إلى طلابه

« ٠ »

فبدى في الأفق شيخٌ ماردٌ جسمه نور بذقن من شعاع  
ولعينيه ضياءٌ شاردٌ يكشف النور ويستجلي الخداع

« ٠ »

قال : هيا أيها الروح تعالى أنا أعطيك الذي تبغينه  
أنا من يهدي بديجور الليالي والذي علمني تدربنه

« ٠ »

فاطمأنت ومشت روجي البهـ ومشت أحلامها في إثرها  
وقفت وامتلئت بين يديه والآمانى رفقت في ثغرها

« ٠ »

قال: أنت الروح، ابن الجسد؟ فأجابت: هو في حضن امرأة!  
صرخ الشيخ بها برتعد: لا نقول امرأة بل أوثق! ١

« . »

إنما المرأة للكون الشقاء وهي أصلُ الداءِ في محنته  
أوجدت في الأرض خبثاً ورياءً ونصت آدم من جنته ١

« . »

هي والشيطان أوفى صاحبين سكنت روحهما في جسد  
يفهمان الحب للأنسان شين فها والغدر طول الأبد ١

« . »

قالت الروح: ومن أنت إذن؟ أحكيم هارب من عالمة  
فبنى في أفقه هذا السكن وجري مبتعداً عن ظالمة ١

« . »

فقه الشيخ طويلاً في غضب ثم نادى: يا لها روح غبية!  
لم يكن في حسبها أني رب ١ خلنها تصلح للحب نبيه ١

« . »

أيها الروح أما زلت جهولة؟ أنا رب الحب في هذا الوجود  
إمعي يا روح ديني وأصوله إنه باق كما يبقى الخلود ١

« . »

بشري للحسن في كل مكان وأعبدى آلاءه في جسمك  
واسجدى خاشعةً أيان كان واجعلي ربنا في وهمك ١

« . »

أيها الروح تعال وانظري جنة شيدتها من أمدة  
حسنها نسفت في خاطري فاذا عيني تراها ويدي ١

« . »

كلُّ روحٍ عشقتُ ثم انقضى      جسْمُها تمضى إليها في أمانٍ  
قد تنأى الحبُّ عنها ومضى      واستراحت في ربي هذي الجنانُ

« . »

ثم سار الربُّ موفورَ الوقارِ      ومشت روحى تعدو خلفه  
سمعت في الجوِّ أصوات القمارى      كل قرىٍّ يناجى إلفه

« . »

وخلا في جنَّةٍ واسعةٍ      لعب الحسن على ضفتها  
وبدت في آيةٍ رائعةٍ      زمرُ الأرواح في جنباتها

« . »

قالت الروح : أيا ربُّ أجبنى      هذه الأرواح أرواحُ رجالٍ  
بفضلك المرأة غبنٌ أئى غبنٍ      فأجاب الربُّ : ما هذا السؤالُ ؟

« . »

إنما المرأة لا تفهم ديني .      لا ، ولا تفهم معنى للحنانِ  
ليس للمرأة روح في يقيني      فهي إن تنفق تمت كالحيوانِ !

« . »

غَضِبْتَ روحى وقالت نائرة :      أبها الربُّ تمرَّدت عليها  
أنت في عيني فتاةٌ ساحرةٌ      تشربُ الخلد هنا من مقلتيها !

« . »

ومضت زجع من حيث أنت      تركب الموجات أنا والهواة  
جاهدت في السير حتى وصلتُ      جنمها المجدول من طين وماء !

« . »

جالت الروح بدنيا عانيةً      ثم حادت كرجوع النادمة  
قلبت أفاقها في ثابئةً      وأنا بين ذراعى فاطمة !

مأمره السَّوارى



## المقبرة

هنا باحة الموتى هنا ملعب الردى  
 هنا جسد بال وفبر مهدهم  
 هنا اليوم يوم واحد ليس بعده  
 هنا اليوم يوم واحد ليس ينجلى  
 هنا نوم ناموا طويلا وما دروا  
 هنا نوم ناموا خيلين أفرغت  
 فلا قاذحات الاحن تقدح ها هنا  
 هنا يلتقى ضد بضر، وها هنا  
 هنا مطرح الغايات طرأ وها هنا  
 هنا الحق يبدو فى جلال اهابه  
 هنا العالم المجهول رغم احتشاده  
 هنا كل شىء فى الحقيقة واحد  
 هنا مر هاتيك الحياة ، وانما

هنا الموت خطار هنا الموت جائم  
 هنا أم تنوى وتنوى عوالم  
 نهار مضى أو ليل قوائم  
 ولا يستجد الدهر أو يتقدم  
 وماقص رؤياه على الناس نائم  
 من الهم أحناء لهم وجاجم  
 صدورا ولا غل وليس نخاصم  
 تساوى نقي فى التراب وجارم  
 قصارى أمانى الورى تتراكم  
 فتبطل أوهام وتنفى مزاعم  
 بما هو مأهول به متزاحم  
 فما ميزته عن سواء معالم  
 هو الموت ظل للحيا ملازم

ابراهيم زكى





## الشاطئان

تعالى في حَمَى الفجر - نَجَلْ بين الأَزهير -  
فهذا مَلَكُ الشَّعر - يَناجي رَبَّةَ النُّور -

\*\*\*

تعالى نحن في الدنيا - كَرُوحِ الله في الزهر -  
ونحن الطيفُ في الرؤيا - وشطَّا ذلك النهر -

\*\*\*

نُحْيِيْنَا مَوِيَّجَاتِهِ - وتلثمنا بِسَحْنَانِ -  
ونُحْيِيْنَا نُسَبَاتِهِ - بتقدیس وإیمان -

## الحياة

تعالى نَسَبُ الدنيا ضياء فوق سَمَشَانَا  
فنزوى ثُوبُهُ رَبَّا يَنْمَى زَهْرُهُ الْآنَا

\*\*\*

تعالى ! ليس يدرينا اذا ما جَفَّتِ الكاس  
أَنْلَقَى مَنْ يَسَاقِينَا ؟ تعالى ! كُلُّهُمْ نَاسٌ ... !

\*\*\*

فطنتِ لبعض - ما أعنى - فهل أحسست آلامى ؟  
أعيش الآن في ذهني وذهني فوق أيَّامى !

من لامل الصبر في

## حظ الفنان

بلدٌ تضيع به الحقوقُ ، ويمتلي فيه الدعى ، ويدحرُ الموهوبُ  
والعلمُ والشعرُ الرصينُ مجاناً حقى ، وصيحاتُ اليراع ذنوبُ  
المجدُ للهو الجرى ، فن خلت أيامه من طيفه فحريبُ  
فانسَ الفريضَ فقد شقيتَ بنظمه وانهلَ شرابَ اللهو فهو قريبُ  
واطربُ وشبَّبَ بالجال كما نرى إنَّ الحياةَ جالها التشبيبُ  
كن كالحياةِ مخانلاً ومعايناً اولا ، فانت الشاعرُ المكروبُ  
مُخار الوكيل

~~~~~

مناجيات

أو

قصائد في أبيات

ديك الصباح

قلتُ يوماً للديك ساعةً صاها : هل تفتنى لنا نشيد الصباح ؟
قال : لا ، بل بكيت يوماً راحا وبعاء من صفحة العمر ماحـ ؟

الذئب

قلت للذئب : أنت وحشٌ ضار . قال : أظفاركم شأت أظفاري ؟
أفكاره أنت بقنص الذئب يسخلا واقتناص البعير ليس بعار ؟
أفزع المرة كل شاة وإبلـ وأخاف الطيور في الأوكار
استعاذ العقاب في الجو منه واتقى النون شره في البحار
ولخير الشاة مخلب ذئب من شفار المئدى وشق النار

المطر

بدت الأرض مرة في الشتاء نرة مثل صفحه الدأماء

فسألتُ الغمام : هل بك خطبٌ
قال : لا ! بل دنستُ الأرضَ بالآلِ
مثل خطبي حتى بكيت بكائي ؟
م فطهرت وجهها بالماء !

لؤلؤة

شاهدتُ لؤلؤة كالبرق نألقُ
فقلتُ : ما أنت ؟ قالت : إنني عرقُ
على جبينِ أميرٍ سار مختالا
من جبهة الزارع المسكين قد ساللا
المصور الشمسي

شاهدته حاكياً يأتي على الصور
فقلتُ : خلقٌ بلا سمعٍ ولا بصر
كأنما يتحدثُ رسمة القدر
فلينفخ المرء فيه الروح إن قدرا !
الغروب

قلت للشمس : يا عروسَ السماء
فماذا لمحت قرصك إذ أشم
إنما تغربين في عين ماء
قالَت الشمس : إنني طفت حول الـ
رق مثل العقيقة الحمراء ؟
غرب والغربُ ساجٍ في الدماء !
محمود غنيم



تشابه ؟ !

(إلى الشاعر توفيق أحمد البكري (١))

وقد يستوى - والصبحُ سلٌ سهاً
أضاء بهم وادي الدُّجُونِ ، كما انجلت
على الليل - قومٌ هُجِدَ ، ونجومُ
بنك دياجير جَمتْ وغيومُ
وأسلم كلٌّ للشمسِ ذمارةُ
فوافاه نورٌ ساحرٌ وعميمُ ؟
بروي اصمحر طبانة

(١) بمناسنة بيتيه المنشورين بالعدد الماضي من أبولو (صفحة ٨) بعنوان

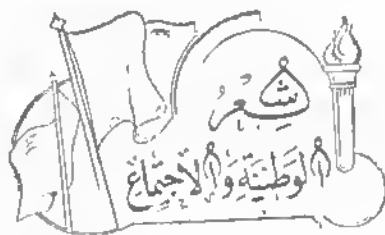
انتحار الشمس

مفتونة بالله في غيبه تبحت عنه في ثنايا الوجود
وترسل النور نهاراً فلا يستطلع النور خبايا الخلود
أعجزها نجبا معشوقها ولم تطق هجر حبيب شرو



الالة سنية العقاد

فاسلحت للباس وجدانها وشاهدت في الغرب سحر اللحد
فامشهدت في الماء حتى بدا في مشرق الكون خيال يرو
فدب فيها الروح واستيقظت ندعو الخيال المحتق أن يعود
سنة العفان



سيف في هباء (١)

فيم الشكاة من الأحداث والنوب
لو اتصفن بما في الحى من خلقه
لا تشكون لمن تبغى معونته
علاج نفسك كتمانُ الموموم بها
ان الحياة لحربٌ عجزٌ عاجزها
لو لم يكن طبعنا فيها تفاضلنا
ن المودات صرن اليوم أسلحة
وشيمة الغدر في الانسان باقية
ما زلت أطلب دنيا همها نصبي
ومن معاوى هذا العصر ان له
تساعت فيه غرابٌ أمدٌ لها
وللزوائف فيه المجد مكتتبٌ
عمى صريحٌ ولا عين يخال بها

ولسن يعرفن معنى اللوم والفضب
لكنٌ أحرص من حى على القلب
فالشكوى بئس نصير الحازم الأرب
وأعضل الداء داء العلم بالكرب
أردى من العجز يوم النار والطلب
كان العمى كالهدي والصفر كالذهب
لمن يريد قفول الغالب الشعب (٢)
لو أنه في جنات بالخلود حى
حتى ذبلت ذبول الفصن ذى النجب (٣)
عيناً تربه مكان الرأس فى الذنب
أن السميع قريب المهد بالحرب
والخالص المحض ثاور غير مكسب
ان الضحى كالديجى والنمل كالشهب

(١) من قول المتنبي

وما فكرت قبلك فى محالٍ ولا جريت سبى فى هباء

(٢) الشَّعْبُ بكسر الغين: المشايخ (٣) النجب حلمات فى الفصن ينبت منها الورق



اتنا رُزينا بأفاكين قد خلعوا
نوكي قد أئتمروا بالشمر فانتظموا
بغوا لكي يهدموا روحاً مخلدة
راموا القريض فلما أخفقوا حملوا
قالوا: الجديد افقلت القوم في لفظي

نوب النبوغ على الأخشاب والنصب
إلباك، ونادوا له بالويل والحرب
أعلى وأبقى على الأحقاب والعقب
على القريض وهذا أعجب العجب
وعازب الفكر ما ألقاك في العطب

هاتوا الدليل افاكل الحديد بذي
 وطلقوا اللفظ لفظ العرب والنسوا
 والله والحب موجودان من قدم
 ان السموات قد طال الزمان بها
 بل ابتداءً وافصاحاً وتعليةً
 قديم أصل ولا مستحدث عرض
 وجدة الكون أبقي من مظاهره
 ولو تقادم.. شئ في حقيقته
 ابن اليراع الذي يجري بلا عنت
 ابن الصحائف تجري في طرائقها
 شر المناظر وجه أنت مبغضه
 وغب يريد اجتنابي خوف معرفتي
 لن خلت فتبر فوقه طبق
 شخص يلوح بلا طبع يماز به
 مهوؤ الرأس مرخاة ترائبه
 كآيل السهل أمسى قد نقاذفه
 أعياء شعري فلاق الويل من كدي
 يرنو بعينين عن خبث وسبغة

تقع ، ولا كل عادي بمجنب^(١)
 لفظاً كدممة (الوابور) في الرحب
 فجددوا ثم سيدوا الباز بالخرّب^(٢)
 فكيف جثم ولم تغلب على عقب
 اذا بنيت على الماضي من الحب
 وأين نفسي من أنواني القشب
 مها تراوحن بين الخلق والشجب^(٣)
 لما استجدة باجها ولا دأب
 كالشمس تجري بلا من ولا صخب؟
 سوابق الفضل والابداع والذرب؟^(٤)
 وشر رأيتك ما أغواك بالكذب
 والحصرم الفج يخشى جانب العنب^(٥)
 وإن عرفت فشعري حلية اللب
 كأنما هو مخلوق بلا عصب
 كأن ثوبه قد إيقا على خشب
 خوف من الورد أو كالنوردي الغيب^(٦)
 إن المسود لن ذل وف تعب
 مصفرتين كعني أسود سرير

(١) العادي القديم (٢) الخرب ذكر الجباري وهو طائر ضعيف

(٣) الخلق : التكوين . والشجب : الهلاك والفناء (٤) الذرب : الحدة والمضاء

(٥) الوغب : الاحمق (٦) الغيب : اللحم المتدلى تحت الحنك .

بهجَّنُ القول صوتاً غير ذى نغم
 وشيمةُ الشاعر الشاذى تطرُّبهُ
 ان الامور لى التعقيد موضعها
 من لم يكن لبيان القول ملتصقاً
 من أى غار خرجت الأمس منجرداً
 بل ما فعلت الى أن صرت محتججاً
 قد كان بأمل لو أضجى بمنزلة
 والعبد فى العسر مثل اليسر طيفته
 لا تحسبن فى لثيم نخوة أبدأ
 مصاحب الحر حرٌّ فى شمائله
 وخدمة العبد كربٌ عند سيِّده
 يا عبدُ إلا تدع غبني تشيط هدرأ
 مستوبلٌ مثل ريب الدهر وطأنه
 اكسو اللثيم شواظاً من جهنمه
 كما يكرُّ سيفاً البرذى الكرب^(١)
 للرسلات مع التقريب والحب
 فالجى بذى التعقيد والنصب
 لم تحسن القول فى شيء ولم يُصيب
 خفت تبغى منال الشعر بالكتير
 بحاجب يندى عمٌ منك أو كآب
 لما رآك فلم يظفر ولم يحجب
 أهل العقوق وأهل الظن والريب
 فحاطب الليل يلقى شرَّ محتطب
 وصاحب العبد عبد النفس والحسب
 فكيف بالعبد يدعى قدوة الأدب
 فى خاطره كقمار البحر ذى القبب^(٢)
 فكل راق به هاوٍ الى صبب^(٣)
 وألبس البر ثوب الروض ذى الربب^(٤)
 مهيب عرض الفيومى

(١) الكرب : جبل يربط بالدلو (٢) شاط : هلك ، والعيب : الموج .
 (٣) الصبب : الانحدار (٤) الربب : كثرة النبت والتفافه .

في الأزبكية

النظرة المفسرة ١

في (الأزبكيّة) والنسيم عليل
 يفساب حُلُم العبد في أثنائهِ
 وكأنه خدّة أسيلٌ ، ريقٌ
 وكأنّ حاليّة العذارى امتلت
 من حسنّها ودلالها وأريجها
 والزهر فوق الماء مثل أوانس
 يبدو جمال الطّهر في تكوينه
 وعلى حفافيه الزهور كأنها
 والماء تكتفه الغصون كأنه
 سرحت طرفي والفؤاذ موزّع
 ووقفت أبحث عن معاني ما أرى
 أنرى الجمال حقيقة فيما أرى
 والجو وضاح الجبين صقيل
 وكأن خفق نسيمه تهليل
 نضرٌ ، ورجع نسيمه تقبيل
 ورت اليه ، فزانه التأميل
 صورٌ ترف خلاله وشكول
 في الماء عاريق عليه تجول
 ما تمّ إغراء ولا تضليل
 متفرجون على الضفاف منول
 طفل بأيدي الحانيات عليل
 رانت عليه بلادة وذحول
 والشك يطفى ، واليقين ضئيل
 أم ذاك وهمّ العين والتخييل
 ١٢

« . »

حي بدا متبايلاً في مشيه
 متخيلاً كتخايل الطاووس ، في
 محض الأنوثة في معاطف قدّه
 في كل جارحة له يدعو الوري
 بمشى (ملاك الفن) في آثاره
 ففهمت ما أريج الزهور وحسنها
 فكانما سرّ الطبيعة مشكل
 تملك تدلّله الحياة جيل
 زهور يداعب عطفه فيميل
 وعلى حلاه ترجل معسول
 للحب والفن الجميل رسول
 مناعظاً منه اللعاب يسيل
 وعلام تلعب بالغصون قبول
 وكأنه التفسير والتعليل
 ١

« . »

يا أنت يا من لست أدري ما اسمها | غالت فؤادي من فتونك غول
فسرت لي معنى الحياة بنظرة | نثي بين لي غيبها المجهول
لوجئت مصر لها غسب لقد كفى | نظرني الى مرء الوجود عجول
ماذا بمصر في محارلك انطون | أهرامها في قدسها والنيل

« . »

ويلي على شفتيك الولي لثمة | تينجاب عنها الوجد وهو فتيل
أحبا شجاعا لا أبالي بعدها | نسيان تقصر مدتي وتطول
نبتى حلاوتها على شفتي ، اذا | أخذت عظامي في التراب تحول
واذا صليت لظي - ولا أصليتها - | هدأت بها النيران وهي تصول
واذا احتوتني الخلد زاد نعيمها | بردني على شفتي لبس يزول
تترشف الحور الحسان مكانها | مني ، ولا يشفي لمن غليل

« . »

أواه للفنان عفا إزاره | كم ذا يذوب فؤاده المتبول
ظمان ، والماء المنلج دونه | ملء الكؤوس ، وما اليه سبيل
تتبع التقوى خطى أقدامه | وكانما هو وحده المسئول
وتراقب الأخلاق لحظ جفونه | وحسابها عند (الضمير) طويل
على أصمير باكثير



ظلال الضنى

أغضبَ الناسَ أنْ أشحتُ عن النورِ
 واجتويتُ المياهَ والزَّهرَ البا
 والشروقَ البهيجَ ، والقمرَ الخا
 والجمالَ المُشاعَ حيثُ رمى الطرُّ
 والجمالَ الخبيءَ يدركه الشا
 أنكروا مدمعى العزيزَ ، ونوحى
 لم أقصُرْ ، وإنما أفينَ الجَدَّ
 ثم لما غدتُ يلفحُننى الهمُّ
 نُحتُ ما نُحتُ من صميمِ فؤادى
 وانتهى مدمعى ، فقدمتُ قلبى
 واجتويتُ السعودَ ، لكن برغى
 إذ كشفتُ الحياةَ فى منكبِها
 واستنمتُ الفريدَ من طيِّ نَمى
 ثم غُيِّبتُ فى مخارِفِ هذا
 والتمستُ الطريقَ فى ظلمِ الغيِّ
 واجتليتُ المنى على ظُللِ الآلا
 واستنمتُ النداءَ يخفقُ حولى
 كنتُ فى رحلَةِ الدِّ من الصَّفورِ ، وأنشئ من ابتسامِ الغداةِ
 عُدْتُ منها وقد رأيتُ حياةَ الخلقِ ضرباً من افتتافِ الغُلاةِ
 لا الشقاءَ الخصبِ قسطَ برئيتها وليس الهناءَ قسطَ الجنائِ
 الهنا والشقاءَ : ذاك اعتبارُ ما نشأ منها نُصبُ فى الحياةِ

ر ، وانى أفضتُ من عَمَراتِ
 سمَ ، والطيرَ ، والجمالَ المواتِ
 لم ، والسُّحبَ ، والظلالَ النواتِ
 فُ ، وفيما انتهى من النغماتِ
 عرُ فيما يُبحسُ من خلجاتِ
 وأنينى لضيمتى وفوانى ا
 دُ فأودى بمنتهى رغباتى
 مُ فتعوى لحنى حصرانى
 وابتذلتُ المصيّ من دمعانى
 فى قرابينَ لم تُقدِّمَ لذاتِ
 ثم أمسى برغبتى فى انقلاطِ ا
 ثم روَّيتُ بالحياةِ مواتى
 واشتممتُ العبيرَ من خطرانى
 كَوْنِ تذكرو بجانبي تفحاتى ا
 بي الناس الطريقِ فى الضحواتِ
 م كالحلمِ فى عبون الغُفاهِ
 خافقَ الفيض فى قلوب الهُداهِ
 كنتُ فى رحلَةِ الدِّ من الصَّفورِ ، وأنشئ من ابتسامِ الغداةِ
 عُدْتُ منها وقد رأيتُ حياةَ الخلقِ ضرباً من افتتافِ الغُلاةِ
 لا الشقاءَ الخصبِ قسطَ برئيتها وليس الهناءَ قسطَ الجنائِ
 الهنا والشقاءَ : ذاك اعتبارُ ما نشأ منها نُصبُ فى الحياةِ

والهنا والشفاء صوتٌ تهادى ثم قد ذابَ في رياحِ الفلاةِ
حَقَّقَ الأمرَ نسترخٍ : فقربٌ من معاني السقوطِ معنى النجاةِ ؟

بصروني بما أردتم ، أصفهُ وأوتاني بكلِّ لحنٍ مُواتٍ
هذه ظلمةٌ ، وبأسٌ مُنيخٌ ودُّخانٌ على ماضٍ وآتٍ
ورياحُ المموم تنعَبُ في الأفقِ ، ونجوى إلى مصطخراتٍ
وطيوفُ الأسمى تناوحُ حَوَى مُنذراتٍ ، فأبعدوا مُنذراتي !
ثم إني - ولم أقزُ برجاءٍ - جلَّلَ القوتُ مطمئى بأفتاتٍ
حاضري في الشفاء يربط ماضىً ومستقبلي بحبل الشكافةِ
وأمانى في السما قدحاتٌ هائماتٌ ، وغيرُ ملتقياتٍ
كلُّ حظي لوذَّفيها نظراتٌ ثم أطوى لبُعديها نظراتي !
أئتمَّ الحظُّ واستحلَّ حرامى كيف لم أحتميه في زفراني ؟
ليس بالشاعر الأمين كذوبٌ عذُّ ما لم ينله من نزعاتٍ
إنما الشاعرُ الأمينُ رسولٌ تبلغُ الحقُّ في الشجا والهنا
نحن في معشرهم أضلَّهم البهرجُ ، ما لي وما لشأنُ الفؤادِ !
لم أنافقُ ، فكيف انتفضُ اليو مَ على خلعتي ، وأنكرُ ذاتي ؟

لم أفلُ ما أقولُ يوماً ليرضوا أو ليأسوا ، فما أبالي فلاني
لو أردتُ النفاقَ قلتُ مقالاً سارَ قسَمي العبير في النسماتِ
غيرَاني - وقد أضربُ بي الغشُّ - حقرتُ النفاقَ دونَ لداني
والنفاقُ الحياةُ : إن يرد المرءُ حياةً تلذَّ حتى الوفاةِ
مَن يكن خانهُ الزمانُ فلا جأه ، ولا يصهر رَعَمٌ بالبركاتِ :
فالنفاقُ النفاقُ يُبلغه الدَّرَّ وةً والمجدُ في مدى لحظاتٍ !

بع إن اسطعت صرف طبعك صححا تشتر الحظ غارقا في النبات ١

يا دياراً أضاع مثلي فيها تمسحه الفقر في اعتداد الآباء
بدليني ببعض علمي ثوباً نابة اللون ، ضافي الجنبات
وامنحني ببعض خلقي مالا قاهراً في الأنام كالعجرات
سوف تلتفيني وحولى قوم اكبروني على معيب صفاتي
فأنا العالم الأديب على جهلى بعدد ، النبيل في مخزياتي
ثم إمّا سقطت هبوا جميعاً كرموني وقدسوا سقطاني
مالاً القوم ، إنما كرموني والمرامي بعيدة عن سماني
لو حبيت الغباء عشت سعيداً لا أرى المضحكات كالمبكات ١

داعى الشعرا ما لمصر وللشعر ، وفيها يطاح بالحرّمات ؟
والخفافيش حين تقش وتزو عندها مؤلم من المؤلمات
نحن قوم نيز منزه الجار ر وحتى بأخرج الأوقات
لا نبيع الجوار والامل السمح ونشرى محارم المسكرات
كل جار بأرضنا أستاذ ما الذي تبتنى من البيّنات ؟
من يدلّ الشاب أن الى الشرقة باباً لهم من الهيّنات ؟
ذبلوا شدوكم بتونس والشا هم وحلفاء ، ونحو تلك الجهات
أو ردوا منهل المروق ونادوا إن أردتم باسمج الفلسفات
ثم قولوا : « الجديد » إن عدل لنا س ، وغنوا بمطلق الشهوات
أو فكونوا بطانة لكبير واعبدوه : يئيلكم الرغبات
لا أريد الجزاء فانطلقوا الا ن بنصح مجرب من ثقات ١

إيه يا شعركم يله بك الوحي ١ فصور لنا عن الإيمحات ١

كلّ فسّل يعود أفنك بالشّر
رجّع الغرب بين جنبيّ صوتنا
أرقص الخبّ فوق رأس أبيه
من بهاليل كلهم نفّح الفر
خدّروه ، فنبّهوه ، فكلّ العا
إنّ من يحقر الوراة فيه :

ق ومصر من الأذى في الشهاق
أبيض الوقع ، أسودّ المشهاق
وعلى مجد كلّ أسبق عات
ب بريق الفنا وريق الدّواف
ر أن نستسيع ثار العدا
مات بالذلّ قبل يوم المات

خلق النهضة الحقيقة في العا
مهبط الوحى ، مبعث النور والعلم
منه موسى ، ومنه عيسى وطه
قل لهيجو ، وشكسبير ودانتى
هات ذكر الرجال مذكّ خلق التا
واذكر العزّ والفخار وصدق الجا
ثم ذكر به الفقاة من النا
أبها المدعى هنالك مجددا
رتحتنى شذا مساعى جدودى

لم ذا الشرق ، فاعنفوا بالصّلا
ونبع الهدى ، وبيت الدّعاة
مطلق الفكر ، معلنّ النهضة
وأنا تول من سقاة النواف
ريج في مصر غرة الشرق هات
• ، والعلم في التقي والفتا
س وعدّ المنال المقتار
ها هنا البحر ، ما غنّاه القنا
هات نخب العلاء ودور سقانى

أنت يا من حات مصحف هبنى
يلتوى بالكلام فوك فا ند
لكنة زادها تناو لك « العو
كل ذكر مؤنل من تلبد
من يكن جاهلا بتاريخ قوم
حقّ ألا يكون حجة دعوى

مقبلا مدبرا بغير أناق
زى الذى لكته من الكلمات
د « بمضغ ولا كمضغ الفتات
أو طريف محبت فى الثّرات
أنجيوه على طويل الشتات
واضطلاع بنور وافتئات

وَيْتَكَ أَمْ مِنْ هَذِهِ الْحَلِيلَةُ ؟ وَالْقَطْرُ بِهِ الْحَسَنُ أُرْوَعُ الْقِسَمَاتِ أ
 حَسَنُ أَنَّى قَدْ اسْتَفَاضَ مِنَ الْقُدْسِ سَإِلُ الْقُدْسِ ، غَيْرَ ذِي شِبْهَاتِ أ
 أَيْ إِنْهُمْ أَتَيْتَ فِي حُرْمِ النَّوْ رَ ، وَعَادِيَّةٍ جَمَلَتْ فِي الظُّلُمَاتِ ؟
 صَمْرُكَ اللَّهُ هَبْ أَبَاكَ مَسِيئًا هَلْ تَرَى نَقْصَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ ؟ أ
 شَرُّ مَا يُحْتَمَلُ الْعَقُوقُ إِذَا كَانِ مِنْ آبِنِ مُؤْمِلٍ فِي الْعُمَاةِ أ

* * *

مَنْ يَكُنْ « جَامِدًا » يُطَارَدُ مِثْلِي : حَبِذَا جَامِدٌ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أ
 ذِي يَدَا شَاعِرٍ تَزْكِي عَنِ الْحَقِّ قَدْ عَلَى عِلْمِهِ بِنَقْدِ الزَّكَافِ أ
 سَكَنَ الرِّيفَ وَالْمَدَائِنَ فَرْدًا نَاسِكًا ، لَاجئًا إِلَى الصُّومَعَاتِ أ
 لَيْسَ بِعَيْنِهِ بَعْدُ إِنْ رَضِيَ النَّاسُ سَإِلُ ، وَإِنْ يَسْتَخْطُوا بِأَفْسَى أَدَاةِ أ
 قَدْ وَعَدْتُ الْمَاءَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي وَغَدَا حُرٌّ وَفِي بَيْتِ الْعِدَاتِ أ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ

* * *

بؤس الشرف

يَا ذَلَّةَ الْعَيْشِ بَيْنَ الْبُؤْسِ وَالشَّرَفِ عَيْشٌ هُوَ الْمَوْتُ فِي الْحَرَمَانِ وَالْتَفَلِفِ أ
 إِذَا تَنَاولْتُ نَجْمًا فِي مَحَاوِلَةٍ رَأَيْتُهُ حَجَرًا صَفْوَانٍ مِنْ خَزَفِ أ
 وَلَوْ كَشَفْتُ كُنُوزَ الْأَرْضِ مَا ظَنَنْتُ يَدَايَ مِنْهَا بَغِيرَ الْحُزْنِ وَالْأَسْفِ أ
 لَعَنْتُ يَا رَبِّ غَيْرِي ، وَاعْتَفَرْتُ لَهُ هَلَّا غَفَرْتُ لَشَاكٍ غَيْرِ مُقْتَرِفِ أ
 أَعِيشُ فِي أُمَّةٍ ضَاقَتْ رَغَائِبُهَا بِالذَّرِّ ، وَانْصَرَفَتْ حَمَالَةُ الصَّدْفِ أ
 يَعْصِي الْعَبِيدُ بِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَحْلِينَ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالنَّحْفِ أ
 إِذَا رَغِبْتَ عَبِيدًا فَالْقَسَمُ مَلَأَ فِي مِصْرٍ يَحْيُونَ كَالْأَنْعَامِ بِالْعَلْفِ أ
 أَطْعَمْتُ يَا رَبِّ هَذِي النَّاسِي مِنْ ذَهَبٍ وَنَحْنُ قَيْدُ الطَّوْى نَشْتَاكُ لِلرُّغْفِ أ
 وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَشْدُو لِلْمُؤْتَلِفِ فَبْتُ آخَرَ مَنْ يَرَى لِمُخْتَلِفِ أ

وضممتي الدهر والاموات في جدث
 ابي ١ واين ابي حيا ووالدي ؟
 فالبوس ابعده عني كل مقترب
 وردني في الصبا شيخا يضيق به
 واطمع الوعدة في تمثيل مرتبتي
 احييت بالشعر اموانا فاهلكني
 لاهم ضاع شبابي وانتهى اجلي
 معيشتي صدفه والموت ارقبه
 نرجو المراحم من بار ومعتكف
 لقد حصبتها في صالح الملف
 حزنا وقارب مني كل منصرف
 عطفت القلوب سوى هاور ومحترف
 واركب النوك فوق الصدر والكتف
 لان سلمي به حرب لمنتصف
 ولم اذق نهلة من كثر الشرف
 مها يطل زمني من عثرة الصدف ١
 عبر المحمير الرب



يا ليتها

(غنارة)

يا ليتها نظرت للنار في كبدي
 منها اغار عليها في تلفتها
 ان كان في العمر ايام مؤجلة
 فليتني ان اطل العمر افسدها
 الدمع يطفئها والحب يذكها
 كذلك مني عليها في تشبها
 ابراهيم صبيح العقاد



أشعار الفارس المريض

أزيج الستار في أواخر شهر مايو الماضي عن النصب التذكارى الذى أقيم فى كنيسة وستمنستر تخليداً لذكرى شاعر استراليا القومى ادم لندسماي جوردون بمناسبة مرور مائة عام على مولده بحضور دوق أوف بورك ورئيس أساقفة لندن .

والنصب المذكور عبارة عن تمثال نصفى من صنع المثالة الشهيرة هلتون يويج ، وقد كان لأهل استراليا السبق فى تقديمه وكان اغتباط انجلترا عظيماً بهذه الهدية وإن كان النقد أضحوا بمقتون فكرة اقامة تماثيل للشعراء فى الكنائس والمتاحف ويعتدون ان هذا ليس دليل العبقرية أو النبوغ .

ولكن تمثال الشاعر جوردون لا يمكن أن نطبق عليه هذه النظرية ، فشعره - كما يصفه رئيس الاساقفة - « يبعث فى النفس نفوة ، وتفتح من جوانبه روحانية وميضة » .

وجوردون انجليزى الأصل ، وقد وُلد فى جزيرة فايل والتحق فى صباه بمدرسة ولونش الحربية ، غير أنه كان مشاكساً مغرمًا بالقروسية وسباق الجياد والملاكمة وكافة أنواع المخاطرات ، فلم ينجح فى المدرسة وأرسله أبوه وهو فى العشرين من عمره الى استراليا مزوداً بكتاب توصية الى الحاكم العام ، غير أن جوردون مزق الكتاب عقب وصوله ، واشترك فى سباق الجياد والملاكمة ثم التحق بخدمة البوليس السوارى وكان شجاعاً مقداماً لا يضحك الا ساعة الخطر . فأحبه الاستراليون وأخذ ينظم الشعر ، وكان نظمه يدل على أنه رجل منصرف الى العمل أكثر منه الى حياة التأمل أو العزلة شأن غيره من الشعراء ، ووصفه أحد النقاد بأنه الشاعر الهابط اليهم من السماء !

وتوفى والده بعد بضعة أعوام فورث عنه ثروة طائلة وأخذ ينظم حياته البيتية

فتزوج فتاة كان يحبها ، غير أنه مرض مرضاً فجائياً منعه من مواصلة أى عمل فانقطع في هذه الفترة الى الشعر ونشر ديوانه الأول والأخير « الفارس المريض » . وكانت ثقافة الاستراليين محدودة الى ذلك الوقت فلم يستطيعوا أن يفهموا أشعاره ولم يبع من الديوان غير مائة نسخة في خلال سنة شهيرة

ودب اليأس الى قلب الشاعر وأظلم الوجود في ناظره ، وزاد في مرضه أن توفيت طفلة الوحيدة . وفي ذات ليلة هرب من فراشه حيث ذهب الى غابة قريبة وأطلق الرصاص على نفسه منتحراً ، وشيعت جنازته ولم يشترك فيها غير بضعة أشخاص من أصدقائه .

لقد صدق جبران خليل جبران يوم أن قال : موت الشاعر حياته ! فان جثمان جوردون ما كاد يتوارى في التراب حتى هبّ النقلة يستعرضون « أشعار الفارس المريض » في ضوء التحميم فسأهم ان هذا الشاعر العظيم كان مغبوناً في حياته ، لم يفهمه جيله لأنه سبقه بمراحل وان نظمه يقوم على الشعور الحادّ بجمال الطبيعة والتغنى بقومية استراليا .

والاستراليون يكرمون ذكراه اليوم لا لأنه كان شاعراً عظيماً كبيرون أو كيلينج أو وردسورث ، بل لأنه كان شاعراً غير عاديّ له ملكة تدفعه الى التعبير عن هواجسه وأحزانه في سهولة ورقة هي أقرب الى فلسفة الجمال منها الى استدرار الدموع أو الشعور بالندم ؟

محمد أمين مسرة



وليام وردسورث

العصر الكلاسيكي : يبدأ العصر الكلاسيكي في الأدب الانجليزي من سنة ١٦٥٠ وينتهي في سنة ١٧٥٠ بعد أن استمر قرناً كاملاً . وقد عني فيه شعراؤه بوصف الوقائع الحربية والحوادث التاريخية ولم يعنوا بوصف الطبيعة . ومن بين الشعراء البارزين في هذا العصر بوب وكامبل وكاوير ، حتى قبض الله للأدب الانجليزي الشاعر المجيد وردسورث .

وردسورث : شاعر عبقرى ناباه الذكر رائع الخيال رفيق النفس صادق الحس يأخذ شعره بمجامع القلوب لدقة أسلوبه ورقة معانيه وموسيقية وتغلغله في المشاعر الانسانية والطبائع البشرية .

وردسورث وشكسبير وملتن : يرى كثير من الأدباء أنه أعجب الشعراء الانجليز بعد شكسبير وملتن ، ويرى الآخرون أنه في شعره الفلسفى وحكمته السامية ووجدانه الحى لم يسبقه سابق ولم يلحق به لاحق .

مقدرته الفنية : كان وردسورث يخلق فى سماه الخيال ويركن إلى الطبيعة يستلهم منها وحيه والهامه ، هذا الى أنه كان شاعر الأطفال والمعمرين والمعوذين والموسرين كما كان نبراساً لمندى المحطتين . اختلط بالجنس البشرى فألم بطباعه وغرائزه وميوله ومشاعره وعرف أكثر من غيره من الشعراء - حتى بيرون وشيلي - أى حد أثرت الثورة الفرنسية فى طباع الرجال بمختلف طبقات الهيئة الاجتماعية .

أثره فى الأدب : كان ناثراً كما كان شاعراً وكان شعره وتنه قطعة من نفسه تارة يحدوه الأمل وأخرى يعروه الوجع ، الا أنه فى النصف الثانى من حياته كان يتأثر بنقد الآخربن فينقد بما حبذ وبجبد ما نقد ، وكان لهذا تأثير فى موضوعاته وأفكاره وأساليبه . وما لا شك فيه أن له من الفضل وحسن الأثر على الأدب الانجليزى والفكر الاسبريكى فى خلال القرن العشرين ما لم يكن لآى شاعر أعجبه القرن التاسع عشر ، حتى أعجب الأدباء والفلاسفة والساسة وأساطين العلوم والنقاد بروحه السامية ومشاعره الرفيعة وأشعاره المجيدة . واشتعلت الحرب العظمى فكانت ترمى بشرر كالفصر فلم ينس الساسة والمحاربون أن يذكوا فى صدورهم نيران الحماسة باستيعاب فصائده الوطنية ، هذا الى أنه منح الهدوه محبيه ومقدريه وباعرف الهدوه يوماً ولا ارتاح جسمه . وسبق فضله وبمحمد اخلاصه ونبله وتعلو مثله العليا وبجبا شعره ما دامت الانسانية والنفوس البشرية .

مميزات شعره : من أخص صفات شعره رفقة الاسلوب وسلاسته ودقة المعنى وطلاوته ونضوج الفكر وصدق الشعور ورائع الخيال . وكان شعراء العصر الكلاسيكى يعتقدون أن التعمق فى اللغة بأسلوب فخم من مستلزمات الشعر الجيد ، ولكنه خالفهم فى هذا فكان لفظه سلساً وأسلوبه سهلاً لا أثر للتكاف فيه .

رأيه فى الطبيعة : كان مفكراً وكان فيلسوفاً يستلهم الوحي بين أحضان الطبيعة

ومباهجها ، يكشف في مكنوناتها مستغلق السر ، ويعتقد أن الماديات والمتاعب قضت على سعادة الانسان من جراء انفصاله عن الطبيعة وعدم الركون اليها ، ولديه أن الطبيعة سفر يتعلم منه الانسان ما لم يعلم من بساطة وصفاء نية ورحمة يبنى الانسان ورافة بالحيوان وقوة الايمان بالله خالق الكائنات وموجد الموجودات ، ومن رأيه أن الشاعر رسول السلام ، والشعر إلهام يأتي في صفاء النفس وصدق الحس ، والطبيعة من صنع الله ، أما المدن وضواؤها فن صنع الانسان ، ويعتقد أن كل كائن حي من انسان وحيوان ونبات يشعر ويحس ، وأن حياة الانسان تتطور الى مراحل ثلاث : فهو في طفولته يحب الهواء الطلق وفي شبابه يقدر جمال الطبيعة وفي كهولته يفكر في التأثير الروحي لمباهجها .

أثر البيئة فيه : كان ودرسورت الابن الثاني لجون ودرسورت المحامي ، وقد وُلد في ٧ ابريل سنة ١٧٧٠ وأمضى طفولته في منزل فخم البناء فاخر الأثاث مطال على الطبيعة في أدوع مناظرها ، وقد تركت له ولاخوته حرية واسعة في الاستمتاع بهذه المناظر الخلابة البديعة . وكانت أمه سيدة مهذبة حكيمة عنيت بتدريب غرائزه ونحويلها الى غرائز اجتماعية نافعة ، وكانت شقيقته دوروثي تقاربه في الطباع والميول والسن والغرام بالشعر . وقد ماتت أمه وهو في الثامنة من عمره كما لحق بها أبوه وهو في الثالثة عشرة خلفاً الأسرة في حالة مالية تسكاد تكون عصيبة . وكان للمناظر البديعة ومباهج الطبيعة من الأثر ما حرك مشاعر الشاعر سواء اختلفت العوامل الطبيعية أم اختلفت . وكان للبيئة المدرسية في صغره أثر حسن إذ كان اخوانه في العلم يمتازون بدماثة الخلق ورقة العواطف والصراحة والسذاجة . وقد عاشر ودرسورت ذوى المتربة واختلط باليتامي ذوى المسغبة فأحبهم وتألم لآلهم .

رقعة إحساسه : تنجلي في قصيدة عربتها عنه في هذه القصة إذ يقول : « رأيت في بلاد نائية رجلاً بدنياً معافى يبكي فريداً وقد لقيته في الطريق العام والدموع تبلبل خديه ، وقد أظهر الكثير من صدق العزيمة ، لكن كانت تعروه غيرة ترهقه . وكان يحمل بين ذراعيه حلاً فظنرت الى وتكلف اخفاء ما بقرارة نفسه عنى فلم تحمل سترته دون رؤيتي دموعه فتبعته وقلت : « ما خطبك يا صاح ؟ وما الذي أبكاك ؟ » ، فأجابني : واخجلتاه يا سيدي ! ما أبكاني غير هذا الحمل فهو آخر قطيعي : فقد كنت صغيراً ثم يافئاً فشاباً فرجلاً حنكته التجارب فاشترت نعاجاً وأغناماً ثم تزوجت وأنجبت وأنثرت ، وبارك الله في مالي وعيالي وأكثر من شراء الغنم ترعى تلال كوانتوك

ولكن لم يبق من قطيعي الا هذه اولى ستة أطفال أعولهم وقد أصابتهم القافة فألحوا علىّ ببيع جزء من غنمي لأكفّ عنهم غوائل الفقر المدقع فكنت أبيع الواحدة إثر الأخرى فكانوا سعداء وكنت شقياً تسيل نفسي حمرات كلما رأيت أغنامي تذوب ذوبان الجليد تحت أشعة ذكاه . وما زلت بالأغنام أبيعها وكأني أستنزف من نياط قلبي قطرات من الدماء ، فقد كان القطيع عزيزاً عليّ كأولادي ولا زال ينقص من عشر الى خمس الى ثلاث الى واحدة هي التي أحملها بين ذراعي فهي آخر قطيعي .

رائع خياله : وآية ذلك ما كتب مناجياً النوم إذ يقول : «رقدت ليلة متوسداً

السهاد فتخيلت في عقلي البساطن منظر الأغنام سائرة فرادى سيراً وتبدأ وصوت الأمطار المنهاطلة من ميازيب السماء وطنين النحل وخرير ماء البحار وعصف الرياح . ورأيت الحقول المربعة وصفحة الماء وصفاء السماء وسمعت تغريد الأطيّار على منابر الأشجار . وقد شهدت الليلة المنصرمة وليلتين أخريين فكان بين جفني وبينك أيها النوم حرب عوان . فلا نحرمني الليلة اغفاهة الفجر أيها النوم الفاصل بين اليوم واليوم ، فإنت الا أمّ حنون وموئل الأفكار الحلوة والصحة النامة» .

حياته المدرسية وأثر الثورة الفرنسية : تخرج في جامعة كامبردج سنة ١٧٩١

إذ بلغت الثورة الفرنسية أشدها فامتلاً حماسة وحمية وطنية ونزع الى فرنسا فسحره الفرنسيون بعاداتهم وحسن ذوقهم وذكايتهم ولفتهم وانحروا في سلك طائفة الجيرونديين ونجا من المقتلة التي كانت نصيب الكثيرين من أصدقائه وكان لآراء جان جاك روسو وشعره عهد الملكة إليزابيث والأدب الايطالي والثورة الفرنسية أثر كبير في شعره .

أهم مؤلفاته : عاد وردسورث الى إنجلترا سنة ١٧٩٢ وفي سنة ١٧٩٣ نشر «رحلة الى سويسرة» ، وبعد أن مكث بجنوب إنجلترا ثم بقرىها فترة من الزمن اتخذ مسكنه في اقلبم البحيرات وهناك كتب معظم شعره وأصدر أكثر مؤلفاته . وفي سنة ١٨٠٠ نشر «الانغانى الوجدانية» في مجلدين وهي فتح مبين في ميدان الأدب الانجليزي من درر القصائد مثل «الببل» و «الصياد المعجوز» و «نحن سبعة» و «أبيات في الربيع الباكي» و «الشوكة» و «آخر القطيع» و «المسافر» وغيرها كثير . وفي سنة ١٨٠٢ دفع الايرل لونسديل ديناً لأمره وردسورث مبلغاً قدره ٨ آلاف جنيه وتزوج الشاعر من ماري هتشمنسون ، وفي هذه السنة ألف كثيراً من

الشعر الرصين . وفي سنة ١٨٠٣ أصدر « أغنية عند حصن » و « اعلان الخلود » و « نشيد الواجب » و « أخلاق المحارب » و « المقدمة » و « سلطان الموسيقى » و « سفر قصير » وهذا قليل من كثير .

آلامه : بين سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٧ عانى وردد سورث ملهات فادحة ومصائب جمة فألبها بصدر رحب وعزيمة دونها همه الشباب على الرغم من شيخوخته ، فقد مات صديقه ولتر سكوت سنة ١٨٣٢ ونبيه أوفى أصدقائه الشاعر كورل دج في سنة ١٨٣٤ ثم شارلس لام في السنة نفسها وتهدمت قوى أخته دوروثى العقلية وماتت ابنته المحبوبة دورا فترق موتها نياط قلبه وغرق الى الاذقان في بحر من الاحزان .

أ كليل الغار : قام بسباحة طويلة الى فرنسا فأبطلها فأنفسا فآلمانيا . وفي سنة ١٨٣٩ نال درجة شرف من جامعة اكسفورد . وتلتها سنوات عشر بلغ فيها الشاعر أسنى مانصبو له نفس كل شاعر على وجه البسيطة فقد كانت أمم الغرب - كأمة العرب - ولا زالت تقدر شعراءها وتجد أدباءها فنحنه الحكومة الانجليزية لقب « أجد شاعر » وأعطته نبعا لذلك معاشاً سنوياً قدره ثلثمائة جنيه وهو مبلغ ضخم بالنسبة لزمه ما كان يتقاضاه في عهده أكبر موظف بالحكومة .

مناجاة القبرة : هي من أدوع قصائده إذ يقول ما عربته عنه حرفاً بحرف :

أيها الطائر السماوي الذي يغنى في الهواء وبحوم حول السماء ! أتزدرى الأرض وما حوت من شقاء ، وما اتصفت به من صنوف العناء ، أم أن فؤادك وعينيك - وقد رفعت جناحك - نحن الى وكرك على الأرض المغطاء بالندى ذلك العش الهادي الذي ينسنى لك النزول اليه وقتما تريد بجناحيك الساكنين وموسيقاك الصامتة ؟

اصعد أيها المعنى الجريء الى مدى البصر أو أعلى ! فان الموسيقى العازفة بنغمات الحب المتأجج بين جوائحك لصفارك - ذلك الرباط المقدس الذي لا تنفصم عروته ولا تنضب شرعته - تبعث سروراً لسكان الأرض لا يقل عن سرورك ! وما تغبط عليه انك تستطيع أن تغنى سواء أكان ذلك في فصل الربيع بأوراق الخضراء أم في غيره . تلك هي قوتك التي منحك الله اياها . دع البلبل يعيش في الغابة المطاسة بوارف الظلال واسكن أنت في حقل من النور خاص بك ، ومنه تصب على سكان الأرض شاآبيب الموسيقى العذبة المملوءة بالقوة التي أعطاها الله وحرمها البلبل . أنت كالرجال الحكماء سواء بسواء تتأجج فيك الرغبة في البحث عن الحرية المطلقة ، وفي بحثك

عن الحرية التقيؤ تحت ظلالها تطيع أوامر الله جلّ شأنه : فقد قضت إرادته - ولا راد لقضائه - أن ينعم كل مخلوق بنعمة الحرية ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وردسورث وبيرون وشيلي : كان وردسورث رسول السلام كما كان بطل الحرية متأثراً في ذلك كما تأثر بيرون بمبادئ الثورة الفرنسية وكان كلاهما يقدس الحرية والآخاء والمساواة ويدافع عن الحرية الشخصية ، وكان شيلي متأثراً بنظريات الثورة الفرنسية أكثر منهما . وبينما كان بيرون يكره التقاليد والانظمة في عهده نتيجة لما لاقى من معاملة سيئة وتبعاً لطبيعته النائرة كان شيلي يعتقد أن الناس خيرون بطبيعتهم وما أفسدتهم سوى الأنظمة التي تحكم فيها الجماعة ورجال الكنيسة كما كان اشتراكياً نظرياً وعملياً . وكان كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة جواداً كريماً وبالفقراء رحباً . وقد اتفقت آراء وردسورث وشيلي في نقطتين هامتين : أولاهما أن الجماعة تبلغ درجة الكمال إذا لكل فرد منها ، وثانيتهما أن الطبيعة أم حنون ترفق مشاعر الرجل ، وتنجلي شخصية كل من هذين الشعارين في قصيدته (مناجاة القبرة) . وقد ألمنا بقصيدة وردسورث ، وأرى لزماً أن أخلص قصيدة شيلي لنوازن بين الشعارين : فهو يشبه طيران القبرة من الأرض وقت الأصيل بملأك صاعد الى السماء ونجم متألق تخفى ضياءه أشعة ذكاء والقمر المنير يحجبه السحاب ، وأغنيتهما بتألق نقط الماء في قوس قزح . فهي في جمالها كشاعر غائب عن الوجود محلق في سماء الخيال أو غادة هيفاء تفتى في حجرها أغنية الحب أو شذى الورود في أكامها ورنات المشائي وقطرات الربيع . ويشبه السرور المنبعث من أغاني القبرة بما هو أروع من الزغاريد وهتافات الاجلال وأكاليل الغار . ويقدر سرور بني الانسان وإن عظم بقطرة من غيث سرور القبرة وتحنانها لصغارها . ويعتقد أن الشاعر لو فرح فرحاً خالياً من الشوائب كما تطرب القبرة اذن لا يسمع الناس شعراً رائعاً لم يسمعه من قبل . هذه قصيدة شيلي في مناجاة القبرة ومنها زى كثيراً من أوجه الشبه بينها وبين مثيلتها ، فمن ذلك :

(١) الرغبة في الحرية : ففي قصيدتي الشعارين يبحث كلاهما عن أصل السعادة في صفاء سماء بعيداً عن أرض الشقاء إذ يقول وردسورث : « أتزدرى سكان الأرض الذين تحيط بهم المتاعب والشواغل إحاطة السوار بالمعصم » بينما يتساءل شيلي عن موئل السعادة والسرور في الحقول أو خريف الامواج أو الوهاد أو النجاد .

(٢) حب الوحدة : إذ يقول وردسورث : «دع للبلبل غابته المظلمة واسكن انت وحدك في جوّ النور نصب منه على سكان الأرض غيبث السعادة» بينما يقول شيلي : «ان الأرض وموجات الهواء تردد صونك وانت في وحدتك كما يضيء القمر بلا لائه في السماء الصافية في سكون الليل » .

(٣) روح الاستقلال : إذ يقول وردسورث «انك تغنى مستقلا عن الربيع» بينما يقول شيلي « ان القبرة مستقلة في عملها »

(٤) المثل العليا : يرى وردسورث القبرة مثلاً أعلى يتخذها الحكيم في الطموح وبلوغ أسباب المجد محافظاً على لغته وقوميته وأسرته متبعاً القوانين الإلهية والوضعية، ويرأى شيلي فدوة لبنى الانسان في التمتع بالحرية التي لا حد لها واشغال ثورة تحطم كل القيود .

شعره الوصفي : من أروع قصائده ما وصف به النرجس المائي في قصيدة عربنها عنه فيما يلي :

تجولتُ يوماً فريداً كما تسير السحائب فوق الجبال
وما كدتُ أنظر حتى رأيت بقرب البحيرة بين التلال
وتحت الشجيرات فوق المياه أزهراً فاقت حدود الجبال
رأيت الأزهـر فوق أديم المياه ، وأجلّ بماء زلال
رأيت الأزهـر تهتز حين هبوب النسيم بصفوف الليال
رأيت الألوف من الزهر تهتز صوب اليمين وصوب الشمال
رأيت صفوف الأزهـر عند خليج نيل بأحلى دلال
وترقص حيناً وتهزّ حيناً صفوفاً صفوفاً ، ولا من كلال
تحاكي النجوم المضيئة فوق المجرة أو هي مثل الهلال
مررت لرؤية نرجس ماء بديع الجبال خفيف الظلال
وأنى عند اضطجاعي وعند اجتياي وحيداً ، وأنى اجتياي
وحين اشتعال بفكر عميق وحين علوّى بأوج الجبال

وعند خلوى من الفكر حيناً من الدهر، لا همّ عندي ببال
يجول بذهني منظر هذى الأزاهر حيناً كسحر حلال
فيرقص قلبي سروراً كما تهزّ الأزاهر ريح الشمال

شعر الوجدان : من أجود ما كتبه قصيدته في « الربيع الباكر » إذ يقول :
« جلست مضطجماً متفكيراً ظلال الأشجار الوارفة فسمعت أصوات الطيور
الموسيقية فتواردت في مخيلتي الأفكار السارة مؤلفة معها الذكريات المحزنة ،
وأحزنتني أن أفكر فيما جلبت المدنية لبني الإنسان من شرور ومتاعب . وفي
ذلك المكان الظليل في الغابة زحفت الأزهار المتسلقة على زهور الربيع الباكرة ،
واني موقن أن كل زهرة يجب أن تستمتع بالنور والهواء ، فهي تحسّ وتقالم كما يتألم
الحر إذا ارتقى الثَّمَم على أكتافه ، ورأيت الطيور حولى تلعب وتصدح بنغمت
السرور . لقد امتدت أكام الأزهار تستنشق النسيم العليل . ان الطبيعة مقدسة
وهي من صنع الله ، وأما المدنية والمخترعات الحديثة فمن صنع الإنسان ، وكل فيها
من مساويها » .

شعره القصصى : من شعره الرصين ما عربّته عنه في هذه الأبيات :

ليس عندي لكم سوى أمنية ذكر تاريخ سؤدد (البندقية)
ملكتم قوة وملكاً وطيداً وعلت رفعة بنفسه أبية
نال العزّ والفخار وكانت ذات حسن بما تجلت غنية
كانت الذخر للتجارة والعلم وزادت أرباحها المالية
نالت المجد والهناء وحازت كل فخر بروحها الحربية
وسمت سؤودداً وعاشت طويلاً في رخاء بنعمة الحرية
وتجلت بسلطة وتحلّت بآباء وعزة وطنية
كانت الفخر للمدائن نوراً موئلاً للرقى والمدنية
كانت الحرة الحصاب فلم تخضع أيّ وقت لدولة أجنبية
كانت الدرة اليتيمة في البحر فكانت بقوة معنوية
بقيت مدة عروساً فلما لقيت زوجها تبدت وفيه

ذلك القصر الضخم المرتفع فاني أحب أن أرى منظره مرتدياً درعه القوي في الزمن المنصرم حيث الرعد والبرق والعاصفة والأمواج الصاخبة !

وداعاً أيها القلب المنفرد الذي عاش كحلم بعيداً عن سعادة البشر ! ومرحباً بالقوة في وحدتي وبالصبر الجميل وبالنهز التي تنبع لي رؤية ما ننجس وتحمّل. واني أنلقى الذكريات السيئة المائلة أمامي بصدر رحب وإن كنت أنألم لفرق حبيبي وأخي». وفاته : في ظهر اثنائه ٢٣ من أبريل سنة ١٨٥٠ وافاه الفذر المحتوم فكانت حياة الشاعر في مونه : فقد سار صيته في حياته بطيئاً وملأت شهرته الآفاق بعد مونه ضريحاً ؟

شولي نجيب



أغنية للخريف

أين سنذهب فرحين للبحث عن كاليل الأزهار
عند انتهاء العام ،

هند ما تصبح الضفاف الجافة صفراء حزينة ،

هند ما نصير الأغصان صفراء ؟

أين الأكاليل القديمة التي كانت لنا يوماً من الأيام

ومنى ستكون الجديدة في متناول أيدينا ؟

ماذا سنصنع من أجل الأكاليل الأزهار

عند انتهاء العام ؟

أيها الطفل ! هل أخبرك أين تذهب الأكاليل ؟
 هل لي أن أخبرك أين تختبئ الأوراق الصفراء
 على الضفاف الجافة الصفراء ، حينما تهبّ الزياح الجاحشة ،
 وهي تزأر وسط الغابة الميتة الساكنة ؟
 أينها الفتاة ! حينما تزهر أكاليل العام القادم
 يمكنك أن تجمعها ثانية ، يا عزيزي
 ولكنني أذهب حيث ذهبت أوراق العام الماضي الضائعة
 عند انتهاء العام !

~~~~~

### مقطوعة

يقال إن الأزهار المقدوسة في المسمّ  
 أجل رائحة  
 منها لو كانت قد ظهرت في برعم مبكر  
 ولم يمسه الندى القاتل !

\*\*\*

يقال إن الرجال المحكوم عليهم بالموت  
 يحبون الخمر العذبة المسكرة  
 أضعاف ما يحبون عصير  
 الكرم اللذيذ الطاهر !

\*\*\*

يقال إن في أغاني الجنة ،

بالرغم من غلظتها وجفافها ،  
يكن نياراً ساحراً من  
الألحان العذبة الرقيقة !

\*\*\*

وأنا أعتقد أن صوت الشيطان  
يتغلغل صدها في الأذن  
إلى مدى أبعد بكثير من همسة نهيمها السماء  
مهما كانت طلاوتها ومهما كان وضوحها !

آدام لينجس هو رده  
( تعريب مختار الوكيل )

~~~~~

الجمال أم الحب أم الحق

(مقتبسة عن كنوت همسون الشاعر والروائي النرويجي
الحائز على جائزة نوبل لسنة ١٩٢٠)

ذهبتُ إلى البرية في سكون الليل ، فلم أسمع إلا أنفاساً تتصاعدُ من أشياء صامتة
وكنْتُ جاثياً أصلي حينما هبطَ علىَّ بهوه . ولما جاء بهوه فرَّ الريح من أمامي ،
وارتعدتُ الأشجار والصخور !

وكنْتُ بهوه قائلاً : « هل أنت تدعوني ؟ » فأجبتُ بصوتٍ متقطع : « انني
أصرخ في ضيقتي » فقال : « هل تريد أن تعلم أي شيء تختارُ في هذه الحياة ؟
الجمال أم الحب أم الحق ؟ » وأعاد مستفهماً : « هل تريد أن تعلم ؟ »

وعند ما قال : « هل تريد أن تعلم ؟ » لزمتُ السكوت لأنه فهمَ أفكاري .
ومسح بهوه عيني فأبصرتُ : أبصرتُ امرأةً طويلةً القامة عالقة في الفضاء ،
لا يغطي جسمها العاري إلا جلدُها الناعم البضُّ المتألق كالحرير الأبيض .

وقفت عارية تنظر إلى عند بزوغ الفجر ، وأشرقت الشمس وانتشر نورها
القرمزي في الفضاء .

أجل ، نور من الدماء أحاط بها .

وكانت ممشوقة ببقاء ذات عيني كزهرتي بنفسج ، كلما رمقتي بها اهتزت
روحي في أعماقي !

وكلنتي بلطف وجذبتني نحوها ، وكان صوتها المتقطع كهمس الامواج في
الشاطئ ، فارتفعت عن الارض ومددت لها ذراعي ، وكانت تفوح منها رائحة الولد
والافتنان ، فتحرك شعوري في داخلي فأعطيته شفتي وفي هيج الصباح . . .
وأطبقت عيناى !

وتطلعت ثانية نحو العلاء فاذا المرأة قد شاخت وابيضت فرعها ، وظهرت في
وجهها الشاحب تجعدات أشبه بتجعدات الغيوم في فصل الخريف ، واذا بشعلو
الصبا والشباب قد خمدت ولم يبق فيها الا زرد قليل من الحياة وكانت الظلمة تنشر
أجنحتها في الفضاء . أجل ، كان الفضاء أسود كالليل ، ونظرت اليها فلم أعرفها ولم أتبين
السماء حولها ، ونظرت ثانية نحو المرأة ، فاذا بها قد اختفت !

فهزني يهوه قائلا : « هذا هو الجمال . الجمال يتضاءل ويذول . أنا هو يهوه ! »
ومسح يهوه عيني ثانية فأبصرت :

أبصرت شرفة عالية بازاء قصر منيف ، جلس فيها شخصان تعلموا نضرة الشباب
وغمر نور الشمس الوهاج القصر والشرفة والمحدر في واد عميق تحت قدم القصر
ونكسر على حصى طريق متعرج ينسل الى قعره .

أما الشخصان فاحدهما رجل والثاني امرأة ، وكلاهما في ربيع الشباب الأول .

كانا يتجاذبان أطراف الحديث بلذو وينظر الواحد منهما الى الآخر نظرة شوق
وحنان . فقال لها الشاب : « انظري الزهرة على صدرى اهل تسمعين ماذا تقول ؟ »
والحنى على حظار الشرفة الحديدى « ان هذه الزهرة التى أنت أعطينيها تنظر اليك
وتقول : محبوبتى املكيتي ألفيلد ، ألفيلد ا فهل تسمعينها ؟ »

فأطرفت الفتاة مبسمة وأمسكت يده ووضعتها على قلبها وأجابت : « ولكن هل
سمع ماذا يقول لك قلبى ؟ ان قلبى يخفق منفعلا بقوة الحب ، ويهذى من نشوة

السرور قائلاً : محبوبى ! انى أقف أمامك بخشوع ، وأكاد أتلاشى عنيد ما تنظر الىّ ، محبوبى ! »

فانكأ الشاب على الحظار وهو يصعد زفرات مبرقة دفعتها حرارة الحب .
وهناك أمامه كان الوادى وطريقه الوعر المتحدر ، فأشار الى قعره وقال : « ارمى مروحتك لاتبعها ، ومكن من الحظار يديه وتمحضر للوثوب .

حينئذ صرخت ، وانهمضت عيني .. وفتحتهما ثانية فأبصرت الشخصين ، وعلى محياكل منهما سماء الكبر والشيخوخة صامتين ينظران الى جهتين مختلفتين ، كل غارق ببحر من الافكار والتأملات ، وكانا يصعدان درجات سلم القصر الابيض .
أما المرأة فكانت عديمة الاكتراث ، بل كان البغض والازدراء يتايلان في عينيها الجامدتين ، ورأته واذا الغضب والحقد ملء الحاظه وشعره الشاب يحاكي لون السماء الرمادى . وبينهما صاعدان سقطت مروحتها من يدها واستقرت على الدرجة التي وراءهما .

فقلت بشفاه مرتجفة : « سقطت مروحتى من يدي ا » وأشارت الى موضعها :
« فهل لك أن تناولنى اياها يا عزيزى ؟ »

فلم يجاوب ، بل تابع سيره ونادى خادماً ليلتقط لها المروحة !
ووضع يده على كتفى وقال : « هذا هو الحب . الحب يتلاشى . أنا هو يهوه ! »
ومسح يهوه عيني للمرة الأخيرة فأبصرت : أبصرت مدينة في وسطها ساحة واسعة ، وفي وسط الساحة رأيت مقصلة ، وأصفيت فسمعت زجرجرة وأصواناً ،
واذا جموع تلفظ وتمحرق أسنانها فرحاً ، ورأيت رجلاً مجرماً موقوفاً بحبال من جلد ،
وعلى محياه علامة الاتفة والاباء ، وعيناه تشعان كالنجوم ولكنه رث الثياب عارى القدمين .

واذا المحرم ينكلم بعظمة وجلال ، يحاولوا أن يسكتوه فلم يقلعوا ، وتابع الحديث بصوت عال فأمرؤه ثانية بالسكوت فلم يتردد ولم تعتر وجللاً ، ولما تابع المحرم حديثه صعدت اليه الجموع وأطبقت شفثيه الناطقتين ، وعند ما أشار الى السماء والى الشمس ، وعند ما أشار الى قلبه الذى لم يزل يحرق بحارقة ، أشبعوه ضرباً !
نخر على ركبتيه وبسط يديه أمامه وحاول الدلالة صامتاً ، بالرغم من اللطمات التي كانت تنساقط عليه !

وحملته الجوع الى المفصلة وعيناه تلمعان كالنجوم ، ورأيتُ فأساً تلوح في الهواء
فاصغيت واذا بصوت الضربة يخفيه هتافُ الجوع !

وتندرج رأسُ المجرم على الأرض فاسرعوا اليه وأمسكوه بشعره ورفعوه عالياً
وعاد الرأسُ الى الكلام ! وتكلم بصوت جهوري واضح ، ولم يطق السكوت حتى
بعد الموت ! وأسرعوا فامسكوا الرأس بلسانه ، فتغلبوا على اللسان وأخرسوه ، أما
العينان فسكاتتا كالنجوم ، أجل كالنجوم المتألمة ليراها كل انسان !

وصرخ يهوه قائلاً : « هذا هو الحق الحق يتكلم ولو قطع رأسه . واذا لجم
لسانه فعيناه تشعان كالنجوم . انا هو يهوه ! »

وما أن أكمل يهوه كلامه حتى أطرفتُ مفكراً ، فوجدتُ ان الجمال كان بهجة
قبل أن زال ، والحب كان عذباً قبل أن تلاشى ، ووجدتُ أن الحق باق بقاء النجوم
وفسكتُ بالحق مرتعداً .

فقال يهوه : « تريد أن تعلم أى شيء نختار في الحياة ؟ » وأردف قائلاً : « هل
اخترت ؟ » فأجبت ، وأنا لم أزل مطرفاً تتقاذفني الأفكار : « الجمال كان بهجة ،
والحب كان عذباً ، ولكن اذا اخترت الحق فلانه كالنجوم مرمدياً » وتكلم
يهوه ثانية وقال : « هل اخترت ؟ »

وكانت آرائى كثيرة تنضارب في داخلي كالأمواج النائرة ، فأجبتُ : « الجمال
كان نور الصباح » وادفت همساً : « والحب كان حلواً ومنيراً كنجمة صغيرة
في روحي » ولكني شعرت بعين يهوه ترمقني وعلمت أنها قرأت كل ما يجول
في خاطري ، والمرة الثالثة سألتني يهوه : « هل اخترت ؟ »

ولما قال للمرة الثالثة : « هل اخترت ؟ » حملتُ عيناى رُعباً ، وفارقتني قوتي !
وما أن قال للمرة الاخيرة : « هل اخترت ؟ » حتى تذكرت الجمال ، وتذكرت الحب
وتذكرتها معاً ، وأجبت قائلاً : « لقد اخترت الحق » ... ولكني لم أزل أتذكر
أربب سر كيمو :
لبنان :



المساء

للشاعر ألفونس دى لامرتين

(نقلتها نثراً عن الفرنسية الأدبية الفاضلة الأتسة فاطمة محمد حسن)

ونظمها الشاعر غنار التوكين)

هبط الصمتُ على السكون مساءً وأنا في مجلسٍ فوق الصخورِ
والهواء الزَّهْوُ قد عمَّ الفضاء وركابُ الليلِ قد غدَّ المسيرُ

ها هي الزهرةُ تبدو في الأفقِ بين أنراب الدرداءِ النيرانِ
تبعث الأسواء حيرى تألقِ فوق أعماب المروج النضراتِ

إننى أسمعُ أنات الشجرِ في دُجى أوراقها مُصَفَّرَةٌ
كخيالٍ لدفينٍ قد ظهرَ راقصاً في الليل حول المقبرةِ

يطلع البدرُ كروحٍ مبهمٍ مرسلًا فوق جبين نورهِ
ملقىً عند عيونى حُلْمَةٍ في دماياتِ أبانتِ مسحرةِ

يا شعاعاً هابطاً من عُفوسٍ فارٍ وضياءً ساحراً ، ماذا تريدُ ؟
أبعثتِ الآن للصدرِ المثارِ حاملًا للروح أضواءَ الملوذِ ؟

أهبطتِ الآن كي تكشفِ منى كلَّ ما استودعه الرحمنُ خلقه
كمن السرُّ بأفلاكٍ ودُجْنِ واليالى سوف تبدي لك حقَّة

يا خفي السر ، يا لغز الوجود أو ما نمر للطاوين ليلا ؟
أو ما تلمع في الافق البعيد كشعاع الأمل الملوّط أطلا ؟

أو هل جئت ترى المستقبل لفؤاد المتهم الضجير ؟
أم ترى انك فجر أقبلا لنهار ما له من آخر ؟

أيها الضوء لقد أشعلت قلبي وأثرت الروح من غير سبب
وبعثت الآن أرواحاً تلبي أنرى أبدعها إذ تنسكب ؟

انها تقترب الساعة مني أو ما أسمعني إذ تقترب ؟
ربما تففز للدغل تغني في سرور وحنان وطرب ؟

آه لو تأنين لي كل مساء يا خيالاني وأشباحي الخفوة
تهجر الناس بعيداً في البراء حيث ألقاك بأحلامي الرقيقة ؟

أرجعي السلم لروحي والفرام انّ روحي آدها فرط اصطبار
واهبطي كالطلّ في جوف الظلام بمد فيظير محرق طول النهار

أقبل بل لن نجبئي ا انني أبصر الآن ضباباً في حداد
مستفيضاً يفسر النور السني فانّ الكون سواد في سواد
فاطم: محمد مسمو صفاء الوكيل





وصف بال

عُرِضَ فِي الْأَوْبَرَا بَيْنَ فصول رواية (فاوست)

نُظِمَتْ سَنَةَ ١٩١٢ ، وَلَمْ يُسَبَقْ نَشْرُهَا

مَلِكَاتُ فِي عُرُوشِ	مَلَكَاتُ فِي سَمَاةٍ
نَسْلُ حَوَاءَ وَمَا أَلِه	كُلُّ عَلَى حَدِّ سِوَاةٍ
سَاحِرَاتِ بِلْحَاطِ	حَدَّهَا فِيهِ الْمَضَاةِ
نَحْتُ أَهْدَابِ ضَعْفِ	قَدْ أَمَرْنَ الْأَقْوَاةِ
تَسْلُبُ الْأَلْبَابَ قَهْرًا	وَتَضِلُّ الْأَنْقِيَاةِ
مَرَسَعُ التَّخْبِيلِ ذَا أَمٍ	مَذْبُحُ الشَّهَادَةِ ١٢

• • •

رَاقِصَاتِ عَارِيَاتِ	فِي ضِيَاءِ الْكَهْرِبَاةِ
فَاطِرَاتِ قَاتِلَاتِ	لِنَفْسِ الْأَبْرِيَاةِ
مَائِسَاتِ بَقْدُودِ	كَفْصُونِ فِي سِوَاةِ
قَادِمَاتِ كَنْسِيمِ	طَائِرَاتِ فِي الْفَضَاةِ
رَاجِمَاتِ كَنْجُومِ	تَائِهَاتِ فِي الْجَوَاةِ
مَائِلَاتِ دُونَ مُسْكِرِ	لَا أَمَامَ وَوَرَاةِ
سَالِيَاتِ لَاعِبَاتِ	مَقُولِ الْعَقْلَاةِ
لَيْسَ هَذَا الْخَلْقُ شَأْنُ ١١	خَلْقُ مَنْ طِينِ وَمَاءِ

إنما هذا مُصاغٌ من الجينِ وصفاءُ !

وجناتُ نارُها الجناتُ وعدوُ السعداءِ !
تجيبُ نارُ النارِ القلبَ برؤا وشقاءِ !
ولمن أنصه الحبُ جحيمٌ وشقاءُ !

تلك يا صاحِ بغيٌّ لا يفرُّ نكِّ الرواءِ
ربما كانت متاعاً لأحطُ البسطاءِ
تترامى وهو يحفوها ويصليها الإباءِ
وأمرٌ في هواها حملُ الدلِّ وناة
وتفوراً من مهابة غزورها بالثناءِ
ليس فيها من مشينٍ غير تلك العكبرياءِ
حكمةٌ للحبِّ فيها حارٌّ فكرُ الحكماءِ !

فسمةٌ كالزرق بين الناسِ فقرٌ وثرثرة
كم أديبٍ عبقريٌّ خانهُ صرفُ القضاةِ
عاشَ في الدنيا نعيماً وقضى والشعاعِ
لم يوثَّ عنه بنوءٌ غيرَ بؤسٍ وشقاءِ
ما كمُّ يا قومُ في الدُّنيا نصيبُ الأدباءِ
اكتفوا منها بقولِ الناسِ : قومٌ أذكياءُ !

يا جنودَ الفتنة العظمى لا هذار الدماءُ
ما لنا فيكنْ ذنبٌ غير ما جرَّ السناةِ
رحمةٌ أقارَ أورُبَّا يقومُ ضميرُها !



الأنشيد القومية

دعت جمعية الشبان المسلمين المركزية بالقاهرة عدداً وافراً من الشعراء والأدباء والمطربين والملحنين الى حفلة شاي بدارها بالقاهرة يوم الجمعة ٢٥ مايو الماضي للتداول في ترقية الأنشيد القومية . وقد خطب في الاجتماع حضرات السادة عثمان مرتضى باشا وحامد المليجي وبولس غانم وعبدالله عفيفي والدكتور عبدالرحمن شهبندر ومحمد مصطفى الماحي ومحمد عبدالوهاب . وبعد المناقشة اتفقوا على تأليف لجنة مشتركة من الشعراء والمطربين والملحنين للنظر في هذه المهمة والعمل على تحقيقها على أكمل وجه .

ولعل خطبة الشاعر عبدالله عفيفي والشاعر بولس غانم كانتا من أنفسها للعقام ، وقد قال الأخير فيما قال :

« جميل بأنباء مصر أن ينتهبوا إلى الخطر الدائم الذي يهدد الفضيلة والأخلاق بما ينلقنه الأحداث من الأغاني السمجة المسفة ، وأجل من ذلك أن يكون أول من تنبه الى هذا الخطر شباب المسلمين الذين يعملون على نشر الفضيلة وبث روح الثقافة والوطنية في صدور أبناء هذا الجيل .

أجل أيها السادة ! ان الأغاني البذيئة التي تلوكها السنة العامة تقسرب إلى الدور والحدود فتشجع على الرذيلة ، وإذا تمت الرذيلة عم فساد الأخلاق والاستهتار بنواهي الأديان وزواجرها بل بكل دين مملوئ ، وهذا الاستهتار هو الذي يفضي إلى الإلحاد الذي تحاربه هذه الجمعية الشريفة ، وهذا الاستهتار هو الخطر الذي يهدد الأمة في كيانها ، والأديان في أشرف مبادئها ، والأخلاق والوطنية ، بل كل ما هو جميل ومقدس بين الناس .

وبعكس ذلك الأناشيد القومية الراقية والأغاني التي يلهمها شاعر الوطنية والوجدان فتجري على فم المنشد حياة تبعث الحياة في الأمة وتنشئ جيلاً صالحاً جذيراً بكل تضحية عاملاً في جيش الوطن والأمة والفضيلة . والشعر غذاء النفوس ومثير الهمم ورسول الوطنية ، لم يذعه بين النفوس قديماً إلا المغنون ، يغذيهم فيفقدونه ، فهو الروح ، والمنشد هو اللسان والفرجان . ثم قال :

لقد انصرف الملحنون والمنشدون عن شعرنا والتفتى به ، فأوشك الشعر اليوم أن يموت ، وأصبحت جريرة القضاء عليه واقعة على المغنين ، وأصبحت الأمة العربية تشعر بفراغ عظيم الى ما يركي الحواس في صدور أبنائها .

نحن بحاجة ماسة الى غناء راقٍ يحى الشعور ، ويعلم الحدث في مدرسته ، والفتاة في خدرها ، والجندى في ساحة الشرق ، وينمي في قلوب أبناء الأمة كل مروءة وأريحية وفضيلة ووطنية .

نحن بحاجة الى أمثال (روجيه دى ليسل) واضع النشيد الوطنى أو الفرنسى يبيب بنا ونحن نيام : « الى الامام ! الى الامام ، يا أبناء الوطن فقد أزفت ساعة نيل المجد ! »

« . »

ونحن نشكر جمعية الشبان المسلمين غيرتها الأدبية التي نرتقبها دائماً منها فهم من أرق هيثاننا الأدبية الاجتماعية ولكننا مطمئنون الى أن اللوم في عدم شيوع الأغاني والأناشيد الراقية لا يرجع الى الشعراء وحدهم وإنما يرجع معظمه الى تراخي الملحنين والمطربين . ولا معنى للتكليف في الفن : فالشاعر ينظم عن عاطفة ملحة ، وأناشيد العاطفة وحدها هي التي تستحق أن يلتفت اليها ، وهذه الأناشيد موجودة فعلاً وسيوجد غيرها بطبيعة الحال ، ولكن الذى ينقصنا هو التجاوب الطبيعي بين الملحنين والمطربين والشعراء ، والرغبة في التماسى بالفن بدل التقرب الى العامة على حساب الأثبات والفن كما وقع من غير واحد من تقس الملحنين والمطربين بل والشعراء الذين أجابوا دعوة جمعية الشبان المسلمين . فعلى هؤلاء جميعاً أن يحترموا الروح الفنية الراقية وأن يتشبعوا بها فيكون التجاوب طبيعياً بينهم ، حينئذ ينجبون في لذة صادقة غير محتاجين الى أى تنبيه أو توجيه . وهيات أن ينتج التكليف والاقتراح الصناعى أى أثر فنى عظيم القيمة مهما أكثرنا من الحفلات والاجتماعات .

جمعياتنا الأدبية

إزاء أسئلة كثيرين من قرائنا كنا كتبنا في (أبولو) وفي (الأهرام) و(الصباح) كلمات عن علاقتنا ببعض هذه الجمعيات وعن تصرفاتها المحمودة والمنتقدة، وعن موقفها نحو النهضة الشعرية ومجهود هذه المجلة و (جمعية أبولو). وقد عُنيت مجلة (الصباح) عناية خاصة بهذه الحركة وبذلك الآراء فأوفدت إلينا حضرة مندوبها الأدبي ونشرت لنا في عددها المؤرخ ١١ مايو الماضي خلاصة حديثنا معه، ثم نشرت في عددها المؤرخ ٢٥ مايو بياناً تقدم به إليها السيد عبد الله عفيفي رئيس (رابطة الأدب العربي) هو بمثابة ردٍّ على ذلك الحديث. وقد رأينا من باب الانصاف والدقة أن ندلي بالتعليقات الآتية مع شكرنا لزمياتنا (الصباح) على ما توجهه من العناية المزدادة إلى الأدب الجدّي مما يجعلنا نؤمل كثيراً منها، خصوصاً بعد أن عُنيت بإصدار الملاحق الأدبية فضلاً عن تكبير حجمها إلى أكثر من مئتين صفحة يتبادر فيها كثيرون من أدبائنا المعروفين :

(١) ذكر السيد عبد الله عفيفي أن غرض الرابطة الأصلي قد مُعدّل «حتى يسير الأدب في طريقه المسمى القويم... الذي رسمه لنا أسلافنا الأجداد وإنعام البناء الذي رفعوه» إلى أمثال هذه التعابير التي لا تعنى أكثر من أن اخواننا الأفاضل الذين تولوا ذلك التعديل بتعسف تام لا يقدّرون الفارق ما بين «رابطة الأدب الجديد» وهي طالية النزعة تخدم أدبنا في ضوء الرقيّ الإنساني الشامل، وبين هيئة أخرى يكيفون لها تقليداً «لاتحاد الأدب العربي» بدون أي مبالاة بأبسط قواعد القانون من دعوة الجمعية العمومية والنشاور الوافي معها في ذلك، بينما الغرض من ذلك الاتحاد هو التخصص في خدمة الأدب العربي. فالكلام على الطريق المسمى القويم وما شاكل هذه التعابير ليس من الانصاف للهيئات الأخرى العاملة لخدمة الأدب، وليس من الانصاف لنفس الهيئة التي برأسها صديقنا الفاضل إذ لا توجد سوى ترجمة واحدة لكلماته وهي أنه ترأس هيئة رجعية لا أكثر ولا أقل؛ وعلى هذا فالأدب المعاصر لا يحتاج إليها والمكاتب القديمة تفتى عنها كل الفنى :

(٢) لم يستطع ولن يستطيع السيد عبد الله عفيفي ولا غيره من أصحابه أن يدحض البيانات التي سردناها ، وليس من شك في أنه حاول بنقوده الشخصي أن يصلح من شأن الرابطة آراء الاستياء والشكاوى التي انتشرت ضدها ، وقد قدرنا له ذلك الفضل من قبل ، ولكنه لم يسر الى نهاية الطريق ، فصح عليه قول الشاعر الحكيم :

ولم أرفى عيوب الناس شيئا كنعص القادرين على التمام

(٣) أعجبنا اشارته الصادقة الى أدب النفس والى وجوب بث روح الصفاء بين الأدباء ، وقد قابلنا ذلك بتلبية دعوته لزيادة مركز الرابطة في القاهرة بصحبة زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي يوم ٣٠ مايو الماضي ، ولكننا نفنى عليه وهو رجل الظرف المحبوب والأدب أن يخطو خطوات عملية الى هذه الغاية ، فنحن لا نظن أن كرامتنا وكرامة أصدقائنا أنصفت آراء ما عُرِف من تصرفات حضرة سكرتير الرابطة السابق الذي ما يزال وصحبه يتخذونها متكا لمناوراتهم ضدنا ، وآخر ما لجأوا اليه التحايل على طيبة السيد عبد الله عفيفي ليصفه بالأديب « المذهب » في الوقت الذي ضج الناس من ألامه ، فذاع كتاب السيد عفيفي الخاص بغير إذنه في الصحف ليلطم شكاوانا به ١ ومثل هذا التساهل في المجاملة آراء « أديب » لا يتورع عن اختراع الأراجيف عنا وعن أصدقائنا ونوزيعها بغير حجاب حتى لم يسلم من غدره الاموات فنسب إلى المرحوم شوقي بك بلسان أحدهم أنه قال من قصيدة بذينة نشرتها إحدى المجلات :

أبولو ا ضللك يا أبولو ١ فانك أنت السفهاء ظل ١

مثل هذا التساهل نحو أديبنا العزيز الذي لا يهدأ له لسان في الإيقاع بين الأدباء بمهارته التمثيلية المنقطعة النظير ، والذي لم تسلم من افتراءاته حتى أعراضنا لا يجوز لمثل السيد عبد الله عفيفي أن ينعت بالآديب « المذهب » الا من باب المزاح العجيب ما دمنا نحمل السيد عبد الله عن الرغبة في التهجيم على كرامتنا ... وحسب أديبنا « المذهب » هذا دفعه من دفع للدس ضدنا أبشع دس في مستند كتابي ثابت بمصلحة الصحة وطوافه على جميع الأدباء المعروفين بمثلاً أغرب المآسي الخلقية على حسابنا ... نحن لا نطالب الا بالشدة في الحق ، وبالبعد عن الذبذبة

والتردد ، وبالتعاون العملي لا الكلامي ، وبالحرص على كرامات الرجال ، إذ من العيب أن تعود الرابطة فتفتح أبوابها لأولئك العابثين بعد أن أرضعهم على ترابها ، وفي يمين أحدهم قصيدة هجو ضدنا يطوف بها على المقاهي وفي يد الآخر مجموعة منظومات يحملها يمثل هذه الروائع التي يباهي في المجالس بتطبيقها على (جمعية أبولو):

رغبتُ عن معشرٍ ما خلتُ فيه فتى بجود عن رغبةٍ يوماً بمنقالٍ
أستغفر الله ، بل إلا لزمته فن نديم ، لقوادٍ ، لدجالٍ

فهؤلاء السادة الكرام يمثلون شخصيات غريبة منقطعة النظير في تاريخ المجتمع المصري ، ولا يجوز أن يفوت المؤرخ اللامع بطرازهم ، ومن أجل هذا نسجل سيرتهم ، ولكن من الجائز جداً رابطة الأدب العربي بل من الواجب عليها إذا أرادت أن تكون محترمة مشكورة أن تقول في صراحة للمسي أسأت وللمحسن أحسنت ، وأن تنبذ عن الأول وتجتذب الأخير ، وأن تحكم على الناس بأعمالهم وبأعمالهم وحدها في كل وقت لا طواعية للأهواء ، ولا نورطاً في مجاملات ، ولا متابعة لصداقات أثبت الزمن فسادها ، فالشجاعة في الحق لا غبار عليها بل هي عين الكرامة ، وهي المحور الذي يدور عليه تبادل الثقة بين الأدباء ، ولا محور لذلك سواها .

(٤) وأعجبنا أيضاً قول السيد عبد الله عفيفي «أما إذا كان مرمى الأدباء أن يعلم بعضهم على أجدات بعض فويل للأدب من هؤلاء الأدباء . اننا سنعد الأندية الأدبية أنديتنا والجمعيات الأدبية اخواننا وأعواننا الخ ... » وهذا كلام طيب الرنين ، ولكن الواقع أن رابطة صديقنا معروفة عند الجميع بنزعتها المنقشة ضمناً لظهورها ودعائها الخاصة وأن مثل هذا الكلام لا يتجاوز ذرة الرماد في العيون ، وإلا ففي وسع هذه الجمعية أن تنفاهم وتنعان مع «ندوة الثقافة» التي كانت ألصق الهيئات بها منعاً للتفكك ولتصادم الجهود بدل تأزرها ، ومثل هذا التفاهم والتعاون مستطاعان حالاً لو وجدت الرغبة الصحيحة فيها عند حضرات الزملاء ، ولكنهم لا يزالون مشغولين بالتظاهر بالقيادة والعظمة والتفرد ، مع التبرع أحياناً بأمثال تلك الكلمات الصالحة في الصحف نحو الجمعيات الأدبية بينما تفسد مساعي تلك الجمعيات لدى الهيئات التعليمية للحصول على إعانتها وعطفها

(٥) قد لا ترضى زملائنا الافاضل هذه الصراحة لاننا لم نعهد إلا عكسها من معظم حضراتهم قولاً وعملاً. كأن ذلك من حسن السياسة، ولكنها في اعتبارنا أنسب ما يفتق (أدب النفس) الذي يتحدث عنه صديقنا السيد عبدالله عفيفي ما دهننا في بيئته نفشت فيها الذبذبة والرياء أيماناً نفساً، وتفتمحت آذانها للقال والقميل بدل أن تتفتح للكلمة الصريحة الحاسمة للخير العام. ولأن تنفع الرابطة أي أمانة من وزارة المعارف ولا أي مظاهرة تقام لها أسبوعياً في دارها ولا في الصحف ما بقيت متصلة بهذه الترهات والعبث ولو كرهاً منها. نحن نحيا في خدمة الأدب عامة وحرصاً على الكرامة وانصافاً لأنفسنا ولغيرنا نتقدم بهذه الملاحظات الصريحة كما تقبلنا بكل شكوى يمكن أن نعمل على إزالة أسبيلها، ولو لم تكن لنا بها أية صلة، وتصرفنا إزاءها بكل صدق وصراحة، ولعل كلامنا الوديع هذه لا تسكون صرخة في وادٍ ولا يُنبأ تفسيرها.



محفل ندوة الثقافة

نظراً لإغلاق نادي نقابة الصحافة (الذي كان فيه محفل الندوة) ابتداءً من هذا الشهر، رأينا التوسّع في إدارة الندوة بميدان السيدة زينب والاكتفاء بهذا التوسّع في الوقت الحاضر عن إيجاد محفل مستقل، وذلك مراعاة للظروف المالية الحاضرة التي اضطرت نادي النقابة نفسه إلى إغلاق أبوابه.

وسيسافر الدكتور إبراهيم ناجي وكيل (جمعية أبولو) والمراقب العام للندوة إلى أوروبا في منتصف الشهر الآتي وسيحل محله الأديب محمد عبد الغفور (سكرتير قسم التعاون بوزارة الزراعة) مراقباً عاماً للندوة.



تأجير الأقلام

من الطبيعي أن يكافأ أدباء الأقلام على كتاباتهم الحرة من الناشرين انقادريين على ذلك مكافأة شريفة، ولكن ليس من الطبيعي أن تنهض طائفة من المتسكعين

المتطفلين على الأدب تعرض أفلامها لمذبح هذا ودم ذاك لقاء قروش معدودات وقد يترقى بعضهم بتحايله فيتصل ببعض الصحف اليومية وما تزال فيه هذه العادة ، فيغافل أصحاب هذه الصحف وينشر فيها الميث وصنوفاً من الاعلانات التجارية المستورة مقرونة بألقاب سخيفة لمن لا يحملون حتى شهادة الدراسة الثانوية فنسمع «الاستاذ الكبير» وأمثال هذا اللقب ولا ندرى ماذا بقى بعد ذلك لمدير الجامعة المصرية !

ولمحن لا نذكر في مدى ثلاثين سنة بروز هذه الظاهرة القبيحة بهذه الكيفية فإنها مثالٌ بشع لمهارة الفكر (prostitution of thought) ، ولعلها أحد أمراض السياسة وقد انتقل الى ميدان الأدب فاستفحل أمره واستشري ... وهي ظاهرة مخجلة يجب على الصحف المحترمة أن تنبه اليها فنقضى على هذه الاعلانات المنظمة المستورة ، وعلى هذه المقالات المصطنعة المأجورة ، فإن وراءها ما وراءها من استعباد النفوس ومن تشجيع الصلحكة بين عددٍ من حملة الأفلام المتطفلين على الأدب ، الذين لا يستحون من بيع ما يترجمونه أو يؤلفونه ليفشروا بأسماء غيرهم لقاء قروش معدودات ، كما لا يستحون من التزوير على التاريخ الأدبي بكل وسيلة مستطاعة . ومن العيب الشفاق على هؤلاء الأدعياء المتشردين الذين يبيعون أفلامهم بيعاً لأىٍّ مشتر ثم يتظاهرون ومستغلون بمكارم الاخلاق والفضائل ستاراً للنيل من الكرماء ! وأعجب من كل هذا أن نحاول هذه المخلوقات تكوين الجمعيات الأدبية الموهومة لتنتشر الفساد الخلقي والادبي معاً ، وهو أمر معدوم النظير من قبل في تاريخ مصر الادبي .





ديوان صرّ دُرّ

نظم الشاعر أبي منصور عليّ بن الحسن بن الفضل الشهير بصردر، مع
تصدير بقلم الشاعر أحمد نسيم، ٢٣٨٠ صفحة بحجم ١٨ ½ X ٢٦ ½ سم
مطبعة دار الكتب المصرية . الثمن خمسون ملياً .

لقد نشط القسم الأدبي بدار الكتب المصرية في هذا العهد الأخير ، للبحث
والتنقيب عن نفائس الأدب العربي ما بين مطبوع قد فقد ، وخطوط لم يُطبع بعد ،
فأعادت الدار — وما زالت — طبع كثير من هذه الكتب ، وأحدث هذه
المطبوعات هو ديوان الرئيس أبي منصور عليّ بن الحسن بن عليّ بن الفضل الشهير
« بصردر » .

وقد نُفِيتْ هذه الطبعة عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية ، كان
قد كتبها لنفسه بقلمه الشاعر محمود سامي البارودي من دار الكتب الشهيرة
« بطوب قيو سراي » بالقسطنطينية .

والشاعر « صردر » ولد في أواخر القرن الرابع الهجري ، وعاش إلى أكثر من
منتصف القرن الخامس . أما أين ولد فذلك ما لم نعرفه ، وما لم يحدثنا عنه واضع
مقدمة الديوان ومُعرِّف الجمهور به ، وإن كانت أخباره ووصف حياته قد
وردت في كثير من الكتب التاريخية والأدبية . وإنّا لَنرجو أن يفتن القارئون
بإخراج هذه الآثار الأدبية إلى عدم إهمال بيئة الشاعر — وما يلاصقها من
حوادث ، فلمقد يكون ذلك خيراً للقارئ في فهم الشاعر والإفادة منه ، من
شرح الغريب .

كذلك نرى نقصاً في تعريف القارئ ببعض من مدحهم الشاعر ، وكان
يحسن أن تكتب نبذة تاريخية قصيرة عن الأشخاص الذين تعرّض الشاعر لمدحهم
أو رثائهم أو معاتبهم ، حتى يستطيع القارئ متابعة الشاعر .

على أن الذي استطعنا فهمه عن بيئة الشاعر أثناء دراسة ديوانه ، أنه كان يعيش في العراق نظراً لاختلافه الى مدح الخلفاء والوزراء .

ويحدثنا صاحب كتاب (وفيات الأعيان) عن ذلك الشاعر فيقول : انه أحد نجباء عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائعة وبهجة فائقة . والذي يتصفح هذا الديوان ، يستطيع أن يدرك صحة هذا الكلام ، فالشاعر قوي الاداء طويل النفس ، وما أشبهه في ذلك بابن الرومي ومهيار الديلمي . ولعل ما دعاه الى إطالة القافية ، هو تقليده لهذين الشاعرين ، وتمكنه من أسباب اللغة .

ولقد نظم الشاعر في المدح والرتاء ، والعتاب والتهنئ والمجاء ، والغزل والأخوانيات ، والاستهداء والألفاظ ، الا أن أكثر شعره وأحسنه هو ما كان في المديح ، فلقد كان يحفل بالقصائد في هذا الضرب على عادة الشعراء المنكسبين فدح الخليفة القاسم بأمر الله ، ورئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة ، والوزير أبا نصر محمد بن محمد بن جهمر وغيرهم . ولكن مدحه وعنايته بالوزير أبي نصر في حله وترحاله ، كان أكثر من مدحه وعنايته بغيره ، وكأنه كان يتوجه اليه بهذه المدامح طمعاً في أن يثله عملاً من أعمال العراق ، ولقد عرض عليه الوزير أبو نصر تولية عمل في العراق فعلاً ، كما كان يطمع الشاعر ، ولكنه لم يقبل ما عرض عليه أو يرضه ، ولعل السر في ذلك أنه كان يرى في ذلك العمل حطة له وازدراء به ، ولهذا يقول :

قد حصلنا من المعاش كما قيل قديماً : لا عطر بعد عروس

ذهب القوم بالأطياب منه ودعينا الى الدني الخسيس

جلسة في الجحيم أخرى وأولى من رحيل يُفصى الى ننديس

أتراني مزاحاً لأناس قلدوها بالسيف والديبوس ؟

معشره ليس مبلغ الدم فيهم حذاه ، إن وصفتهم بتيوس ا

غاية العلم عندهم ونعام الفضل حُسن المركوب والملبوس

والغنى ليس باللجين وبالتبر ، ولكن بعزة في النفوس

وكما أطال في مدح الخلفاء والرؤساء والوزراء ، أجاد كذلك في رثاء بعض

مدحويه ، ومن جيد نظمه في ذلك رثاؤه لأبي نصر ، الذي يقول فيه :

كل يوم خلّ خلّ مِرْحَلْ عنا وديارْ معطلاتْ وبمغنى
وحبيبْ فريسةً للمنايا محتوبه ، كأنه ليس منا ؟
ثم يقول معاتباً الدهر :

ما عليه لو أنه كان أبى من « أبى نصر » المذهب ركنا ؟
والدّ للصغير برّاً ، وللتربّ أخاً مُشفقاً وللاّكبر ابناً
إنّ أملناه بالمقال تلوى أو نازناه للأفعال ثنى
ما مشى في فؤاده قدمُ النفس ، ولا أسكن الجوانح ضيقنا
أغمض العينَ بعده فغريبٌ أن ترى مثله ... وأين ؟ وأنى ؟
ولقد نظم أيضاً في النزل ، ولكن شعره في هذا الباب أقل جودة من شعره
في المدح والرثاء ، وإن روح التقليد والصناعة لواضحٌ في غزلياته :

يسألنى ما حاجتى في دياره غزالٌ بأوطار الفؤاد علم ؟
سنشهد لى عيناه أنّها الهوى ومبسمه آتى عليه أحوم ؟
أرقّعُ فيك الودّ ، وهو ممزّقٌ وأرعى ذمام المهد وهو ذميمٌ
ويخيل إلى أن هذا الشاعر كان خديده التآثر والانفعال ، وأن الفساد الذى كان
يفشى البيئة التى يحيا فيها هو السبب الاصيل فى أهاجيه ، فاذا ما ضايقه ابن
الحصين مثلاً وافترخ عليه بكثرة ولده ، راح يوجهه بقوله :

لا تغتبط يا ابن « الحصين » بصبية أضحت لديك كنيرة الاعداد
لا فخر فبك ، ولا افتخارٌ فيهم إن الكلاب كنيرة الاولاد
وهو لا يتورّع عن هجاء الناس جميعاً حين ينامون عنه ، ويبخلون بصلته ، وفى
مثل ذلك يقول :

تراحمٌ فى صدرى القوافى ولا أرى لها مستحقاً فى الزمان ولا أهلاً
وكيف امتداحى معشراً شجراً ثم
فلو شرفوا بالعلم واطّروا الندى نوارى فما تجدى نماراً ولا ظلاً
ولو تركوا الآداب عنهم بمعزل تأولت فيهم أننى أمدح الفضلاً
وجادوا، لقلت: أمدح الجود والبذلاً

مؤلفه الى الاهتمام بأخبار الخلاعة والمجون فان هذا الكتاب هو أول وآخر كتاب يذكر بالخير وهو ليس في حاجة لتقريظ أو ثناء ، ولكننا نتوجه بثنائنا الى السيد علي رانب الذي تسكل بنفقة طبع هذا الكتاب كما نتوجه بالثناء الى حضرة صاحب العزة أسعد برادة بك مدير دار الكتب الذي وجه جهوده نحو اخراج هذا الكتاب وغيره بالدقة التي عرفت عن مطبوعاتها .



ديوان مهيार الديلمي

يقع في أربعة أجزاء — طبع دار الكتب المصرية — ثمن الجزء ١٠٠ مليم
يشبه مهيار الديلمي في جزالته أستاذاه الشريف الرضي ، وفي طول نفسه ابن الرومي . وهو بالرغم من عنايته باللفظ والرين دقيق في التصوير ، عميق في الفكرة . ولعل هذا البيت الذي يصور لنا اليقظة أجل تصوير إن لم يكن في تاج الأدب العالمي درة فهو على رأس الأدب العربي تاج ، وهو :

فوعى فهبَّ يحملُ خيطَ جفونهِ بالكرو من كفِّ النعاسِ العاقدا

فان فيه دقة في التصوير وترتيباً في مزج ألوان الصورة .

أو قوله : « والنجم يسبح في غديره راكدا »

أو قوله :

أس من الاهواء عفى رسمهُ بيد النهى يومٌ من الآراء

وهذه الأبيات الغزلية فيها صورة دقيقة لليأس :

وكنْتُ — وإيامُ المزارِ رحيّةً على ورُخسُ الوصلِ لي فيك يطمَعُ —

أعزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّةً من الشكر ، والمعطى مع الكفر يمنعُ

فلما استردّ الدهرُ مني عطاءهُ وعادت شعوبُ في الهوى تنصدّعُ

فعدتُ مع الهجران أبكيه نادماً وأسأل عنه ماضياً كيف يرجعُ

وهذه الصورة الرائعة لهذه الانسانية الغريزة التي يرسمها لنا في شيء من والسخرية اللاذعة في قوله :

قالوا سخطت على الأنام ، وانما سخطى لجهلهم بوجه رضائي

صُورته تصرفُ أنفُسُ الأموات في أجسامها بجوارح الأحياء
 هذه النظرة الدقيقة وهذا التعمق لو أنها خلصنا بالشاعر من الغمرة التي كان
 الشعر العربي غارقاً فيها وهي الأمداح أو لو أن مهبلاً وجه شاعريته نحو أفق بعيد
 عن الأمداح لأعطانا أثراً رائعاً من الأدب تتجلى فيه البراعة البيانية بمتزجة بدقة
 التحليل والوصف وعمقهما . على أن لمهيار روحاً خفيفة وظلاً رفيقاً يستهويان قارئ
 شعره ، ولقد خرجت من دبوانه راغباً في تلاوته مرة أخرى ، وخير الكتب
 عندي ما يستهويني إلى قراءته مرات .

المتنبى

بقلم شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربى بدمشق — ٢١٠ صفحة
 بحجم ٢٣ X ١٥ سم . طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق
 وعُنيّت بنشره مكتبة الشرق

الأدب العربى غنى بذخائره ، غنى برجاله ، ولكنه على هذا الغنى العريض فقير ،
 أو قل هو ناقص ، فهؤلاء الأفاضل الذين حافظ عليهم التاريخ كما يحتفظ الإنسان
 بالأتراكين لا نجد عنهم فى كتب الأدب القديمة دراسات مستفيضة يشعر الإنسان عند قراءتها
 أنه يرى هؤلاء الأبطال بالمعين ، وكل ما كان يكتب كترجمات لحياتهم إن هو إلا
 استعراض بسيط لا يتعمد فى الغالب تاريخ ميلاد الشاعر أو الكاتب أو العالم ووفاته
 وأنه سافر ورحل وعاد وكان فى خدمة فلان من السلاطين والأمراء . أما استقصاء الغامض
 من حياته ، أما تشرىح آثاره لا اكتشاف حقيقة الكاتب أو الشاعر واستنباطها إلى غير
 ذلك من الدراسات فلن نجد ، وإن كنا نجد الشيء النزر فلا بد لنا من أن نتحمل
 فى سبيل العثور عليه أشد المتاعب لنستخلصه من بين أكداس الأخبار التى
 لا جدوى منها .

وكنْتُ أصبو إلى أن أجد كتاباً يترجم لنا عن حياة شاعر أو كاتب من هؤلاء
 ترجمة تكشف لنا عن سر عظمة هؤلاء الرجال حتى اهتديت إلى كتاب المتنبى
 الذى ألفه شفيق جبرى بك عضو المجمع العلمى العربى فى عاصمة الأمويين وألقاه
 محاضرات فى كلية الآداب فى دمشق سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ فقرأته بشغف أحسستُ

منه عظمة المتنبى أكبر مما كنت أحسّ ، وجلاه امينى من نواح شتى كنت أحاول أن أبحث عنها عيشاً فى بطون الكتب القديمة فينالى الاعياء قبل أن أصل إلى غايى .

وقد تسكلم فى محاضراته الأولى عن الأدب فهو يرى أنه ألهية شريفة لا تشبه غيرها من الآلاهى وأن غايته التفرّيج عن النفس بخلق لذة فى العقول لا تساويها كثير من لذات الدنيا ، لذة هادئة لا يضطرب صاحبها ولا يقلق ، وأن فعل الأدب فى النفس هو أنه ينزع بنا عن الاثرة الضيقة أو عن الحرفة التى تفرس فينا غرائز الحيوانية . وفى المحاضرة الثانية نكلم عن دراسة المصادر الأدبية والانفراد بالرأى فى الأدب . وتكلم فى المحاضرة الثالثة عن تمازج الثقافات وأثر هذا التمازج حين تقارب العرب وبعض الشعوب الآرية كالفرس واليونانيين فانتقلت آثارهؤلاء إلى العرب وفى مجملها الفلسفة التى لونت الأدب العربى بألوان جديدة . وانتقل من ذلك إلى تاريخ الأدب فشرح لنا الصعوبات التى يلقاها الأديب فى هذا العصر فى البحث عن تاريخ الأدب العربى وانتقل منه إلى نقد المؤرخات الأدبية وإلى أطوار النقد وإلى الاسلوب وسحر العبقريّة ، حتى أشرفنا على شخصية المتنبى فكلم عن أول عهده بهذه الشخصية الفذة فى العربية على الإطلاق فحاول أن يكتشف أثر وطن المتنبى فى شعره ثم تسكلم عن نسبه واتصاله بقبائل اليمن وتأثير الدم فى العبقريات ليستخلص من ذلك أن المتنبى لم تحدّثه نفسه بالأمانى البعيدة من دون أن يكون منتسباً إلى أهل قد حدّثتهم أنفسهم بمنزل هذه الامانى . ثم نفّس المتنبى بقوميته واصالة عروبه وإن كان قد مدح الملوك والامراء والاعاجم . ثم عقد فصلاً عن أثر البداية فى شعر المتنبى حتى كانت تجرى فى ألفاظه وتشبيهاته ومعانيه آثارها . ومن محاسن الصدف أن أكتب عن كتاب شفيق جبرى فى الوقت الذى أصدر محرره هذه المجلة ملحقين خاصين بالمحاضرتين اللتين ألقاهما وأبان فيها أثر الطبيعة فى شعر المتنبى - ثم يتكلم المؤلف عن نبوءة المتنبى فأورد أقوال من حكموا على دعوى نبوة المتنبى فاستخلص منها أن الافوال فى ذلك متباينة فمنهم من قال إنه ادعى انه علوى ومنهم من قال غير ذلك ، وهو يرى أن الرجل قد شغله حب الملك قبل اعتقاله فلم يبال أمام هذه الامانى بالطرق التى من نحوها يأتى هذا الملك سوا لا عليه أجاءه من طريق النبوة أم من طريق آخر . ثم توسع فى الفصول التى عقدها عن حياة المتنبى وأخلاقه واحساسه وروحه فخلل أخلاقه وأرانا أظهر ما فيها وهو التعاضل وقلة المداراة ، وهانات الخللان هما

من أثر الامل الذي كان يملأ جنبات نفسه، ولهانين الخلتين أثرهما - على ما أظن - في عاطفته أو في شعره بمعنى آخر فإن العاطفة في نسبه كما يقول شفيق بك بعيدة عن أن تكون صادقة فضلاً عن أنه كان يميل في تصوير نفسه الى شيء من المبالغة. والعاطفة لا يحسن تأثيرها الا اذا كانت طبيعية، أما روحه فكانت الكآبة تستولى عليه والاقباض يطلُّ من خلال شعره .

ثم يستطرد المؤلف في الكلام على فلسفة المتنبي التي استمدّها أو استنبطها من صمم الحياة وإن كنتُ أميل الى الاعتقاد بأن فلسفة المتنبي مستمدة في بعض النواحي من فلسفة أرسطو ليس، على أن حياة المتنبي القلقة قد أفادت في صقل مطالعته فأكسبها روح التجربة .

وينتقل المؤلف من الكلام عن فلسفة المتنبي الى عبقريته ويختتمها بالبحث عن أخذ عنهم المتنبي ومن أخذوا عنه ويدل برأيه في مسألة أخذ الشعراء بعضهم من بعض فهو لا يهجم أكان الشاعر سارقاً أم مسروقاً ولكن الذي يهجم ويعنيه هو القلب الذي صبَّ فيه المعنى .

أما آخر هذه البحوث فهو البحث في لغة المتنبي فيذكر لنا معائبه ومحاسنه ويذكر لنا كيف كان يختار ألفاظه : فهو يستضيء بأبي تمام في وضع اللفظة موضعها وفي اعطاء المعنى حقّه ، وبالبحتري في ألفاظ الغزل ووصف الطبيعة ، وابن الرومي في الألفاظ التي تمثل جمالة من حالات النفس أو صفة من صفات الفكر ، وبأبي نواس في الألفاظ التي تدل على هيئة الممدوح واتساع منافقه ، وبكثير في كلمات النسيب . وينتهي من ذلك كله الى أن محاسن المتنبي لا تؤلف جملة عبقرية فإن في لغته وفي شعره شيئاً لا يدري ما هو ، ولعل هذا الشيء انما هو صورة روحه، فإذا كانت هذه الروح انما هي روح ملك جبار فالصورة التي تستهوي الناس في شعره وفي لغته انما هي صورة الشاعر الجبار .

هذا هو كتاب المتنبي الذي لم أقرأ عن المتنبي شيئاً أحسن منه ، فياحبذا لو توفّر السيد شفيق جبري على انحاء أبناء العربية ببحوث قسّمة عن الشخصيات البارزة في الأدب العربي لتكون نواة صالحة للدراسة الأدبية التحليلية العميقة .

كواكب في فلك

مجموعة شعر وأدب واجتماع وسياسة بقلم توفيق وهبة — ١٤٠ صفحة
بحجم ٢٤ × ١٧ سم. طبع بمطبعة جريدة البصير في الاسكندرية

توفيق وهبة الكاتب الشرقى الذى يعيش فى باريس على أجمل ذكريات مصرية ولبنانية والذى يرى بين أضواء باريس ومفاتها وبين هرجها ومرجها المصرى أو اللبناى فيخفف من بين الجموع الزاخرة ليحييه ويرافقه وليطلعه على ما فى باريس. توفيق وهبة ، ذلك الذى يجمع بين مختلف الاجناس الشرقية العربية الهابطة الى باريس فيؤلف منها وحدة ، هو الذى يجمع فى صفحات كتابه بين الشعر والادب والاجتماع والسياسة ويكوّن منها جميعاً وحدة .

ولقد علمته الصحافة التى يعيش فى باريس ليوافيها بأخبارها ، علمته الصحافة بسياستها ودهائها ومكرها سياسة ودهاء ومكر ، فانه استطاع بترتيب الموضوعات ترتيباً فنياً أن يمتدبني الى السياسة التى أصبحت أنقر من شبحها فأقرأ فصولها فى الكتاب ١ على أن الذى يعينى هنا هو الشعر وما يدور حول الشعر، ولقد أعجبتنى مقالته التى عنوانها « الشاعر » وأعجبت منها بهذه الخواطر :

« الشاعر نسمة من الله أحبها كل الحب فهو عند ما شاء اقتداء البشر ألقى على ابنه ثقل العذاب وثقل الصليب وساواه بالشاعر الحامل عذاب الحياة وصليب الهم »
« ولم يقتصر الظلم على الشاعر فقط بل تعداه الى الشعر ذاته فالعلم يريد الشعر مقيداً بالقوافى والروى والناس يريدونه حرّاً جيلاً ، طليقاً وإن هو أطلق نفسه ، من الاسر اتهمه العلم بالخروج وإن ظل محافظاً اتهمه الناس بالجمود »

وتكلم عن نضوب قرائح الشعراء فى فرنسا وطغيان المادية ... ومن رأى أن المادية مهما طغت فلن تخمد فى النفوس مشاعرها ولن تقتل إحساساتها. والعالم الذى سئم الهدوء وراح يلقي بنفسه فى الضجيج والسرعة وبين صخب الآلات لا بدّ عائد سريعاً الى الهدوء متطلباً الراحة الروحية وعندئذ تنبّه مشاعره وإحساساته. فمن الواجب على الشعراء ألا يخافوا وألا يحشوا من عزوف بعض النفوس عن الشعر والفن أمام المادية وعليهم أن يردّوا ألحانهم حتى تغمر الروح الجسد.

وأراني مع السيد توفيق قد تهت عن موضوع الكتاب ولعل ذلك من خدعته التي وجدتها في كتابه ١

ومن المقطوعات الشعرية قطعة بديعة وجهها الى مطران قائلا :

لو بعلبك ترى اللواق صاغها في الشعر من درر البديع الغالي
ووعت لراوية الزمان وما روى عنه من الآيات والامثال
لمشى بها زهو الفخار وهزها مافي بنها من على وجلال
ومجدد العمران فوق رميمها والباليات رجعن غير بوالى ١



الروافد

مجموعة قصائد وطنية واجتماعية ، نظم شكر الله الجر - ٩٦ صفحة

بمجم ٢٣ X ١٦ سم - طبع بمطبعة الأندلس الجديدة

بريودي جانيرو (البرازيل) - الثمن ١٠٠ غرش برازيلي

شكر الله الجر ، صاحب مجلة (الأندلس الجديدة) التي تصدر في البرازيل في العالم الجديد ، شاب من شباب لبنان الذين ترتفع نفوسهم وتشمخ شموخ جبلهم وأرزهم ، وهو أحد هؤلاء الأحرار الذين أنفت نفوسهم الحياة بين أقباص مذهبة الاعواد عسجدية الموطىء تضيق بالنفس الحرة وتتسع للأذلة ١

فاذا عرفنا أن هذا الرجل الذي ترك وطنه بما يحمل من ذكريات مجيدة لديه ، ورغم ما يمكنه في صدره له من إعزاز عرفنا أن هذا إن هو الا شاعر وإن لم نكن قد استمعنا اليه قبل ذلك ، وهو يقول :

ما نفجرناك يشهد الله الا مثلما تهجر العرين الأسود

كلما كانت النفوس كباراً ضاق عن مطعم النفوس الوجود

فاذا تأملناه وجدناه شاعراً حقاً ، شاعراً في غربته ، شاعراً في صيحته ، شاعراً في عذوبته ، شاعراً في الوطنية ، تأخذ العزة ويتملكه الألم فيهتف على متن الامواج

وقلبه بمصره الحنين لارض الجدود قائلاً :

فيا ليت شعري ا أيحظى منها جرُ ، فيما يرجيه من هجرته ١٢

ويا ليت شعري ا أيلقى المسا فرُ يوماً سبيلاً إلى أوتيه ١٢

ثم بغضب مرة أخرى ولكنها غضبة ممزوجة بالحسرة الأليمة فيقول :

ايه لبنان يشهد الله انا ما هجرناك عن قلى وصلابه

انما أصبح المقام بأرض الأر ز للحر ذلة ومعاية

كيف لا يهجر الأبي مكاناً ملائئس جوه ورحابة

وطن نام كالنجاج بنوه نومة أبقت عليه ذئابه ١٢

ثم يتطلع بعين الذكرى الى وطنه الجميل فنرى شخصية الرسام تتجلى فيه
إذ يقول :

حبذا الارض في الذرى بتهادى كلت أنجم السماء هضابه

تخذ السحب عرشه فارتقاها ناسجاً من ثلوجها جلبابه

يفتحي الطير في ذاره مقيلاً فتوافي أسرابه أسرابه

خافقات الجناح تشكو عياء خافقات الفؤاد تشكو اضطرابه

حبذا السفح في غلاله الخضراء بين الجداول المنسابه

يزدهى بالربيع في حلل زه رر توشى من الثرى أعشابه

حبذا الشمس من ذوائبها الصفر له أرخت تلى المروج ذؤابه

حبذا الازرق الجبل وكم لا فيد مع موجه حديث صبابه

يفتح الفجر مقلتيه عليهن عرايا مدغدغات عبابه

أو عند قوله :

والشاطيء الوردى بين جوانح الاسحار هاجع

والموج دغدغ في الضفاف ملائكاً جفت اتحاد

والفجر كالزبد المفتت عن زنايقه النواصع

هذه صورته سريعة عن هذا الشاعر الذي يغمر ريشته من دم الوطنية الحار ويحاول
أن يلتقي بها على القرطاس صرخات وزارات فتتمزج واياها رقة الشاعر التي اكتسبها
من وطنه الجليل فما نلت أن نرى بين الغضب والزئير جمالاً كجمال البرق وسط العود
وإني لأختم ديوانه وأرفع عيني عنه وما أزال اسمع صدى صوته يرن في أذني
من بعيد مررداً :

يطول الحين إلى موطن ووادٍ خضيل النبات ندى
ودوض نجوم الدجى رصعة بدمع أعينها السهد
فأما حصاه فن عنبر وأما ثراه فن عسجد
تلم الطيور بأفئانه ونهفو إلى الجدول الاجعد



الفجر

مجلة شهرية - تصدر عن الخرطوم - صفحاتها ٦٦ بمقياس « أبولو » لمنشئها
ورئيس تحريرها عرفات محمد عبد الله - صدر أول عدد منها في شهر
مايو الماضي - قيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً عن السنة ، وعنوانها
صندوق البريد رقم ٢٩٧ بالخرطوم

في السودان الآن حركة أدبية جديدة قوية فيها من عناصر الحياة ما يضمن
لها الخلود ، وفي كل يوم يند علينا البريد بالجديد من صحفه التي تضم سطورها
الجديدة من الافكار .

وآخر تلك الصحف هذه المجلة الراقية التي أصدرها الإديب عرفات محمد عبد الله
وضم إلى تحريرها نخبة من شباب أدباء السودان الذين عرفنا فيهم من زمن بما كنا
نطالعهم روحاً جديدة وإشراقاً في المعنى والديباجة .

نَحَالَهُ الطيورُ إذا بدا في القَرْشِ
كَأَنَّهُ أَمِيرُ بِمَجْلَسٍ فَوْقَ الْعَرْشِ

يَا طَائِرًا مَا أَجْلَكَ يَا زَهْرَةً فِي الشَّجَرِ
أَنْتَ عَلَى الْغَصْنِ مَلَكٌ مُمَكِّلٌ بِالزَّهَرِ
مِرٌّ فِي هَوَايَ تَحْتَلِكُ وَطَرٌّ بَغِيرِ حَذَرِ
لَوْلَا جِهَادُ الْأُمِّ لَكَ يَا طَائِرًا لَمْ تَطِيرِ

ولا شك في أنَّ الجليل الناشئ مدينٌ إلى الهراوى قبل سواه بهذه الروح
التهديبية الصافية من رجل أصيل في طويقته ، كما أنه مدينٌ إلى مطبعة المعارف
باتقانها الفنى لمطبوعاتنا الشائفة للأطفال ولغير الأطفال .

❦

أدب المقتطف

بَعْدَ (المقتطف) مدرسة ثقافية من الطراز الاول . ولو بيدنا الامر لفشرناه
في جميع المعاهد الدراسية فهو رفيقٌ حكيم واسعُ الخبرة والاطلاع ، وصحبه لطلبة
العلم غنيمةٌ أكيدةٌ لهم ، كما أن نشره في البيوت يحمل المعرفة الجذابة والحكمة
النافعة والتربية القويمة إليها . وقد شاقنا من هذه المجلة العظيمة عنايتها أخيراً عناية
خاصة بالشعر : ففتحت له باباً جليلاً يشترك فيه غير واحد من أصدقائنا الشعراء
البارزين أمثال حسن كامل الصيرفي والدكتور بشر قارس وعلى محمود طه وشفيق
المعلوف وسواهم . ولا عجب فحرقها الفاضل السيد فؤاد صروف شاعريّ الروح ،
وخدمته للأدب لا تنقل عن خدمته للمعارف العامة .

❦

فهرس المجلد الثاني

سنوزّع على القراء مع العدد الأول من المجلد الثالث (أى في سبتمبر الآتى)
الفهارس التفصيلية للمجلد الثانى من وضع زميلنا الشاعر حسن كامل الصيرفي ،
فنوصيهم بأن يؤجّلوا تعجيل أعداد السنة الثانية إلى أن تصدر الفهارس المذكورة .



شفیق جبری بك
(أنظر دراسة كتابه عن المنني — ص ۱۰۶۲)

تصويبات

الخطا	السطر	صفحة
مفسحينها	۱۴	۹۱۴
ولا	۲۱	۹۱۴
التجديد	۳	۹۴۳
(كلمة « ذلك صورة » مكررة خطأ)	۱۷	۹۵۴
للأغاني	۶	۹۶۸
عشت	۱۰	۹۶۸
البيت تكرر لسابقه وأصله :	۱۳	۹۶۸
أنت لو يدرون ذكر من أرق الذكريات		
الأنير	۲۲	۷۹۴
هجر لك	۱۷	۹۷۷
الذي	۱۱	۹۷۸
يدكر	۱۱	۹۷۸
تربة	۱۰	۱۰۱۴
الكاس	۱۱	۱۰۱۴
تفنى	۱۳	۱۰۱۵